قرة عيون المؤمنين في

نُصْرَةِ رَسُولِ رب العالمين


بسم الله الرحمن الرحيم

قرة عيون المؤمنين في
نصرة رسول
رب العالمين

فضيلة الشيخ

محمود عبد الحميد العسقلاني



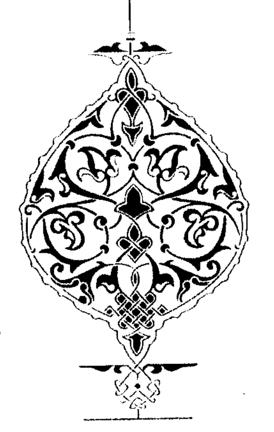




رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

رقم الإيداع
٢٠٠٩/١٧٨٨٦

الترقيم الدولي
977-331-110-4



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٠٥٤١١٩١٠-٠٢٢٢٠٠٢٥
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مُقدِّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد،

إن ما حدث من التعرض للنبي ﷺ في الجرائد الأوروبية جريمة عن علم وعن بينة جريمة لم يألوا الكفار فيها جهدًا، فقد سجل التاريخ أن أهل الكتاب كانوا هم الأم خلق الله ولقد وقفوا لنبينا ﷺ ولهذا الدين الذي جاء به، اليهود أولًا... الصليبيون أخيرًا.

وإن الحرب التي شنوها على هذا النبي ﷺ ودينه كانت حربًا خبيثة ماكرة لئيمة قاسية، وإنهم أصروا عليها ودأبوا وما يزالون يصرون عليها والذي يراجع القرآن وما حكاه من حرب أهل الكتاب للإسلام والمسلمين على المدى الواسع المتطاول الذي أداروا منه المعركة مع هذا الدين في عناد لئيم.

والذي يراجع التاريخ بعد ذلك من أول قيام دولة الإسلام بالمدينة إلى اللحظة الحاضرة يدرك كذلك مدى الإصرار العنيد على الوقوف لهذا الدين وإرادة محوه من الوجود ولقد استخدمت الصهيونية والصليبية في العصر الحديث من ألوان الحرب والكيد والمكر أضعاف ما استخدمته طوال القرون الماضية وهي في هذه الفترات بالذات تعالج إزالة هذا الدين بجملته وتحسب أنها تدخل معه في المعركة الأخيرة الفاصلة.

لذلك تستخدم جميع الأساليب التي جربتها في القرون الماضية بالإضافة إلى ما استخدمته من أساليب المكر.

ذلك في الوقت الذي يقوم فيه بعض من ينتسبون إلى الإسلام في غرارة ساذجة من دعوة إلى التعاون بين أهل الإسلام وأهل الملل الأخرى في الوقت الذي يذبحون فيه أهل الإسلام في كل مكان ويشنون عليهم حربًا تتسم ببشاعة الحروب الصليبية ومحاكم

التفتيش في الأندلس في حرب مستميتة لكي تحل مذاهب العلمانية محل الإسلام وتحت مسميات التطور والتحضر يحاولون تغيير الأخلاق لتصبح كأخلاق البهائم التي ينزو بعضها على بعض في حرية.

وأرادوا تطوير الفقه الإسلامي لكي يحل الربا والاختلاط الجنسي وسائر المحرمات وتتفشى وتنتشر في بلاد الإسلام.

إنها المعركة الوحشية الضارية التي يخوضها أهل الكتاب مع هذا الدين الذي بشروا به وبنبيه منذ ذلك الأمد البعيد، ولكنهم تلقوه هذا التلقي اللئيم الخبيث العنيد.

ولقد بين القرآن الكريم عداوة الكفار لجميع الأنبياء وسبهم والنيل منهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الحجر: ١١)، و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠)، و قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (فاطر: ٤)، و قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ (إبراهيم: ١٣).

و قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ (التغابن: ٦)، و قال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٧)، و قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (الذاريات: ٥٢-٥٣)، و قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٦١).

وأما عداوتهم لنبينا ﷺ فهي أشد وهي قديمة حديثة مستمرة لحقدهم وحسدهم لرسول الله ﷺ، فإنهم سبوا النبي ﷺ وقالوا: شاعر، وقالوا: كاهن، وقالوا: ساحر، وقالوا: كذاب، وقالوا: إنما يعلمه بشر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص: ٤)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٥)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (يونس: ٢)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الصافات: ٣٥-٣٧)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (الذاريات: ٥٢)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ (الطور: ٢٩-٣١).

وأما عداوتهم لأهل الإيمان فهي على مر العصور والزمان والله سبحانه وتعالى قد بين لنا ذلك في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ (آل عمران: ١١٨)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ (النساء: ٨٩)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (البقرة: ١٠٥).

و قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الصف:٨)، و قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (النساء:٤٤)، و قال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (آل عمران:١١٩)، و قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف:٢٠)، و قال تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ (التوبة:١٠).

فإذا تبين لنا عداوة الكفار قديمًا وحديثا للرسل والأنبياء ولرسولنا صلى الله عليه وسلم خاصة ولأهل الإيمان وأن هذا الأذى مستمر منهم كما قال تعالى: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ (آل عمران:١٨٦).

فعلينا إذًا أن ننصر ديننا ونبينا صلى الله عليه وسلم فقد أوجب الله علينا نصرة النبي صلى الله عليه وسلم .

وجوب نصرة النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، و قال تعالى: ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحشر: ٨).

و قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (آل عمران ٨١-٨٢)، و قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣)، و قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفتح: ٩)، و قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٢-١٤).

إن نصر آحاد المسلمين واجب بقوله ﷺ: **«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»**.

فكيف لا ينصر رسول الله ﷺ؟! ومن أعظم النصر حماية عرضه مما يؤذيه، فإن انتهاك عرض رسول الله ﷺ مناف لدين الله بالكلية فإن العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم فسقط ما جاء به من الرسالة فبطل الدين كله.

فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله، وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه، والانتصار له لأن انتهاك عرضه انتهاك لدين الله، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ (التوبة: ١٢٠).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» رواه أحمد والترمذي. عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: «**من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار**» رواه أحمد والطبراني. عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

ورُوِيَ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه من نار جهنم**» حديث ضعيف.

وعنه صلى الله عليه وسلم: «**ما من امرئ يخذل امرءً مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**» رواه أحمد وأبو داود والضياء عن جابر وأبي طلحة بن سهل رضي الله عنهما، وهو حديث حسن.

وعنه صلى الله عليه وسلم: «**من رد عن عرض أخيه كان له حجابًا من النار**» رواه البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وهذه مقولة الصحابي الجليل سعد بن الربيع رضي الله عنه وهو في ساحات القتال يوم وقعة أحد وهو يقطر دمًا وفي رمقه الأخير وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، تلقاها بصدره عن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينادي قومه

من الأنصار: «لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف».

وهذا زياد بن السكن لما سمع النبي ﷺ يقول: «**من رجل يشري لنا نفسه**» **وكان** قد غشيه المشركون بسيوفهم فقام ابن السكن في خمسة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلًا رجلًا يقتل دونه، حتى كان آخرهم زياد فقاتل رضي الله عنه حتى أثبتته الجراح فقال رسول الله ﷺ «**ادنوه مني**» فأدنوه منه فوسده قومه فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ .

وهذا أبو دجانة رضي الله عنه يوم أحد ترس النبي ﷺ بنفسه وانحنى عليه ليقع النبل في ظهره دون النبي ﷺ حتى كثر النبل.

حتى النساء:

فها هي أم عمارة رضي الله عنها تحدث عن نفسها يوم أحد فتقول خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي، قالت أم سعد بنت الربيع فرأيت على عاتقها جرح أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا، قالت: ابن قمئة أقمأه الله لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

حتى الصبيان:

فقد روى البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: «إني واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك قال وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال: «**أيكما قتله؟**» فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» فقالا: لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السيفين فقال: «**كلاكما قتله**». والغلامان هما: «معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء».

وهذا موقف لصلاح الدين رحمه الله في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وذلك أن ملك الكرك الصليبي سب الرسول صلى الله عليه وسلم وعزم على غزو مكة والمدينة، وقتل الحجاج غدرًا.

فلما كانت موقعة حطين ونصر الله صلاح الدين وأسر ملوك الفرنجة جاء صلاح الدين بملك الكرك وعرض عليه الإسلام فأبى، فقال له: جئتك نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم ثم قتله ووضع رأسه في صينية وأخرجت إلى ملوك الفرنجة فارتعدت فرائصهم.

موقف لأبي طلحة رضي الله عنه يوم أحد:

قال أنس رضي الله عنه : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فترس عليه بحجفة له وكان أبو طلحة رضي الله عنه راميا كسر يوم أحد قوسين أو ثلاثة، فإذا مر

الرجل بجعبة من النبل يقول له: انثرها لأبي طلحة ويشرف النبي ﷺ على القوم، فيقول له أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك يا رسول الله ﷺ.

والله سبحانه لابد وأن ينصر رسوله ﷺ كما وعد في القرآن.

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾

قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (المجادلة: ٢١)

وقال تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٧)، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ (غافر: ٥١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (الفتح: ٣)، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٢).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ (الحجر: ٩٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: ٣).

وقال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ (المسد: ١٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٢).

و قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٤)، و قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾

(التحريم: ٤)

و قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٤٠).

و قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (التوبة: ٢٦).

و قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (الأحزاب: ٥٧)، و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (الرعد: ٣٢)، و قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾

(المجادلة: ٢٠-٢١)

و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم: ٤٧)، و قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ١١٥)، و قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(التوبة: ٦١)

جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد غزوة بدر وكان عمير بن وهب شيطانًا من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر.

فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان: «والله ما في العيش بعدهم خير» قال له عمير: «صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم قال: فاغتنمها صفوان وقال علي دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم» فقال له عمير: «فاكتم شأني وشأنك»، قال: «أفعل».

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحًا السيف، فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب: «والله ما جاء إلا لشر».

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحًا سيفه، قال: **«فأدخله علي»**، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أرسله يا عمر ادن يا عمير، فدنا ثم قال: انعموا صباحًا، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «**قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة**» فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد قال: «**فما جاء بك يا عمير؟**» قال:

جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال: «**فما بال السيف في عنقك؟**» قال: قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئًا؟ قال: «**اصدقني، ما الذي جئت له؟**» قال: ما جئت إلا لذلك، قال: «**بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك**» قال عمير: أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ : «**فقهوا أخاكم في دينه. وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا**».

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أن أبا جهل قال لقومه: واللات والعزى لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة. قال: فقال رسول الله ﷺ : «**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا**».

وذكر في «دلائل النبوة» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجالًا من قريش اجتمعوا في الحجر ثم تعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف أن لو قد رأوا محمدًا لقد قمنا إليه مقام رجل واحد فقتلناه قبل أن نفارقه فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبي ﷺ فقالت: هؤلاء الملأ من قومك لقد تعاهدوا لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل واحد إلا قد عرف نصيبه من دمك فقال: «يا

بنية ائتيني بوضوء» فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا: هاهو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم فلم يرفعوا إليه بصرًا ولم يقم منهم إليه رجل فأقبل النبي ﷺ حتى قام على رؤوسهم وأخذ قبضة من التراب ثم قال: **«شاهت الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلًا منهم من ذلك الحصا حصاة إلا قتل يوم بدر كافرًا»**.

ومن صور الحماية الربانية لنبيه ﷺ قصة الشاة المسمومة، فإن امرأة يهودية تدعى زينب بنت الحارث جاءت للنبي ﷺ بشاة مسمومة دست فيها سمًا كثيرًا فلما لاك النبي ﷺ منها مضغة لم يسغها، وقال: «**إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم**» ثم دعا باليهودية فاعترفت فلم يتأثر النبي ﷺ بالسم الذي لاكه وأنطق الله سبحانه وتعالى العظم فأخبره بأنه مسموم.

ومن نصرة الله لنبيه ﷺ ما رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه ما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشًا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: «**يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشًا**» قالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾ (آل عمران: ١٢-١٣).

ثم إن امرأة من العرب، قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف

ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقعت وقعة بني قينقاع فحاصرهم رسول الله ﷺ أشد الحصار وتحصنوا في حصونهم ودام الحصار خمس عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم فأمر بهم فكتفوا، وقبض رسول الله ﷺ أموالهم ووهبهم رسول الله ﷺ لرأس النفاق ابن سلول بعد إلحاح منه على رسول الله ﷺ .

ومن نصرة الله لنبيه ما وقع لبني النضير:

وذلك أن النبي ﷺ خرج إليهم في نفر من أصحابه وكلمهم أن يعينوه في دية رجلين قتلهما عمرو بن أمية الضمري وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة فقالوا: نفعل يا أبا القاسم اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه وخلا اليهود بعضهم إلى بعض وسول لهم الشيطان الشقاء فتآمروا على قتله ﷺ وقالوا أيكم يأخذ هذه الرحا ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟

فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا، فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه، ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم ونزل جبريل عليه السلام فأخبره بما هموا به، فنهض مسرعًا وتوجه إلى المدينة ولحقه الصحابة فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما همت به يهود.

وما لبث رسول الله ﷺ أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجلتكم عشرا فمن وجدت بعد ذلك

ضربت عنقه ولم يجد يهود مناصًا من الخروج فأقاموا أيامًا يتجهزون للرحيل، بيد أن رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ولا تخرجوا من دياركم فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الحشر: ١١) وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

وهناك عادت لليهود ثقتهم وأرسل رئيسهم حيي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ يقول إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك، فلما بلغ رسول الله ﷺ جواب حيي بن أخطب، كبر رسول الله ﷺ وكبر أصحابه ثم نهضوا إليه لمناجزة القوم، والتجأ بنو النضير إلى حصونهم فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة وكانت بساتينهم ونخيلهم عونا لهم في ذلك فأمر بقطعها وتحريقها واعتزلتهم قريظة وخانهم عبد الله بن سلول وحلفاؤهم من غطفان ولم يدم الحصار طويلا حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فاندحروا وتهيئوا للاستسلام ولإلقاء السلاح.

فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ نحن نخرج من المدينة فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح فنزلوا عل ذلك وخربوا بيوتهم بأيديهم ليحملوا الأبواب والشبابيك وجذوع السقف ثم حملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فترحل أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلام ابن أبي الحقيق إلى خيبر وذهبت طائفة منهم إلى الشام وأسلم منهم رجلان وقبض رسول الله ﷺ سلاح بني النضير واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعا، وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفًا، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

ومن نصرة الله لنبيه ﷺ ما حدث مع بني قريظة:

وذلك أن رسول الله ﷺ أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله ابن رواحة وخوات بن جبير إلى بني قريظة يستجلي أمرهم في العقد الذي بينه وبينهم أن ينصروه إذا أصابته حرب فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون فقد جاهروهم بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله ﷺ وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فانصرفوا عنهم.

وفي اليوم الذي رجع فيه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد غزوة الخندق واندحار المشركين جاءه جبريل عليه السلام عند الظهر فقال لرسول الله ﷺ أو قد وضعت السلاح؟! فإن الملائكة لم تضع أسلحتها وما رجعت الآن إلا من طلب القوم فانهض بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب فسار جبريل في موكبه من الملائكة وأمر رسول الله ﷺ مؤذنًا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة فحاصرهم رسول الله صلى عليه وسلم فبادروا بالنزول على حكم رسول الله ﷺ.

وأمر رسول الله ﷺ باعتقال الرجال فوضعت القيود في أيديهم، تحت إشراف محمد بن مسلمة رضي الله عنه وجعلت النساء والذراري بمعزل عن الرجال في ناحية وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد فعلت ببني قينقاع ما قد علمت وهم حلف إخواننا الخزرج وهؤلاء موالينا فأحسن فيهم فقال: «**ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم**» قالوا: بلى.

قال: «**فذاك إلى سعد بن معاذ**» قالوا: قد رضينا فأرسل إلى سعد فجاء إلى رسول الله ﷺ فجعلوا يقولون: يا سعد أجمل في مواليك فأحسن فيهم فإن رسول الله ﷺ قد حكمك لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئًا، فلما

أكثروا عليه قال: آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم ولما انتهى سعد إلى النبي ﷺ قال للصحابة: قوموا إلى سيدكم، فلما أنزلوه قالوا: يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم، قال: وعلى المسلمين؟، قالوا: نعم.

قال: وعلى من ها هنا وأعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله ﷺ إجلالًا له وتعظيمًا؟ قال رسول الله ﷺ : «**نعم وعلي**». قال فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال فقال رسول الله ﷺ : «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات**».

فضربت أعناق الرجال وكانوا بين الستمائة إلى السبعمائة وقتل معهم حيي بن أخطب ونزل قول الله تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾

(الأحزاب ٢٥-٢٧).

«الهلاك» سنة الله فيمن تعرض لرسوله ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رجل نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيا فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه فحفروا له وأعمقوا له في الأرض، ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه» متفق عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس، إذ تعرض أهله لسب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والوقيعة في عرضه تعجلنا فتحه وتيسر ولم يكد يتأخر إلا يوما أو يومين أو نحو ذلك ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيه ملحمة عظيمة قالوا: حتى إنا كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظا عليهم بما قالوه فيه.

وإهلاك الله للمستهزئين برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معروفة منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسودان ابن عبد المطلب وابن عبد يغوث والحارث بن قيس.

وقد كتب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كسرى وقيصر وكلاهما لم يسلم، لكن قيصر أكرم كتاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فثبت ملكه، وكسرى مزق كتاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستهزأ برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقتله الله بعد قليل ومزق ملكه كل ممزق، ولم يبق للأكاسرة ملك.

وهذا تحقيق قول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣)، فكل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره، قَالَ تَعَالَىٰ في الحديث القدسي: «**من عاد لي وليا فقد آذنته بالمحاربة**» فكيف بمعاداة الأنبياء.

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أن أبا لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأوذينه في ربه، فانطلق حتى أتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم ابعث إليه كلبًا من كلابك**». ثم انصرف عنه

فرجع إلى أبيه فقال: يا بني، ما قلت له؟ فذكر له ما قال له، قال: فما قال لك؟ قال: قال: «**اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك**» قال: يا بني، والله ما آمن عليك دعاءه.

فسرنا حتى نزلنا الشراة، وهي مأسدة، ونزلنا إلى صومعة راهب، فقال الراهب: يا معشر العرب، ما أنزلكم هذه البلاد فإنها تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم؟

فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وافرشوا لابني عليها، ثم افرشوا حولها.

ففعلنا، فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض، فوثب، فإذا هو فوق المتاع، فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه.

فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد».

* * *

منزلة رسول الله ﷺ

ثناء الله عليه

ومن أثنى الله عليه فلا يضره نباح الكلاب

قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩)، و قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾

(الضحى: ٣٥)، و قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ١٤)، و قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)، ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ (الفتح: ٢-٣)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

و قال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ (الفتح: ٢٣)، و قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، و قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

كيف ننصر رسولنا ﷺ

١- حب النبي ﷺ وتوقيره:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله**

ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»** متفق عليه.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه حدث يوما فقال: **«ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه»**.

وروى أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأن على رؤوسهم الطير».

قال عروة بن مسعود: حين وجهته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية ورأى من تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ما رأى ثم رجع إلى قومه **فقال لهم: «أي قوم والله وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله والله ما إن رأيت مليكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ما إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له»**.

المرأة التي قالت له كل مصيبة دونك جلل:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير إليها حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة دونك جلل.

خرجت أم سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فقال سعد: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مرحبًا بها»** فدنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أما إذا رأيتك سالمًا فقد أشوت المصيبة يعني صارت خفيفة فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن معاذ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا قتل محمد حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولا فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا، قالوا: أبوك، زوجك، أخوك، ابنك، **فتقول**: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبالي إذا سلمت من عطب.

وما ذكر لا يمثل إلا القليل مما تجيش به مشاعر المسلمين رجالًا ونساء نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو سفيان بن حرب لزيد بن الدثنة رضي الله عنه لما قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب

أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي، قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت أحدًا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدًا.

وإذا نظرنا إلى حب الصحابة لرسول الله ﷺ باعتباره زعيمًا لتجمع ديني كما يراه الكفار المعاصرون له الذين لا يؤمنون بكونه رسولًا فإن ذلك يبعث فيهم الإحباط واليأس من إمكانية القضاء عليه وعلى تجمعه؛ لاستحالة وجود أهم عناصر الفشل والانهزام وهو ضعف الثقة بين الزعيم وجنوده كما أن اعتراف زعماء الكفار بعدم وجود زعيم يحبه جنوده كحب المسلمين لرسول الله ﷺ يجب أن يقودهم إلى التفكير المتأمل في هذا الموضوع لمعرفة سبب انفراد النبي ﷺ بين الزعماء بهذه الميزة العظيمة، وبالتالي فإن ذلك يفرض عليهم الإيمان بكونه رسولًا من عند الله.

وقال ﷺ: «**إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما ما بين آيلة إلى الجحفة إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم**».

وقال ﷺ: «**إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس**».

وقال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**».

وقال ﷺ: «**والله إني لأعلمكم بالله وأتقاكم له وأشدكم خشيةً له**».

وقال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

وقال ﷺ: «**إني لم أبعث لعانًا ولكني بعثت رحمةً**».

قالت عائشة رضي الله عنها: (كان أبغض الخلق إليه الكذب).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (كان أحسن الناس).

وقال أنس رضي الله عنه: (كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس).

وقال البراء رضي الله عنه : (كان أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقًا).

وقال أنس رضي الله عنه : (كان أرحم الناس بالصبيان والعيال).

وقال أبو سعيد رضي الله عنه : (كان أشد حياء من العذراء في خدرها).

وقالت عائشة رضي الله عنها : (كان خلقه القرآن).

وقال أنس رضي الله عنه : (كان رحيمًا وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده).

وقال جابر رضي الله عنه : (كان طويل الصمت قليل الضحك).

وعن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه : (كان لا يمنع شيئًا يسأله).

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٥٢)، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٦)، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٥٦).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فلما رقى الدرجة الأولى قال «آمين» ثم رقى الثانية فقال «آمين» ثم رقى الثالثة فقال «آمين» فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال: «**لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل** عليه السلام **فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك فقلت آمين**».

مظاهر محبته ﷺ

١ - كثرة ذكره ﷺ فإن من أحب شيئًا أكثر ذكره.

٢ - كثرة الشوق إليه ﷺ إذ كل محب يحب لقاء حبيبه.

٣ - طاعته ﷺ فإن المحب لمن يحب مطيع.

٤ - التمسك بسنته ﷺ والاهتداء بهديه والسير على دربه وتعظيم أمره.

٥ - متابعته ﷺ في المعتقد والقول والعمل فإن ذلك سبيل الهداية وتركها سبيل الغواية... ويلزم من ذلك رد كل قول لقوله وكل تشريع لشرعه والإعراض عن كل ما خالف هديه وعدم الابتداع في الدين أو إحداث شيء لم يأتِ به ﷺ .

٦ - التأسي به ﷺ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

٧- توقيره ﷺ وتبجيله ورفع قدره حتى لا يدانيه أحد من الناس، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (الحجرات: ١)، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات: ٢).

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٣).

٨- تعظيم شأنه ﷺ وتعظيم ما جاء به وتعظيم آل بيته وتعظيم أصحابه رضي الله عنهم، وتعظيم آثاره ﷺ .

حد من سب النبي ﷺ

ساب النبي ﷺ يقتل:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر قال فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال: أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي ﷺ: «**ألا اشهدوا أن دمها هدر**».

عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله**» فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: «**نعم**» قال: ائذن لي فلأقل، قال: «**قل فأتاه**» فقال له: وذكر ما بينهما وقال: إن هذا الرجل قد أراد صدقة وقد عنانا فلما سمعه قال: وأيضا والله لتملنه، قال: إنا قد اتبعناه الآن ونكره أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير أمره، قال: وقد أردت أن تسلفني سلفًا، قال: فما ترهنني، قال: ما تريد، قال: ترهنني نساءكم، قال: أنت أجمل العرب أنرهنك نساءنا، قال له: ترهنوني أولادكم، قال: يسب

ابن أحدنا فيقال: رهن في وسقين من تمر ولكن نرهنك اللأمة (يعني: السلاح) قال: فنعم وواعده أن يأتيه بالحارث وأبي عبس بن جبر وعباد بن بشر، قال: فجاءوا فدعوه ليلًا فنزل إليهم، قال سفيان: قال: غير عمرو، قالت له امرأته: إني لأسمع صوتا كأنه صوت دم، قال: إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة وإن الكريم لو دعي إلى طعنة ليلًا لأجاب، قال محمد: إني إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه فإذا استمكنت منه فدونكم، قال: فلما نزل، نزل وهو متوشح، فقالوا: نجد منك ريح الطيب، قال: نعم تحتي فلانة هي أعطر نساء العرب، قال: فتأذن لي أن أشم منه؟ قال: نعم، فشم فتناول فشم، ثم قال: أتأذن لي أن أعود، قال: فاستمكن من رأسه ثم قال: دونكم، قال: فقتلوه»

(متفق عليه)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من لي بها» فقال رجل من قومها: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنهض إليها فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**لا ينتطح فيها عنزان**».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «**اقتلوه**».

وهذا مما استفاض نقله بين أهل العلم واتفقوا عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دم ابن خطل.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل قينتين لابن خطل كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالًا من الأنصار فقتلوه.

وأجمعت الأمة على أن سب الرسول صلى الله عليه وسلم كفر ويجب قتل من سبه عليه الصلاة والسلام.

أقوال المنصفين من الغربيين

١ - **يقول مايكل هارت في كتابه «الخالدون مائة» - وقد جعل على رأس المائة سيدنا محمد** ﷺ -: «لقد اخترت محمدا ﷺ في أول هذه القائمة لأن محمدا عليه الصلاة والسلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا».

وقال: «ولما كان الرسول ﷺ قوة جبارة لا يستهان بها فيمكن أن يقال أيضا إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ».

٢ - **يقول برنارد شو الانكليزي وله مؤلف أسماه محمد قد أحرقته السلطة البريطانية يقول:** «إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد وإن رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة للجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة.....».

إلى أن قال: «وفي رأيي لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها».

٣- **يقول آن بيزيت:** «من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي؟ وكيف علم الناس إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل أحد رسل الله العظماء».

٤ - **يقول تولستوي الأديب العالمي:** «يكفي محمدا فخرًا أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة».

٥- **يقول شبرك النمساوي**: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها إذ أنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيون أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمته».

٦- **يقول د. زويمر الكندي: مستشرق كندي**: «إن محمدًا كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين ويصدق عليه القول أنه كان مصلحًا قديرًا وبليغًا فصيحًا وجريئًا مغوارًا ومفكرًا عظيمًا ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الإدعاء».

٧- **الفيلسوف إداودر مونته الفرنسي يقول**: «عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق».

٨- **ويقول الفيلسوف الانكليزي توماس كارليل الحائز على جائزة نوبل يقول في كتابه الأبطال**: «لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب وأن محمدا خداع مزور».

٩- **ويقول جوته الأديب الألماني**: «إننا أهل أوروبة بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد وسوف لا يتقدم عليه أحد ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في محمد النبي ﷺ وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد».

١٠- **قال شاتليه الفرنسي**: «إن رسالة محمد هي أفضل الرسالات التي جاء بها الأنبياء قبله».

١١- **يقول وليم المؤرخ الانكليزي الكبير في كتابه «حياة محمد»**: «لقد امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه ويسر دينه وقد أتم في الأعمال ما يدهش العقول ولم يعهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد».

١٢- **قالت دكتورة/ زيجرد هونكة الألمانية:** «إن محمدا والإسلام شمس الله تشرق على الغرب».

١٣- **ويقول العالم الأمريكي مايكل هارت:** «إن محمدًا ﷺ كان الرجل الوحيد الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي، إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معا يخوله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية».

١٤- **وقال واشنجتون ايرفنج:** «كان محمد ﷺ خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعوا الناس إلى عبادة الله».

وقال: «كانت تصرفات محمد ﷺ في أعقاب فتح مكة تدل على أنه نبي مرسل لا على أنه قائد مظفر فقد أبدى رحمة وشفقة على مواطنيه برغم أنه أصبح في مركز قوي، ولكنه توج نجاحه وانتصاره بالرحمة والعفو».

١٥- **وقال مارسيل بوازار:** «لقد كان محمد ﷺ نبيا لا مصلحًا اجتماعيًا وأحدثت رسالته في المجتمع العربي القائم آنذاك تغييرات أساسية ما تزال آثارها ماثلة في المجتمع العربي المعاصر».

هؤلاء يكرهوننا ولماذا؟!

يقول لورانس براون: «كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبررًا لمثل تلك المخاوف. كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي. لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولًا ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم. لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته المدهشة».

ويقول جلادستون: «ما دام هذا القرآن موجودًا في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوربة السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان».

ويقول المستشرق جاردنر: «إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربة».

ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقا: «لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر».

ويقول البر مشادر: «من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من السماء، لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب»

ويتابع:«لست متنبئًا، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة... ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها.

إن المسلم قد استيقظ، وأخذ يصرخ، هأنذا، إنني لم أمت، ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها».

ويقول أشعيا بومان: في مقال نشره في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية: «إن شيئًا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام، لهذا الخوف أسباب، منها أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عدديًا، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار».

ويقول أنطوني ناتنج في كتابه «العرب»: «منذ أن جمع محمد ﷺ أنصاره في مطلع القرن السابع الميلادي، وبدأ أول خطوات الانتشار الإسلامي، فإن على العالم الغربي أن يحسب حساب الإسلام كقوة دائمة، وصلبة، تواجهنا عبر المتوسط».

وصرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلًا: «إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يُحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم.

فلما سأله أحد الصحفيين: لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم، أجابه: أخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافهم إلينا».

ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢: «ليست الشيوعية خطرًا على أوربة فيما يبدو لي، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدًا مباشرًا وعنيفًا هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم. ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد، دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية».

ويقول مورو بيرجر في كتابه «العالم العربي المعاصر»: «إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجًا عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائمًا مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية».

ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا: «رغم انتصارنا على أمة الإسلام وقهرها، فإن الخطر لا يزال موجودًا من انتفاض المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم لأن همتهم لم تخمد بعد...».

بعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد عنوانها:

لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر؟!

أجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه: «إننا لم نكن نسخر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها... أو زيتونها... إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوربا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط، ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها، ويكتسحون أوربا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية.... من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر».

ويقول جاردنر: «إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس، إنها كانت لتدمير الإسلام».

ونشيد جيوش الاستعمار كان يقول:

أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة

لأحارب الديانة الإسلامية

ولأمحو القرآن بكل قوتي

وقال الكاردينال بور، كاردينال برلين لمجلة تابلت الانكليزية الكاثوليكية يوم سقوط القدس عام ١٩٦٧ بعد أن رعى صلاة المسيحيين مع اليهود في كنيس يهودي لأول مرة في تاريخ المسيحية قال: «إن المسيحيين لا بد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخليص الأرض المقدسة».

يتبين من هذا أن سبب الهجوم على الإسلام من الغرب إنما هو لحقدهم وحسدهم للمسلمين على ما أولاهم الله عز وجل به من النعم سواء أكان من الفطرة السوية، أم ما بعث الله عز وجل فيهم من خير خلقه محمد ﷺ أو ما امتن الله عز وجل عليهم بأن أنزل عليهم أفضل كتبه.

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾(البقرة: ١٠٩).

ومما يثير حقدهم أن الإسلام هو الجدار الصلب الوحيد الذي يقف أمام هذا الاستعمار الوحشي ومما يثير حقدهم أنه الجدار الذي يحول دون انتشار المسيحية في العالم رغم جهودهم الكبيرة المبذولة في هذا المجال.

فلأجل ذلك يعتبرون أن الإسلام هو العدو الوحيد الذي لا يمكن احتوائه أو إخضاعه أو صهره وإذابته في الحضارة الغربية.

ولكون بضاعتهم مزجاة لا تروج على ذوي العقول النيرة ولا يمكنهم الرد على الحق الكامن في دين الإسلام ولظهور هذا الدين بالحجة والبيان على سائر الأديان.

كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣).

لأجل ذلك فإنهم يلجئون إلى السب والشتم والتعريض بالقرآن أو بالنبي ﷺ أو بالسنة في محاولة يائسة لدفع هذا التقدم المذهل للإسلام في داخل أوروبا وأمريكا.

إن الإحصائيات الرسمية في هذه الدول الأوروبية والأمريكية لتدل دلالة واضحة على سرعة انتشار الإسلام ولذلك حرص الكفار على الهجوم على الإسلام لإيقاف زحفه السلمي إلى مختلف المجتمعات العالمية بعد أن أصبح له جاليات عريقة في كل أنحاء أوروبا وأمريكا واستراليا تقدم الإسلام كنموذج تطبيقي حي لأهل تلك المناطق.

ولذلك عمدوا إلى تزييف الإسلام والتشكيك فيه والانتقاص من قيمه ومقوماته وإثارة الغبار حوله للحيلولة دون وصول الإسلام إلى الأمم الغربية المتعطشة إلى منهج حياة ونظام مجتمع جديد ولما كان هذا النظام الذي تتطلع إليه البشرية ليس سوى الإسلام فلذلك فإنهم يحاولون باستماتة حجب الإسلام عن الناس.

إن الهزة التي تنتاب الغرب اليوم هي هزيمة حساباتهم بأن العالم الإسلامي قد خضع وانطوى وانصهر في بوتقة الحضارة العالمية والوحدة الأممية ولم يكونوا ظانين بأن الإسلام قادر في وقت المحنة أن يستعيد قدرته بأن يرجع إلى منابعه الأولى التي لا تتوقف عن العطاء.

يقول أحد الباحثين: إن الهدف السياسي الراهن من الكتابة عن الإسلام في الغرب هو سد الأبواب الفكرية أولا على الإنسان الغربي نفسه حتى لا يرى في ظهور الإسلام على حقيقته ملجأ له من واقع التمزق الفكري والخلقي والاجتماعي والعقدي بل والمادي.

إنهم يقومون بعرض صورة مشوهة عن الإسلام للإنسان الغربي حتى يخدعوا الغربيين المتطلعين إلى أن الإسلام يستطيع أن ينقذ البشرية.

يقول جيرالد هيرد في كتابه: «القيم الخلقية الثالثة»: «إن الغرب تعس ومتخلف يتحكمه القانون العلمي في كل شيء حتى غدا الإنسان آلة قابلة للتمكن والتحكم وما دام كل شيء ماكينة فكل شيء لا هدف له ولا أخلاق له ولا قيم له، إن كل ما يملك الغرب هو القدرة على التصنيع والقدرة وحدها قد تدمر، والإسلام تحقق لا بالشفاه ولكن بالقلب والعلم معا وقد حفظ المسلمون الحضارة القديمة حفظ الكريم الذي ينمي ويضيف».

وهذا المخطط لمحاولة اقتلاع الإسلام قديم ومعد له منذ القدم فإن كان البابا أوربان الثاني هو الذي أعلن عن قيام أول حرب صليبية ضد المسلمين سنة ١٠٩٥ فإن المجمع المسكوني الفاتيكاني في الثاني المنعقد سنة ١٩٦٥ نص على أمور منها: تبرئة اليهود من دم المسيح، واقتلاع اليسار في عقد الثمانينات، واقتلاع الإسلام في عقد التسعينات حتى تبدأ الألفية الثالثة وقد تم تنصير العالم بأسره.

وقد أعلن بوش أنها حرب صليبية على الإسلام، واتهم الإسلام بالفاشية، وقد بين الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ذلك لنا، وحذرنا من أعدائنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (الممتحنة: ٢)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: ١١٨).

ومن السذاجة أن نظن أن الحروب الصليبية لا تقوم إلا على المواجهة العسكرية فقط لأن من أخطر ملامح هذه المرحلة تدمير البنية العقدية التحتية للأمة أو بمعنى آخر التصفية الروحية القيمية للأمة أو بشكل آخر ما أسموه تجفيف المنابع لأن خوفهم من العقيدة أشد من خوفهم من السلاح.

قال نيكسون رئيس أمريكا السابق: «إننا لا نخشى الضربة النووية ولكننا نخشى الإسلام والحرب العقائدية».

إن انتشار الإسلام في أوروبا قد وصل إلى درجة تهدد الهوية النصرانية لأوروبا التي تعتبر نفسها معقلا للنصرانية، والكنائس في أوروبا مهجورة وتعرض للبيع، وأغلب الكنائس المباعة يشتريها المسلمون ويتم تحويلها إلى مساجد مما يثير حفيظة رجال الدين المسيحي، وهذا يجعلهم يلجأون إلى شن حملات سب الإسلام ورسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدءًا من الرسوم الكاريكاتورية مرورًا بكلام بابا الفاتيكان في محاولة يائسة للنيل من الإسلام.

فقد دعا رئيس مجلس الشيوخ الإيطالي «مارشليوبيرا» إلى ضرورة الحد من انتشار الإسلام في أوروبا وعلق بيرا على نبوءة المستشرق الانكليزي «بيرنارد لويس» ومفادها أن أوروبا ستصير مسلمة في غضون مائة سنة قائلًا:

«لقد تحدثت مؤخرا مع أحد الأساقفة الذين يهتمون بهذه المسألة فأكد لي أن

الإسلام سيفرض نفسه في أوروبا بعد ثلاثين عاما فقط وأخشى أن يكون هذا الرأي هو الحقيقة وانتقد «بيرا» إستراتيجية المفوضية الأوروبية الهادفة إلى إدماج تركيا في الاتحاد الأوروبي وقال:

«نحن متهورون ولا نكترث أبدا بالعالم الذي سنسلمه للجيل الجديد إذ نجد صعوبات جمة في إدماج بعض الملايين من المهاجرين المسلمين في ثقافتنا، ورغم ذلك فتحنا أبواب أوروبا لتركيا ولا شك أن ٦٧ مليون مسلم تركي سيؤثرون سلبيا على هوية قادتنا الأوروبية وشدد «بيرا» على أهمية الدفع عن قيم أوروبا القائمة على ما أسماه الميراث اليهودي المسيحي وقال:

«إنني أساند القيم الغربية والثقافة اليهودية المسيحية ويجب أن نستيقظ من أجل التأكيد والدفاع عن المبادئ الإنسانية والدينية التي بنيت عليها أوروبا».

كما طالعتنا وكالات الأنباء بخبر انتحار رجل دين مسيحي ألماني حرقًا وترك رسالة حذر فيها من أسلمة أوروبا، وطلب من الكنيسة اتخاذ موقف جدي من هذا الأمر.

وقد جاء في مجلة التايم الأمريكية: «وستشرق شمس الإسلام من جديد ولكنها في هذه المرة تعكس كل حقائق الجغرافيا فهي لا تشرق من المشرق كالعادة وإنما ستشرق هذه المرة من الغرب».

وقالت مجلة «لودينا» الفرنسية بعد دراسة قام بها متخصصون: «إن مستقبل نظام العالم سيكون دينيا وسيسود النظام الإسلامي على الرغم من ضعفه الحالي لأنه الدين الوحيد الذي يمتلك قوة شمولية هائلة».

إن أحد أسباب تهجمهم على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ هو ما يرونه من سرعة انتشار الإسلام في العالم خاصة في معقلهم الأساسي في أوروبا وأمريكا وهذا ما جعلهم يستشعرون خطرًا عظيمًا يتهددهم.

وهذه بعض الأمثلة على انتشار الإسلام:

أعلن المكتب الفيدرالي في سويسرا عام ٢٠٠٢ إحصائية للشعب السويسري في الجرائد السويسرية وصفها موقع «الإسلام في سويسرا» بأنه هامة جدًا للمسلمين، لأنها تعكس الفرق بين نسبة زيادة المسلمين مقارنة بنسبة الزيادة العامة في سويسرا، وذكر الموقع أن الإحصائية تشير إلى أن زيادة عدد سكان سويسرا تقدر بنحو ٥.٩٪ وأكد موقع الإسلام في سويسرا أن إحصائية عدد المسلمين في سويسرا سنة ١٩٩٠ كانت ١٥٢٢٠٠ وازدادت لتصل إلى ٣١٠٠٠٠ مسلم سنة ٢٠٠٠ وأضاف الموقع أن هذه النسبة تمثل ٤٪ من جملة الشعب السويسري.

نشرت وسائل الإعلام الألمانية دراسة إحصائية ذكرت أن الفترة من يونيو ٢٠٠٤ إلى يوليو ٢٠٠٦ شهدت تحول ٣٠٠٠ من الرجال والنساء الألمان إلى الدين الإسلامي ونوهت الدراسة إلى أن هذا العدد يمثل ثلاثة أضعاف عدد المسلمين الجدد قبل عام من هذه الفترة.

ويذكر أن عدد المسلمين في ألمانيا يتجاوز ثلاثة ملايين ونصف مليون مسلم ويصل عدد المساجد وأماكن الصلاة في ألمانيا إلى ٢٢٠٠ مسجد ومصلى بينما يصل عدد المساجد ذات المآذن والقباب في ألمانيا إلى ما يزيد عن ١٤٠ مسجد ويعد مسجد الفتح المقام في مدينة «مانهايم» عام ١٩٩٥ أكبر المساجد.

أشار تقرير نشرته صحيفة «الاكسبرس» الفرنسية إلى أن أعداد المسلمين في ازدياد من كافة الطبقات والمهن في المجتمع الفرنسي وكذلك من مختلف المذاهب الفكرية والأديان من علمانيين إلى بوذيين إلى كاثوليك وأشار التقرير إلى أن عدد المعتنقين الجدد للإسلام من الفرنسيين تصل إلى ٦٠ ألفا مؤخرا علما بأن عدد المسلمين في فرنسا يتجاوز خمس ملايين مسلم.

أكدت صحيفة «لوسوار البلجيكية» أن أكثر من ٤٠٠٠٠ مواطن اعتنقوا الإسلام

خلال الأعوام القليلة الماضية وهو المعدل الأعلى في القارة الأوروبية إذا ما وُوزِن بعدد سكان البلاد وهو ١٠ ملايين نسمة.

في تقرير نشره موقع «السي إن إن» بعنوان: النمو السريع للإسلام في العالم الغربي:

«يعترفون أن أعداد الذين يعتنقون الإسلام كل عام في العالم الغربي كبيرة جدًا وهي في تسارع مستمر ففي ١٢ سنة تم بناء أكثر من ١٢٠٠ مسجد في الولايات المتحدة الأمريكية «بمعدل مئة مسجد سنويا» والشيء العجيب أن معظم الذين يعتنقون الإسلام من الأمريكيين يتحولون إلى دعاة للإسلام بعد أن يلتزموا بشكل مذهل بتعاليم الإسلام ويؤكد معظم الباحثين بأن أكثر من عشرين ألف أمريكي يعتنقون الإسلام كل عام وذلك بعد أحداث ١١ سبتمبر ويعيش في أمريكا عشرة ملايين مسلم».

أما في روسيا فقد قال مصدر بمجلس المفتين الروسي: «إن نحو ٢٠ ألفا أشهروا إسلامهم بالعاصمة «موسكو» وحدها بالمدة من يناير إلى أكتوبر ٢٠٠٤ بمقارنة بـ١٥٣٠٠ أشهروا إسلامهم في موسكو في المدة نفسها عام ٢٠٠٣، و١٢٤٥٠ أشهروا إسلامهم في المدة نفسها عام ٢٠٠٢».

وقال المصدر: إن ٦٠٪ من المسلمين الجدد ينحدرون من أصول القومية الروسية ولم يكونوا يعتنقون من قبل أي ديانة سماوية، وإن ٧٥٪ من المسلمين الجدد من الإناث وهن فتيات تتراوح أعمارهن من ١٧٢٠ سنة، ويشهرن إسلامهن من أجل الحصول على الأمان والصفاء الروحي بعد أن شاهدن ما تتعرض له قريناتهن في الديانات الأخرى.

ويذكر أن نحو ٢٣ مليون مسلم في روسيا من أصل ١٤٤ مليون نسمة يشكلون عدد سكان روسيا ويعيش منهم ٢.٥ مليون مسلم في موسكو وحدها.

ذكرت صحيفة «صنداي تايمز» في شهر فبراير ٢٠٠٤ أن أكثر من ١٤٢٠٠ شخصًا من صفوة المجتمع البريطاني قد دخلوا في الإسلام وأن منهم شخصيات بارزة

جدا مثل: «إيما كلارك» حفيدة رئيس وزراء بريطانيا الأسبق «هربرت إسكويت» من حزب الأحرار، وذكرت صحيفة أخرى أن عدد البريطانيات اللواتي اعتنقن الإسلام يقدر بنحو ٧٧٠٠٠ امرأة وأما عدد المسلمين في إنجلترا فيقدر بـ ٢ مليون مسلم.

أما إيطاليا فيعيش فيها نحو مليون و٢٠٠ ألف مسلم منهم نحو ٢٠ ألف إيطالي معتنق للإسلام.

أما الدنمارك فعدد المسلمين فيها ٢٠٠ ألف من أصل ٥.٥ مليون نسمة.

انتشار المساجد في أوروبا وأمريكا:

فقد بدأت أعداد المساجد تنافس أعداد الكنائس في أوروبا وصوت الأذان الذي يرتفع كل يوم خمس مرات شاهد على أن هذا الدين يكسب كل يوم أرضا جديدة فقد بلغ عدد المساجد في أمريكا ٢٠٠٠ مسجد منها ١٠٠ مسجد في نيويورك وحدها وفي بريطانيا ١٠٠٠ مسجد وفي فرنسا ١٥٥٤ مسجد وفي ألمانيا ٢٢٠٠ مسجد وفي بلجيكا ٣٠٠ مسجد وفي إيطاليا ١٣٠ مسجد وفي النمسا ٧٦ مسجدًا.

ونشرت صحيفة «الفرانس ويست اكلير» الفرنسية إحصائية تشير إلى تزايد أعداد المسلمين الذين دخلوا الإسلام سنة ٢٠٠٧ إلى ١١٤ ألف مسلم في فرنسا وهولندا وألمانيا والجزء الشمالي من بلجيكا والنمسا.

وفي أثيوبيا أفاد الشيخ صالح عبد الواحد لوكالة الأنباء السعودية أن أول نتاج مشروع الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام هو: ما تم من المناظرة في أثيوبيا لأحد الدعاة الذين يعملون تحت مظلة الهيئة وهو الشيخ قمر حسين وكانت المناظرة على الملأ وحضر نحو عشرة آلاف ما بين مسلمين ونصارى واستمرت المناظرة ست ساعات وعلى أثرها أسلم ١٤٤ رجل وامرأة في وقت واحد من ضمنهم ثلاثة قساوسة.

وأوضح: أن القساوسة الثلاثة شعروا بنعمة الإسلام وتمنوا بعد نطقهم بالشهادة أداء فريضة الحج.

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن قرية كاملة في الإقليم الشمالي لغانا اعتنقت الإسلام وتضم هذه القرية ١٩٦ عائلة ويبلغ إجمالي تعدادها ٥٥٠٠ شخص ويعيش أهالي قرية «كيبا تطيو» التي أعلنت إسلامها على مهنة الرعي والزراعة.

هذا، وقد قام الأهالي ببناء أول مسجد لهم ليقيموا فيه شعائرهم الدينية ويكون أول لبنة التوحيد بعد إسلامهم.

أعلن حاكم مدينة «ميكان» ثاني أكبر مدينة في ولاية «جورجيا» الأمريكية إسلامه، وقال: «إنه يسعى لدى السلطات القانونية لتغيير اسمه من «جاك اليس» إلى «حكيم منصور اليس»، وقد تناولت هذا الخبر الصحف والجرائد المحلية على صفحاتها الرئيسية صبيحة يوم ٢ فبراير ٢٠٠٨، وأحدث الخبر ضجة في المدينة، وبدأت القنوات المحلية والعالمية تتناول الموضوع وتتسابق في الوصول إلى الحاكم».

أعطت السلطات المحلية في مدينة «كليثروي» البريطانية الصغيرة والتي تتسم بالطابع الريفي تصريحا للجالية المسلمة هناك بتحويل كنيسة سابقة إلى مسجد.

يسعى مسلمو هولندا إلى ظهور مسجد النصر بمدينة «روتردام» في ثوبه الجديد بعد الإعلان عن مشروع ضخم لتجديد المبنى الذي كان في الأصل كنيسة قبل أن تشتريه الأقلية المسلمة من راعي الكنيسة، ويريد القائمون على تجديد المسجد أن يصبح أكبر مساجد القارة الأوروبية.

أعلن عالم الأجنة الإيطالي «فنشنسونوتو» إسلامه في العاصمة الليبية «طرابلس» بعد خمس سنوات من بدء التفكير في الدخول إلى الدين الإسلامي، وأطلق على نفسه اسم الأمين.

وقال العالم الإيطالي بعد إشهار إسلامه: «أنا أعتبر نفسي قد ولدت اليوم فقط، وأشعر بسعادة لا توصف».

أكد الإعلامي السعودي المعروف عصام قدير المعروف بعلاقته الوثيقة بالداعية الراحل «أحمد ديدات» والمتخصص في شئون التنصير أن تصريحات بابا الفاتيكان المسيئة للإسلام جاءت بسبب إسلام عدد كبير من القساوسة داخل الفاتيكان وصل إلى نحو ٣٠ قسًا.

أعلن القسيس الروسي البارز «فيلاديسلاف سوخين» عن عزمه ترك المسيحية الأرثوذكسية ودخول دين الإسلام، و«سوخين» خريج كلية كورسك الأرثوذكسية وخريج أكاديمية سان بطرس برج الروحية ويعمل في الأنشطة الكنسية منذ عام ٢٠٠١.

أعلن مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في «جدة» «الشيخ بدر بن حمد العليان» أن ما يزيد على ٤٢٠٠ رجل وامرأة من مختلف الجنسيات أسلموا في جدة غرب المملكة.

حسب دراسة أعدتها صحيفة «لاليبر بلجيك» سيصبح الدين الإسلامي الديانة الأولى في العاصمة البلجيكية بعد ١٥ إلى ٢٠ عامًا من الآن.

كما أن اسم محمد يتصدر أسماء المواليد الجدد في «بروكسل» منذ العام ٢٠٠١ حسب نفس الدراسة.

ونقلت صحيفة «لوموند» الفرنسية التي أوردت الخبر عن «أوليفيي سرفي» أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الكاثوليكية «بلوفين» قوله: «إن حوالي ثلث سكان بروكسل في الوقت الحاضر مسلمون».

ويتوقع أن يصبح المسلمون غالبية في هذه المدينة بسبب نسبة المواليد المرتفعة لديهم بعد ١٥ إلى ٢٠ سنة من الآن.

ونوه «سرفي» الحذر في أخذ تقديراته قائلا: «إننا لابد أن نأخذ في الاعتبار ظاهرة هجرة أعداد كبيرة من الأوروبيين إلى بروكسل بوصفها عاصمة الاتحاد الأوروبي».

لكن «لاليبر بلجيك» استنتجت في دراستها أنه: «إذا كان آباء الجيل الأول من المسلمين لم يتميز بالتدين رغبة في الاندماج، فإن شباب المسلمين في «بلجيكا» يسجلون عودة ملحوظة للدين».

ويعتبر ما يناهز ٧٥٪ من المسلمين في هذا البلد اليوم أنهم مطبقون لتعاليم دينهم.

وفي إطار متصل كانت بروكسل قد شهدت أواخر العام الماضي انطلاق أول كلية للعلوم الإسلامية في بلجيكا، تعد الأولى من نوعها في بلجيكا، وحسب ما أعلن مدير الكلية في كلمته خلال احتفال أقيم بالمناسبة فقد جاءت الكلية بهدف خدمة أبناء الجاليات الإسلامية من المقيمين داخل بلجيكا أو الدول المجاورة.

***

لماذا نبغضهم؟

نحن نبغض الكفار ونتقرب إلى الله عز وجل ببغضهم ونعتقد أن هذا عمل صالح نطمع من الله قبوله وأن يجعله في ميزان حسناتنا، فأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة: ٥١).

وأما أسباب بغضنا لهم فهي كثيرة ومنها:

١- أن الله تعالى يبغضهم، أفلا نبغض من يبغضه الله، قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٢)، وقال تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ (الممتحنة: ٤).

٢- نبغضهم لأنهم تعدوا على مقام الألوهية وأساءوا إلى جناب الربوبية فنسبوا لله من صفات النقص والسوء ما الله تعالى منزه عنه، كنسبة الصاحبة والولد. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠-٣١).

٣- ونبغضهم لأنهم نسبوا إلى الله تعالى ما يتنزه بعضهم عن نسبته لنفسه، قال تعالى: ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾ (النحل: ٦٢).

و قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ (المائدة: ٦٤)، وهذا فيه نسبة البخل لله تعالى.

ونسبوا إلى الله الفقر، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران: ١١٨).

٤- ونبغضهم لأنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وما ليس لهم به علم، فقالوا: (الله ثالث ثلاثة)، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٧٣).

٥- ونبغضهم لأنهم كفروا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحسدونا عليه ويرون أننا أهون من أن يبعث الله فينا نبيا منا يوحى إليه من السماء فكفروا وكذبوا واستكبروا.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ﴾ (البقرة: ١٤٥)، و قال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (البقرة: ١٠٥).

٦- ونبغضهم لأنهم حرفوا كتب الله المنزلة عليهم فنسبوا إلى الله ما لم يقله، أو يأمر به، وقالوا هذا من عند الله، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٧٥)، و قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾

(البقرة: ٧٩).

٧- ونبغضهم لأنهم نبذوا التوراة والإنجيل وراء ظهورهم وبدلوا نعمة الله كفرا، وكذبوا رسل الله فجرا، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة :٦٨).

٨- ونبغضهم لأن أيديهم ملطخة بدماء أشرف خلق الله من الأنبياء والمرسلين ومن عباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة :٧٨)، و قال تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة : ٩١).

٩- ونبغضهم لأنهم نسبوا السوء إلى الأنبياء فاتهموا بعضهم بالزنا وشرب الخمر مع قولهم بألوهية المسيح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة : ١٧).

١٠- ونبغضهم لأنهم يحاولون اجتثاث ديننا وإخماد جذوته حسدا من عند أنفسهم بالمكر والكيد والحرب والصد، وما أملته عليهم شياطينهم من وسائل الإغراء والإغواء، فويل لهم مما يفعلون، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة :٥٩)، و قال تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران : ١١٨).

و قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، و قال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (١١٩ : آل عمران)، و قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة :٣٢).

١١- ونبغضهم لأنهم يحسدوننا على ما أكرمنا به ربنا من الإيمان والتوفيق لشرعه والتسديد على ملة الهدى والتوحيد ويسعون جادين بكل السبل لإغوائنا حتى نكفر مثلهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ (النساء: ٨٩)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة: ١٠٩)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٩)

١٢- ونبغضهم لأنهم أخذوا أرضنا وانتهكوا أعراضنا وسلبوا أموالنا ولا يرعون لنا عهدا ولا ميثاقا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٥)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ (التوبة: ١٠).

ومع كل هذا البغض لهم، إلا أن شرعنا الحنيف أمرنا بالعدل فيهم، وعدم ظلمهم أو الإساءة إليهم إلا بما قررته الشريعة الغراء من تطبيق شرع الله فيهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨).

لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ١٩).

الدروس المستفادة من هذه المحنة:

١- بيان عداوة الكفار للمسلمين ودينهم ونبيهم.

٢- سقوط القناع الزائف.

٣- إيقاظ الأمة وتنبيه الغافلين.

٤- إعلان الوحدة.

٥- معرفة قوة المسلمين وكيف استطاعوا النيل من أعدائهم وإذلالهم وتشتيت كلمتهم وتفريق أمرهم، وأن الأمة مجتمعة فيها خير وقوة، وإنها لو اجتمعت على الحق عجز عدوها أن ينال منها.

٦- التفات الشعوب الكافرة إلى الإسلام.

٧- معرفة أدعياء محبة النبي ﷺ الواقفين موقف الريبة من هذه الجريمة.

كيف نرد على هؤلاء الكفار

١- إصلاح أنفسنا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

(الرعد: ١١)

٢- إظهار شعائر الله.

٣- تقوية الإيمان بالعمل الصالح.

٤- نشر سيرة النبي ﷺ.

٥- التمسك بسنته ﷺ وإظهار هديه الظاهر.

٦- الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

٧- إظهار عقيدة الولاء والبراء.

٨- تبصير الناس بما يراد بهم من هذه الأمم الكافرة.

٩- مقاطعة الكفار:

أ- بعدم التشبه بهم:

في العقائد.

في العبادات.

في الأخلاق والسلوك.

في المعاملات.

ب- مقاطعة منتجاتهم لإيقاع الضرر بهم، فإنهم عبيد للمال.

١٠- إظهار ما هم عليه من الباطل.

١١- توحيد الأمة على الكتاب والسنة.

لماذا أسلم هؤلاء؟

شخصيات عالمية اعتنقت الإسلام رجال دين:

١- السمو أل يحيي أهم عالم توراة أسلم وألف إفحام اليهود.

٢- يوسف إستس: قسيس أمريكي سابق.

٣- عبد الأحد داود: مؤلف كتاب: «محمد في الكتاب المقدس» بعد أن كان قسا كاثوليكيا.

٤- فردريك دولامارك كبير أساقفة جوهانسبرج.

٥- خالد ميلا سنتوس: دكتوراه في اللاهوت وكان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا.

٦- القسيس السابق الأمريكي كينيث جينكينز «عبد الله الفاروق» أسلم عند مشاهدته لأحمد ديدات.

٧- إسلام ثاني أكبر قسيس في غانا.

سياسيون:

١ - كيث اليسون عضو كونجرس أمريكي.

٢ - عيدي أمين رئيس أوغندا.

٣- عمر بونجو رئيس الجابون.

٤- روبرت كرين مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون.

٥- مراد هوفمان السفير الألماني السابق لدى المغرب.

علماء واطباء:

١ - تاجاتات تاجاسون بروفسور ورئيس قسم جامعي.

٢- جاري ميلر عالم رياضيات كندي.

٣- موريس بوكاي دكتور فرنسي.

٤- جيفري لانغ بروفيسور رياضيات وأستاذ جامعي في جامعة كنساس.

مفكرون:

١ - أبو بكر غاييغو مفكر أسباني.

٢- رينيه جينو فيلسوف فرنسي.

٣- روجيه دوباكييه مفكر سويسري.

٤- ليوبولد فايس مفكر نمساوي.

٥- مارتن لنجز أديب وفيلسوف انكليزي.

٦- روجيه جارودي فيلسوف فرنسي.

٧- بتموني ونتر مفكر انكليزي.

٨- عالم الاجتماع الانكليزي حسين رءوف.

٩- الدكتور العالم والصحفي والمؤلف حامد ماركوس.

١٠- مايكل ولفي سيكتر كاتب أمريكي من أم مسيحية وأب يهودي.

ممثلون:

١- ديفيد شابل ممثل أمريكي.

٢- آيس كيوب ممثل ومغني أمريكي.

٣- يوسف إسلام «كات ستيفنيس».

رياضيون:

١- محمد علي كلاي بطل العالم في الملاكمة في الوزن الثقيل.

٢- كريم عبد الجبار لاعب كرة سلة أمريكي.

٣- فرانك ريبري نجم كرة القدم الفرنسية ولاعب نادي مرسيليا الفرنسي.

٤- نيكولاس انيلكا نجم كرة القدم الفرنسية ولاعب نادي بولتون الانكليزي.

٥- لاوريك كانا نجم كرة القدم ولاعب مرسيليا الفرنسي.

٦- اريك ابيدال ظهر أيسر منتخب فرنسا ونادي برشلونة الإسباني.

٧- يايوني بطل العالم في الملاكمة.

اخرون:

١- آن صوفي رولد بروفسور سويدية في الأديان المقارنة وباحثة.

٢- يوسف إسلام كان مغنيًا إنكليزيًا مشهورًا.

٣- محمد أسد كان يهوديًا وترجم القرآن بعد إسلامه.

٤- خالد ياسين من جامايكا وله محاضرات مشهورة منها: المسيح التاريخي.

٥- كريستيان ماري بل مخرج سينمائي.

٦- بلال فيلبس كاتب ومحاضر.

٧- جوناثان بيرت ابن رئيس محطة البي. بي. سي.

٨- أيفون رولي كاتبة وصحفية بريطانية.

٩- مايكل وولف كاتب وصحفي.

١٠- كنود هولومبو وصحفي ومستكشف دنماركي.

١١- ألين بريون فرنسية تعمل مذيعة في قناة المنار.

١٢- الكسندر ليتفنينكو منشق عن المخابرات الروسية.

١٣- واصف الراعي باحث أردني ألف كتاب: «كنت نصرانيا».

١٤- العالم الياباني كاوا غونش هاشيارا.

١٥- العالم المجري عبد الكريم جرمانيوس.

١٦- عارضة الأزياء الفرنسية فابيان.

١٧- عارضة الأزياء اليونانية ماكلين سيكاروس.

١٨- الجراح الفرنسي موريس بوكاي.

١٩- الدكتور الفرنسي علي سلمان بنوا.

٢٠- اللورد هيدلي سليل الأسرة المالكة في بريطانيا.

١ - المغني الإنكليزي سابقًا يوسف إسلام

يوسف إسلام أو المغني الإنكليزي المعروف «كات ستيفنس» سابقًا يعرض قصة إسلامه:

أود أن أبدأ قصتي بما تعرفونه جميعًا وهو أن الله قد استخلفنا في الأرض وأرسل لنا الرسل وآخرهم رسولنا محمد ﷺ ليهدينا إلى الطريق القويم.

وعلى الإنسان أن يلاحظ واجبه نحو هذا الاستخلاف وأن يسعى لتحضير نفسه للحياة الخالدة القادمة فمن تفوته الفرصة الآن لن تأتيه أخرى، فلن نعود ثانية.

حيث يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٢-١٤).

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٧).

نشأتي:

نشأت في بيئة مرفهة تملؤها أضواء العمل الفني الاستعراضي المبهرة وكانت أسرتي تدين بالمسيحية وكانت تلك الديانة التي تعلمتها فكما نعلم أن المولود يولد على الفطرة وأهله يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه، لذلك فقد تم تنصيري بمعنى أن النصرانية هي الديانة التي أنشأني والدي عليها.

وتعلمت أن الله موجود، ولكن لا يمكننا الاتصال المباشر به فلا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق عيسى فهو الباب للوصول إلى الله. وبالرغم من اقتناعي الجزئي بهذه الفكرة إلا أن عقلي لم يتقبلها بالكلية.

وكنت أنظر إلى تماثيل النبي عيسى فأراها حجارة لا تعرف الحياة وكانت فكرة التثليث أو ثلاثية الإله تقلقني وتحيرني، ولكني لم أكن أناقش أو أجادل احترامًا لمعتقدات والدي الدينية.

مغني البوب المشهور:

وبدأت أبتعد عن نشأتي الدينية بمعتقداتها المختلفة شيئًا فشيئًا وانخرطت في مجال الموسيقى والغناء، وكنت أرغب في أن أكون مغنٍ مشهور. وأخذتني تلك الحياة البراقة بمباهجها ومفاتنها فأصبحت هي إلهي. وأصبح الثراء المطلق هو هدفي تأسيًا بأحد أخوالي الذي كان واسع الثراء، وبالطبع كان للمجتمع من حولي تأثير بالغ في ترسيخ هذه الفكرة داخلي حيث أن الدنيا كانت تعني لهم كل شيء وكانت هي إلههم.

ومن ثم اخترت طريقي وعزمت أن يكون المال هو هدفي الأوحد وأن تكون هذه الحياة هي مبلغ المنى ونهاية المطاف بالنسبة لي. وكان قدوتي في هذه المرحلة كبار مطربي البوب العالميين وانغمست في هذه الحياة الدنيوية بكل طاقتي. وقدمت الكثير من الأغاني ولكن داخلي وفي أعماق نفسي كان هناك نداء إنساني ورغبة في مساعدة الفقراء عند تحقيقي للثراء المنشود.

ولكن النفس البشرية كما يخبرنا القرآن الكريم لا تفي بكل ما تعد به! وتزداد طمعًا كلما منحت المزيد. وقد حققت نجاحًا واسعًا وأنا لم أتعد سنواتي التسعة عشر بعد واجتاحت صوري وأخباري وسائل الإعلام المختلفة فجعلوا مني أسطورة أكبر من الزمن وأكبر من الحياة نفسها، وكانت وسيلتي لتعدي حدود الزمن والوصول إلى القدرات الفائقة هي الانغماس في عالم الخمور والمخدرات.

الدخول إلى المستشفى:

بعد مضي عام تقريبًا من النجاح المادي و«الحياة الراقية» وتحقيق الشهرة أصبت بالسل ودخلت المستشفى. أثناء وجودي بالمستشفى أخذت أفكر في حالي، وفي حياتي هل أنا جسد فقط وكل ما عليَّ فعله هو أن أسعد هذا الجسد؟!!

ومن ثم فقد كانت هذه الأزمة نعمة من الله حتى أتفكر في حالي، وكانت فرصة من الله حتى أفتح عيني على الحقيقة وأعود إلى صوابي.

«لماذا أنا هنا راقد في هذا الفراش؟»!!

وأسئلة أخرى كثيرة بدأت أبحث لها عن إجابة.

وكان اعتناق عقائد شرق أسيا سائدًا في ذلك الوقت فبدأت أقرأ في هذه المعتقدات، وبدأت لأول مرة أفكر في الموت وأدركت أن الأرواح ستنتقل لحياة أخرى، ولن تقتصر على هذه الحياة، وشعرت آنذاك أني على بداية طريق الهداية، فبدأت أكتسب عادات روحانية مثل التفكر والتأمل وأصبحت نباتيًا كي تسمو نفسي وأساعدها على الصفاء الروحي.

وأصبحت أؤمن بقوة السلام النفسي وأتأمل الزهور. ولكن أهم ما توصلت إليه في هذه المرحلة هو إدراكي أني لست جسدًا فقط. وفي أحد الأيام بينما كنت ماشيًا إذا بالمطر يهطل وأجدني أجري لأحتمي من المطر فتذكرت مقولة كنت قد سمعتها قبل ذلك وهي أن الجسد مثل الحمار الذي يجب تدريبه حتى يأخذ صاحبه أينما يريد وإلا فإن الحمار سيأخذ صاحبه إلى المكان الذي يريده هو. إذًا فأنا إنسان ذو إرادة ولست مجرد جسد كما بدأت أفهم من خلال قراءتي للمعتقدات الشرقية، ولكني سئمت المسيحية بالكلية.

وبعد شفائي عدت لعالم الغناء والموسيقى ثانية، ولكن موسيقاي بدأت تعكس أفكاري الجديدة.

وأتذكر إحدى أغنياتي التي قلت فيها:

«ليتني أعلم.

ليتني أعلم من خلق الجنة والنار.

تُرى هل سأعرف هذه الحقيقة وأنا في فراشي؟!

أم في حجرة متربة؟!

بينما يكون الآخرين في حجرات الفنادق الفاخرة»!!

وعندها عرفت أني على الطريق الصحيح.

وفي ذلك الوقت كتبت أيضًا أغنية أخرى: «الطريق إلى معرفة الله».

وقد ازدادت شهرتي في عالم الموسيقى وعانيت من أوقات عصيبة، لأن شهرتي وغناي كانا يزدادان بينما كنت من داخلي أبحث عن الحقيقة. وفي تلك المرحلة أصبحت مقتنعًا أن البوذية قد تكون عقيدة نبيلة وراقية، ولكني لم أكن مستعدًا لترك العالم والتفرغ للعبادة فقد كنت ملتصقًا بالدنيا ومتعلقًا بها. ولم أكن مستعدًا لأن أكون راهبًا في محراب البوذية وأعزل نفسي عن العالم.

وبعدها حاولت أن أجد ضالتي التي أبحث عنها في علم الأبراج أو الأرقام ومعتقدات أخرى، لكني لم أكن مقتنعًا بأي منها.

ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام في ذلك الوقت وتعرفت عليه بطريقة أعتبرها من المعجزات. فقد سافر أخي إلى القدس وعاد مبهورًا بالمسجد الأقصى وبالحركة والحيوية التي تعج بين جنباته على خلاف الكنائس والمعابد اليهودية التي دائمًا ما تكون خاوية.

حكايتي مع القرآن:

أحضر لي أخي من القدس نسخة مترجمة من القرآن، وعلى الرغم من عدم اعتناقه الإسلام إلا أنه أحس بشيء غريب تجاه هذا الكتاب، وتوقع أن يعجبني وأن أجد فيه ضالتي.

وعندما قرأت الكتاب وجدت فيه الهداية فقد أخبرني عن حقيقة وجودي والهدف من الحياة وحقيقة خلقي ومن أين أتيت.

وعندها أيقنت أن هذا هو الدين الحق وأن حقيقة هذا الدين تختلف عن فكرة الغرب عنه، وأنها ديانة عملية، وليست معتقدات تستعملها عندما يكبر سنك وتقل رغبتك في الحياة مثل المعتقدات الأخرى.

ويصِم المجتمع الغربي كل من يرغب في تطبيق الدين على حياته والالتزام به بالتطرف، ولكني لم أكن متطرفًا فقد كنت حائرًا في العلاقة بين الروح والجسد فعرفت أنهما لا ينفصلان، وأنه بالإمكان أن تكون متدينًا دون أن تهجر الحياة وتسكن الجبال، وعرفت أيضًا أن علينا أن نخضع لإرادة الله وأن ذلك هو سبيلنا الوحيد للسمو والرقي الذي قد يرفعنا إلى مرتبة الملائكة، وعندها قويت رغبتي في اعتناق الإسلام.

وبدأت أدرك أن كل شيء من خلق الله ومن صنعه، وأنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وعندها بدأت أتنازل عن تكبري، لأني عرفت خالقي وعرفت أيضًا السبب الحقيقي وراء وجودي وهو الخضوع التام لتعاليم الله والانقياد له وهو ما يعرف بالإسلام. وعندها اكتشفت أني مسلم في أعماقي. وعند قراءتي للقرآن علمت أن الله قد أرسل كافة الرسل برسالة واحدة.

إذًا فلماذا يختلف المسيحيين واليهود؟!! نعم، لم يتقبل اليهود المسيح لأنهم غيروا كلامه، وحتى المسيحيون أنفسهم لم يفهموا رسالة المسيح، وقالوا: إنه ابن الله، كل ما قرأته في القرآن من الأسباب والمبررات بدا معقولًا ومنطقيًا.

وهنا يكمن جمال القرآن فهو يدعوك أن تتأمل وأن تتفكر، وأن لا تعبد الشمس أو القمر، بل تعبد الخالق الذي خلق كل شيء. فالقرآن أمر الإنسان أن يتأمل في الشمس والقمر وفي كافة مخلوقات الله.

فهل لاحظت إلى أي مدى تختلف الشمس عن القمر؟

فبالرغم من اختلاف بعدهما عن الأرض إلا أن كل منهما يبدو وكأنه على نفس البعد من الأرض! وفي بعض الأحيان يبدو وكأن أحدهما يغطي الآخر! سبحان الله.

وعندما صعد رواد الفضاء إلى الفضاء الخارجي ولاحظوا صغر حجم الأرض مقارنة بالفضاء الخارجي أصبحوا مؤمنين بالله؛ لأنهم شاهدوا آيات قدرته.

وكلما قرأت المزيد من القرآن عرفت الكثير عن الصلاة والزكاة، وحسن المعاملة ولم أكن قد اعتنقت الإسلام بعد، ولكني أدركت أن القرآن هو ضالتي المنشودة، وأن الله قد أرسله إليّ، ولكني أبقيت ما بداخلي سرًا لم أبح به إلى أحد.

وبما أن فهمي يزداد لمعانيه عندما قرأت أنه لا يحل للمؤمنين أن يتخذوا أولياء من الكفار تمنيت أن ألقى إخواني في الإيمان.

اعتناق الإسلام:

وفي ذلك الوقت فكرت في الذهاب إلى القدس مثلما فعل أخي، وهناك بينما أنا جالس في المسجد سألني رجل ماذا تريد؟ فأخبرته بأني مسلم وبعدها سألني عن اسمي فقلت له: «ستيفنس» فتحير الرجل!! وانضممت إلى صفوف المصلين وحاولت أن أقوم بالحركات قدر المستطاع.

بعد عودتي إلى لندن قابلت أخت مسلمة اسمها نفيسة، وأخبرتها برغبتي في اعتناق الإسلام فدلتني على مسجد «نيو ريجنت». وكان ذلك في عام ١٩٧٧ بعد عام ونصف

تقريبًا من قراءتي للقرآن. وكنت قد أيقنت عند ذلك الوقت أنه عليّ أن أتخلص من كبريائي وأتخلص من الشيطان وأتجه إلى اتجاه واحد.

وفي يوم الجمعة بعد الصلاة اقتربت من الإمام وأعلنت الشهادة بين يديه. رغم تحقيقي للثراء والشهرة إلا أني لم أصل إلى الهداية إلا عن طريق القرآن. والآن أصبح بإمكاني تحقيق الاتصال المباشر مع الله بخلاف الحال في المسيحية والديانات الأخرى.

فقد أخبرتني سيدة هندوسية ذات مرة: «أنت لا تفهم الهندوسية فنحن نؤمن بإله واحد، ولكننا نستخدم هذه التماثيل للتركيز». ومعنى كلامها أنه يجب أن تكون هناك وسائط لتصلك بالله.

ولكن الإسلام أزال كل هذه الحواجز، والشيء الوحيد الذي يفصل بين المؤمنين وغيرهم هو الصلاة. فهي السبيل إلى الطهارة الروحية.

وأخيرًا أود أن أقول: أن كل أعمالي أبتغي بها وجه الله، وأدعو الله أن يكون في قصتي عبرة لمن يقرأها. وأود أن أقرر أني لم أقابل أي مسلم قبل اقتناعي بالإسلام، ولم أتأثر بأي شخص، فقد قرأت القرآن ولاحظت أنه لا يوجد إنسان كامل، ولكن الإسلام كامل وإذا قمنا بتطبيق القرآن وتعاليم الرسول ﷺ فسوف ننجح في هذه الحياة.

أدعو الله أن يوفقنا في اتباع سبيل الرسول عليه الصلاة والسلام. آمين.

يوسف إسلام «كات ستيفنس سابقًا».

من مقولات يوسف إسلام:

«لم أكن أعرف السعادة قبل دخولي إلى الإسلام».

«منذ أن بدأت قراءة القرآن... وكلما ازددت قراءة تعجبت!! لماذا يسير الناس على غير هدىً في هذه الدنيا، والدليل أمامهم والضوء أمامهم؟! ولما قرأت القرآن أيقنت أنه ليس من صنع البشر، ووجدت التوحيد فيه يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس

عليها. هزني تعريف القرآن بخالق الكون، فقد اكتشفت الإسلام عبر القرآن وليس من أعمال المسلمين.

أيها المسلمون كونوا مسلمين حقًا حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كله، فالإسلام هو السلام لكل العالم».

«أردت أن أعيش للإسلام... كل يومي... بدقائقه ولحظاته... وكفى الإسلام... لي... ولا أريد شيئًا آخر من هذه الدنيا».

يوسف قبل الإسلام:

ولد يوسف إسلام تحت اسم «ستيفن ديمتري جورجيو» في شهر يوليو/ تموز ١٩٤٧ لأم سويدية، وأب من القبارصة اليونانيين. وتربى ستيفن في حي «ويست إند» بلندن في شقة تقع فوق المطعم المملوك لوالديه.

ونظرًا لأن والده كان من القبارصة اليونانيين، فإنه كان يعتنق مذهب الأرثوذكس اليونان، لكنه تلقى تعليمه في مدرسة كاثوليكية.

وحصل ستيفنز على ٨ ألبومات ذهبية متتالية وحازت أغانيه على شهرة واسعة في بريطانيا والولايات المتحدة.

٢- الجراح الفرنسي موريس بوكاي

موريس بوكاي...

من هو موريس بوكاي؟! وما أدراك ما فعل موريس بوكاي؟!

إنه شامة فرنسا ورمزها الوضاء...

فلقد ولد من أبوين فرنسيين، وترعرع كما ترعرع أهله في الديانة النصرانية، ولما أنهى تعليمه الثانوي انخرط طالبًا في كلية الطب في جامعة فرنسا، فكان من الأوائل حتى

نال شهادة الطب، وارتقى به الحال حتى أصبح أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة...

فكان من مهارته في الجراحة قصة عجيبة قلبت له حياته وغيرت له كيانه...!

اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتمامًا بالآثار والتراث، وعندما تسلم الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل «فرانسوا ميتران» زمام الحكم في البلاد عام ١٩٨١ طلبت فرنسا من دولة «مصر» في نهاية الثمانينات استضافة مومياء «فرعون مصر» إلى فرنسا لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة...

فتم نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته مصر... وهناك وعلى أرض المطار اصطف الرئيس الفرنسي منحنيًا هو ووزراؤه وكبار المسئولين في البلد عند سلم الطائرة ليستقبلوا فرعون مصر استقبال الملوك وكأنه ما زال حيًا..! وكأنه إلى الآن يصرخ على أهل مصر «أنا ربكم الأعلى»!

عندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا...

حملت مومياء الطاغوت بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله، وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور «موريس بوكاي».

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) مختلفًا عنهم للغاية، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل... ظهرت نتائج تحليله النهائية...

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقا...! وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فورًا، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!

لكن ثمة أمرًا غريبًا مازال يحيره وهو كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر..!

كان موريس بوكاي يعد تقريرًا نهائيا عما كان يعتقده اكتشافًا جديدًا في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلًا: لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء...

ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث، وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، فقال له أحدهم: إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق...!

فازداد ذهولا وأخذ يتساءل...

كيف يكون هذا! وهذه المومياء لم تكتشف أصلًا إلا في عام ١٨٩٨ ميلادية أي قبل مائتي عام تقريبًا، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟!

وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئًا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟؟!!

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقًا بجثمان فرعون، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق... بينما كتابهم المقدس «إنجيل متى ولوقا» يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ دون أن يتعرض لمصير جثمانه ألبتة... وأخذ يقول في نفسه: هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟!

وهل يعقل أن يعرف محمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتو أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في «سفر

الخروج» من التوراة قوله: «فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر، لم يبق منهم ولا واحد»... وبقي موريس بوكاي حائرًا، حتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة.

بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون! ولكن... (موريس) لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة!

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين...

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق... فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (يونس:٩٢).

لقد كان وقع الآية عليه شديدًا...

ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور، ويصرخ بأعلى صوته: «لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن».

رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به... وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثًا مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٢).

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجا، لقد كان عنوان الكتاب

«القـرآن والتـوراة والإنجيـل والعلـم... دراسـة الكتـب المقدسـة في ضـوء المعـارف الحديثة»... فماذا فعل هذا الكتاب؟؟!!

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات!!

ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصـلية (الفرنـسية) إلى العربيـة والإنكليزيـة والأندونيـسية والفارسـية والـصربكرواتية والتركيـة والأورديـة والكجوراتية والألمانية!!

لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب، وصرتَ تجده بيد أي شاب مـصري أو مغربي أو خليجي في أميركا، فهو يستخدمه ليؤثر في الفتاة التي يريد أن يـرتبط بهـا..! فهو خير كتاب ينتزعها من النصرانية واليهودية إلى وحدانية الإسلام وكماله...

ولقد حاول ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنـصارى أن يردوا على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جـدلي ومحـاولات يائـسة تمليهـا علـيهم وساوس الشيطان...

وآخرهم الدكتور (وليم كامبل) في كتابه المسمى: «القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم» فلقد شرق وغرب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئًا...!

بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهـز ردًا عـلى الكتـاب، فلـما انغمس بقراءته أكثر وتمعن فيه زيادة... أسلم ونطق بالشهادتين عـلى المـلأ!! فالحمـد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يقول موريس بوكاي في مقدمة كتابه: «لقد أثـارت هـذه الجوانـب العلميـة التـي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكـان اكتـشاف عـدد كبير إلى هذا الحد من الدقـة بموضـوعات شـديدة التنـوع، ومطابقتهـا تمامًـا للمعـارف العلمية الحديثة، وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا»...!

معاشر السادة النبلاء...

لا نجد تعليقًا على تلك الديباجية الفرعونية... سوى أن نتذكر قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

نعم والله لو كان من عند غير الله لما تحقق قوله تعالى في فرعون: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٢).

كانت حقا آية إلهية في جسد فرعون البالي... تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس...!

ويقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن في آخر جملة له في كتابه: «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٢٢ بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في التكوين وأثبت خطأها:

IN VIEW OF THE STATE OF KNOWLEDGE IN MUHAMMAD'S DAYS، IT IS INCONCEIVABLE THAT MANY OF THE STATEMENTS IN THE QUR'AN WHICH ARE CONNECTED WITH SCIENCE COULD HAVE BEEN THE WORK OF MAN. IT IS MOREOVER، PERFECTLY HAS BEEN LIGITIMATE، NOT ONLY TO REGARD THE QUR'AN AS THE EXPRESSION OF A REVELATION، BUT ALSO TO AWARD IT A VERY SPECIAL PLACE ON ACCOUNT THE

GURANTEE OF AUTHENTICITY PROVIDES AND THE PRESENCE IN IT OF SCIENTIFIC STATEMENTS WHICH WHEN STUDIED TODAY، APPEAR AS A CHALLENGE TO HUMAN EXPLANATION

وترجمتها كالآتي:

«بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تمامًا أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب، بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جدًا للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر».

ويقول أيضًا:

«لقد قمت أولًا بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعًا كثيرة من الظواهر الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة، وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث، وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل».

أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا».

وأما بالنسبة للأناجيل... فإننا نجد نصّ إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص ١٥٠».

«لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية. فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدّ من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقته تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نصّ كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا. في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام. وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة...».

«القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص ١٤٥».

«... تناولتُ القرآن منتبهًا بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات الطبيعية، لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي.

أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرة والتي لم يكن ممكنًا لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكون عنده عنها أدنى فكرة..»، «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص ١٤٥».

«... كيف يمكن لإنسان كان في بداية أمره أمّيًا... أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها، وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقل خطأ من هذه الوجهة؟» «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص ١٥٠».

٣- الدكتور الفرنسي علي سلمان بنوا

أنا دكتور في الطب، وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية. وقد كان لاختياري هذه المهنة أثر في انطباعي بطباع الثقافة العلمية البحتة وهي لا تؤهلني كثيرا للناحية الروحية.

لا يعني هذا أنني لم أكن أعتقد في وجود إله، إلا أنني أقصد أن الطقوس الدينية النصرانية عموما والكاثوليكية بصفة خاصة، لم تكن لتبعث في نفسي الإحساس

بوجوده، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمنًا بالقسم الأول من الشهادتين «لا إله إلا الله» وبهذه الآيات من القرآن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص).

لهذا فإنني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام. على أن هناك أسبابًا أخرى حفزتني لذلك أيضًا، منها مثلًا، أنني لا أستسيغ دعوى الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله، ومنها أنني لا أصدق مطلقا ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس، الذي يمثل جسد المسيح عيسى، ذلك الطقس الطوطمي الذي يماثل ما كانت تؤمن به العصور الأولى البدائية، حيث كانوا يتخذون لهم شعارًا مقدسًا، يحرم عليهم الاقتراب منه، ثم يلتهمون جسد هذا المقدس بعد موته حتى تسري فيهم روحه!!

ومما كان يباعد بيني وبين النصرانية، أنها لا تحوي في تعاليمها شيئًا يتعلق بنظافة وطهارة البدن، لاسيما قبل الصلاة، فكان يخيل لي أن في ذلك انتهاكًا لحرمة الرب، لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد كذلك، وكان حقا علينا ألا نهمل أجسادنا.

ونلاحظ كذلك أن النصرانية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية، بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينفرد بمراعاة الطبيعة البشرية.

أما مركز الثقل والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام، فهو القرآن.

بدأت قبل أن أسلم، في دراسته... وأني مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مستر مالك بن نبي واسمه: «الظاهرة القرآنية» فاقتنعت بأن القرآن كتاب «وحي منزل من عند الله».

إن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية.

كان هذا كافيًا لإقناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين «محمد رسول الله».

وهكذا تقدمت يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٣ م إلى المسجد في باريس، وأعلنت إيماني بالإسلام وسجلني مفتي مسجد باريس في سجلات المسلمين، وحملت الاسم الجديد: «علي سلمان».

إنني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة وأعلنها مرة أخرى: «أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله».

المصدر: كتاب لماذا أسلمنا؟

تأليف: عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني.

٤- أستاذ الرياضيات الكندي جاري ميلر

أستاذ للرياضيات بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن اسمه جاري ميلر... كندي الأصل... كان قسيسًا يدعو للنصرانية وبعد أن من الله عليه بالإسلام وقف يخطب في الناس قائلًا:

«أيها المسلمون، لو أدركتم فضل ما عندكم علي ما عند غيركم لحمدتم الله أن أنبتكم من أصلاب مسلمة ورباكم في محاضن المسلمين وأنشأكم علي هذا الدين العظيم، إن معني النبوة... معني الألوهية... معني الوحي... الرسالة... البعث... الحساب... كل تلك المعاني عندكم وعند غيركم فرق مابين السماء والأرض».

ثم يضيف قائلًا:

«لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة، ذلك الوضوح الذي لا أجده في عقيدة سواه».

وقصته مع الإسلام هي:

هذا أكبر داعي للنصرانية يعلن إسلامه ويتحول إلى أكبر داعٍ للإسلام في كندا، كان من المبشرين الناشطين جدا في الدعوة إلى النصرانية وأيضًا هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس *Bible*....

هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير... لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور...

في أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني... كان يتوقع أن يجد القرآن كتاب قديم مكتوب منذ ١٤ قرنًا يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك.... لكنه ذهل مما وجده فيه.... بل واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم....

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد ﷺ مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنه أو وفاة بناته وأولاده.... لكنه لم يجد شيئا من ذلك.... بل الذي جعله في حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيل له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم!!

ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهما.

وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن في حين أن النبي محمد ﷺ لم يذكر إلا ٤ مرات فقط فزادت حيرة الرجل.

أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذًا عليه... ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة ألا وهي الآية رقم ٨٢ في سورة النساء:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾

(النساء: ٨٢).

يقول الدكتور ميلر عن هذه الآية: «من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها Falsification test...

والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا».

يقول أيضًا عن هذه الآية: «لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابًا ثم يقول: هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تمامًا يقول لك لا يوجد أخطاء، بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد».

أيضًا من الآيات التي وقف الدكتور ميلر عندها طويلًا هي الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

يقول: «إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام ١٩٧٣ وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهي تنص: أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب. فالرتق هو الشيء المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك؛ فسبحان الله».

يقول الدكتور ميلر: «الآن نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي محمد ﷺ والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه» والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ (الشعراء: ٢١٠-٢١٢).

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل: ٩٨).

أرأيتم؟؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب؟؟!!

يؤلف كتاب ثم يقول: قبل أن تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أن تتعوذ مني؟؟!!

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة.

ومن القصص التي أبهرت الدكتور ميلر ويعتبرها من المعجزات هي قصة النبي ﷺ مع أبي لهب...

يقول الدكتور ميلر: «هذا الرجل أبو لهب كان يكره الإسلام كرهًا شديدًا لدرجة أنه كان يتبع محمد ﷺ أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقوله الرسول ﷺ، إذا رأى الرسول يتكلم إلى أناس غرباء فإنه ينتظر حتى ينتهي الرسول من كلامه ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود ولو قال لكم ليل فهو نهار والمقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم ﷺ ويشكك الناس فيه».

وقبل ١٠ سنوات من وفاة أبي لهب نزلت سورة في القرآن اسمها سورة المسد، هذه السورة تقرر أن أبا لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر أن أبا لهب لن يدخل الإسلام.

وخلال عشر سنوات كاملة كل ما كان على أبي لهب أن يفعله هو أن يأتي أمام الناس ويقول: «محمد يقول أني لن أسلم وسوف أدخل النار، ولكني أعلن الآن أني أريد أن أدخل في الإسلام وأصبح مسلما!! الآن ما رأيكم هل محمد صادق فيما يقول أم لا؟!

هل الوحي الذي يأتيه وحي إلهي؟!!

لكن أبا لهب لم يفعل ذلك تمامًا رغم أن كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول ﷺ، لكنه لم يخالفه في هذا الأمر. يعني القصة كأنها تقول: أن النبي ﷺ يقول لأبي لهب أنت تكرهني وتريد أن تنهيني، حسنًا لديك الفرصة أن تنقض كلامي!! لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة!! لم يسلم ولم يتظاهر حتى بالإسلام!!

عشر سنوات كانت لديه الفرصة أن يهدم الإسلام بدقيقة واحدة! ولكن لأن هذا الكلام ليس كلام محمد ﷺ، ولكنه وحي ممن يعلم الغيب ويعلم أن أبا لهب لن يسلم.

كيف لمحمد ﷺ أن يعلم أن أبا لهب سوف يثبت ما في السورة إن لم يكن هذا وحي من الله؟؟

كيف يكون واثقًا خلال عشر سنوات كاملة أن ما لديه حق لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟؟

لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير ليس له إلا معنى واحد، هذا وحي من الله:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ④ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ (المسد).

يقول الدكتور ميلر عن آية أبهرته لإعجازها الغيبي:

من المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لا يمكن أن يتنبأ بها الإنسان وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق ألا وهو Falsification tests أو مبدأ إيجاد الأخطاء حتى تتبين صحة الشيء المراد اختباره، وهنا سوف نرى ماذا قال القرآن عن علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى؟

القرآن يقول: إن اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين وهـذا مستمر إلى وقتنـا الحاضر فأشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود.

ويكمل الدكتور ميلر: إن هذا يعتبر تحدٍ عظيم؛ ذلك أن اليهود لديهم الفرصة لهدم الإسلام بأمر بسيط ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبـة لبـضع سـنين ويقولـون عندها:

ها نحن نعاملكم معاملة طيبة والقرآن يقول إننا أشد الناس عداوة لكم، إذن القرآن خطأ! ولكن هذا لم يحدث خلال ١٤٠٠ سنة!! ولن يحدث لأن هذا الكلام نـزل من الذي يعلم الغيب وليس إنسان.

يكمل الدكتور ميلر: هل رأيتم أن الآية التي تتكلم عن عداوة اليهود للمسلمين تعتبر تحدٍ للعقول؟!!

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (المائدة: ٨٢-٨٤).

وعموما هذه الآية تنطبق على الدكتور ميلر حيث أنه من النصارى الذي عندما علم الحق آمن ودخل الإسلام وأصبح داعية له...

وفقه الله،

يكمل الدكتور ميلر عن أسلوب فريد في القرآن أذهله لإعجازه:

«بدون أدنى شك يوجد في القرآن توجه فريد ومذهل لا يوجد في أي مكان آخر، وذلك أن القرآن يعطيك معلومات معينة ويقول لك: لم تكن تعلمها من قبل.

مثل:

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٤٤).

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود: ٤٩).

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٢)

يكمل الدكتور ميلر: لا يوجد كتاب مما يسمى بالكتب الدينية المقدسة يتكلم بهذا الأسلوب، كل الكتب الأخرى عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تخبرك من أين أتت هذه المعلومات، على سبيل المثال الكتاب المقدس (الإنجيل المحرف) عندما يناقش قصص القدماء فهو يقول لك الملك فلان عاش هنا وهذا القائد قاتل هنا معركة معينة وشخص آخر كان له عدد كذا من الأبناء وأسماءهم فلان وفلان... الخ.

ولكن هذا الكتاب (الإنجيل المحرف) دائمًا يخبرك إذا كنت تريد المزيد من المعلومات يمكنك أن تقرأ الكتاب الفلاني أو الكتاب الفلاني؛ لأن هذه المعلومات أتت منه».

يكمل الدكتور جاري ميلر: «بعكس القرآن الذي يمد القارئ بالمعلومة ثم يقول لك: هذه معلومة جديدة!! بل ويطلب منك أن تتأكد منها إن كنت مترددًا في صحة القرآن بطريقة لا يمكن أن تكون من عقل بشر!! والمذهل في الأمر هو أهل مكة في ذلك الوقت، أي وقت نزول هذه الآيات ومرة بعد مرة كانوا يسمعونها ويسمعون التحدي بأن هذه معلومات جديدة لم يكن يعلمها محمد ﷺ ولا قومه، وبالرغم من ذلك لم يقولوا: هذا ليس جديدًا بل نحن نعرفه، أبدًا لم يحدث أن قالوا مثل ذلك.

ولم يقولوا: نحن نعلم من أين جاء محمد بهذه المعلومات، أيضًا لم يحدث مثل هذا، ولكن الذي حدث أن أحدًا لم يجرؤ على تكذيبه أو الرد عليه، لأنها فعلا معلومات جديدة كليًا!! وليست من عقل بشر، ولكنها من الله الذي يعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل».

جزاك الله خيرًا يا دكتور ميلر على هذا التدبر الجميل لكتاب الله في زمن قل فيه التدبر.

من مقالات الدكتور ميلر عن القرآن العظيم:

ترجمة: زكي شلطف الطريفي

التعريف بالمؤلف:

نبذة عن المؤلف: الدكتور جاري ميلر (عبد الأحد عمر) عالمٌ في الرياضيات واللاهوت المسيحيّ ومُبشِّرٌ سابق. يُبيِّن كيف أنَّه بإمكاننا تأسيس إيمانٍ صحيحٍ بوضع معايير للحقيقة. ويصوِّر طريقةً مُبسَّطةً وفعالةً لإيجاد الاتجاه الصحيح أثناء البحث عن الحقّ.

وقد كان الدكتور ميلر في إحدى فترات حياته نشطًا في التبشير المسيحيّ، ولكنَّه بدأ مبكِّرًا باكتشاف تناقضاتٍ كثيرةٍ في الإنجيل. وفي سنة ١٩٧٨، حصل أن قرأ القرآن الكريم مُتوقِّعًا بأنَّه أيضًا سيحوي خليطًا من الحقيقة والزَّيف. لكنَّه ذهل باكتشافه أنَّ رسالة القرآن الكريم كانت مُطابقةً لنفس جوهر الحقيقة الَّتي استخلصها من الإنجيل. فدخل الإسلام، ومنذئذ أصبح نشطًا بتقديمه للناس، بما في ذلك استخدام المذياع والبرامج التلفازيَّة. وهو أيضًا مؤلِّفٌ للعديد من المقالات والنشرات الإسلاميَّة، نذكر منها: «ردٌّ موجَزٌ على المسيحيَّة، وجهة نظر المسلم»، و«القرآن العظيم»، و«خواطر حول (براهين) أُلوهيَّة المسيح»، و«أُسُسُ عقيدة المسلم»، و«الفرق بين الإنجيل والقرآن»، و«المسيحيَّة التبشيريَّة تحليلٌ لمسلم».

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصْفُ القرآن بالعظيم ليس شيئًا يفعله المسلمون فقط وهم الَّذين يُقدِّرون هذا الكتاب حقَّ قَدْره، وهم به جِدُّ سعداء بل إنَّ غير المسلمين أيضًا قد صنَّفوه ككتابٍ عظيم. وحقًّا، حتى أولئك الَّذين يكرهون الإسلام كُرهًا شديدًا ما زالوا يدعونه عظيمًا.

أحد الأشياء الَّتي تفاجئ غير المسلمين الَّذين يتفحَّصون هذا الكتاب عن قُرب، هو أنَّ القرآن لا يتكشَّف لهم كما كانوا يتوقَّعون. فما يفترضونه هو أنَّ بين أيديهم كتابٌ قديمٌ جاء من الصَّحراء العربيَّة قبل أربعة عشر قرنًا، ويتوقَّعون بأنَّه بالضرورة يحمل نفس الانطباع، كتابٌ قديمٌ من الصَّحراء. لكنَّهم بعدئذٍ يجدون بأنَّه لا يشبه مُطلقًا ما كانوا يتوقَّعون.

بالإضافة إلى ذلك، واحدٌ من أوَّل الأشياء الَّتي يفترضها بعض النَّاس هو أنَّ هذا الكتاب القديم، ولأنَّه جاء من الصَّحراء، فإنَّه بالضَّرورة يتحدَّث عن الصَّحراء. حسنًا، فالقرآن يتحدَّث عن الصَّحراء في بعض مجازاته اللغويَّة الَّتي تصف الصَّحراء؛ ولكنَّه أيضًا يتحدَّث عن البحر، ولقد صوَّر لنا كيف تكون العاصفة على سطح البحر.

قبل بضع سنوات، وصلتنا قصَّةٌ إلى تورونتو (كندا) عن رجلٍ كان بحَّارًا في الأسطول التجاريّ، ويكسب رزقه من عمله في البحر. أعطاه أحد المسلمين ترجمةً لمعاني القرآن الكريم ليقرأها، ولم يكن هذا البحَّار يعرف شيئًا عن تاريخ الإسلام، لكنَّه كان مهتمًّا بقراءة القرآن الكريم. وعندما أنهى قراءته، حمله وعاد به إلى المسلم الَّذي أعطاه إياه، وسأله: «مُحَمَّدٌ هذا صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، أكان بحَّارًا؟» فقد كان الرجل مندهشًا من تلك الدِّقَّة الَّتي يصف بها القرآن العاصفة على سطح البحر. وعندما جاءه الردُّ: لا، في الحقيقة لم يكن. فمحمَّدٌ ﷺ عاش في الصَّحراء.

«لقد كان هذا كافيًا له ليُعلن إسلامه على الفور، لقد كان مُتأثرًا جدًّا بالوصف القرآنيِّ للعاصفة البحريَّة، لأنَّه بنفسه كان مرَّةً في خِضَمِّها، وكان لذلك يعلم أنَّه أيًّا من كان الَّذي كتب هذا الوصف، فإنَّه لا بُدَّ وقد عاش هذه العاصفة بنفسه، فالوصف الَّذي جاء في القرآن عن العاصفة لم يكن شيئًا يستطيع أن يكتبه أيُّ كاتبٍ من محض خياله. والموج الَّذي من فوقه موجٌ من فوقه سحاب لم يكن شيئًا يمكن لأحدهم تخيُّله والكتابة عنه، بل إنَّه وصفٌ كتبه من يعرف حقًّا كيف تبدو العاصفة البحريَّة.

هذا مثلٌ واحدٌ على أنَّ القرآن ليس مرتبطًا بزمان أو مكان. ومن المؤكد أنَّ الإشارات العلميَّة الَّتي يُعبِّر عنها لا يمكن أن يكون أصلها من الصَّحراء قبل أربعة عشر قرنًا مضت.

لقرونٍ عدَّةٍ قبل ظهور رسالة محمَّدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، كانت هناك نظريَّةٌ معروفةٌ عن الذرَّة وضعها الفيلسوف اليوناني ديموقريتوس. فهذا الفيلسوف والَّذين جاءوا من بعده افترضوا أنَّ المادَّة تتكوَّن من دقائق صغيرةٍ غير مرئيَّةٍ وغير قابلةٍ للانقسام تسمى الذرَّات. وكان العرب أيضًا قد أَلِفُوا هذا المفهوم، فكانت في الواقع كلمة «ذرَّة» في العربيَّة تعني أصغر جزءٍ كان معروفًا للإنسان.

أمَّا الآن فإنَّ العلم الحديث قد اكتشف بأنَّ هذه الوحدة الأصغر للمادَّة، وهي الذرَّة الَّتي تحمل نفس خصائص المادة الَّتي تنتمي إليها، يمكن تقسيمها إلى مُكوِّناتها. وهذه حقيقةٌ جديدةٌ تُعدُّ نتاجًا للتطوُّر في القرن الماضي. فمن المثير جدًّا للاهتمام أنَّ هذه المعلومة كانت قد وُثِّقت فعلًا في القرآن الكريم قبل ذلك بأربعة عشر قرنًا، والَّذي يقول الله تعالى فيه:

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (يونس: ٦١).

فبلا أدنى شك أنَّ مثل هذا التصريح لم يكن شيئًا مألوفًا حتَّى للعربيِّ في ذلك الوقت. فبالنسبة له كانت الذرَّة هي أصغر شيءٍ موجود. وهذا حقًا دليلٌ على أنَّ القرآن لم يعف عليه الزَّمن.

مثالٌ آخرٌ على ما يمكن أن يتوقَّع المرء إيجاده في «كتابٍ قديم» يتعرَّض لموضوع الصحة أو الطب، أنَّ ما فيه من المعلومات ستكون قديمةً وقد عفا عليها الزَّمن. مصادر تاريخيَّةٌ عديدةٌ تقول بأنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم أعطى نصائح بخصوص الصحة والنظافة، لكنَّ مُعظم هذه النصائح (الأحاديث الشريفة) لم تَرِد في القرآن.

وللوهلة الأولى يبدو هذا لغير المسلمين إهمالًا لا يُمكن التهاون فيه. فهم لا يستطيعون أن يفهموا لماذا لم يُوحِ الله -سبحانه وتعالى- في القرآن مثل هذه المعلومات المفيدة. بعض المسلمين يحاولون توضيح غياب هذه المعلومات من القرآن بالحجَّة التالية: «على الرغم من أنَّ نصائح رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم كانت مناسبةً للوقت الَّذي عاش فيه، فإنَّ الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - كان يعلم في حكمته غير المحدودة أنَّه سيحدث في الأزمان اللاحقة تطوُّراتٌ علميَّةٌ وطبيَّةٌ قد تجعل إرشادات النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم تبدو وكأنَّها قد عفا عليها الزَّمن. فعندما تظهر الاكتشافات لاحقًا، من الممكن أن يقول النَّاس بأنَّها تتعارض مع ما قاله النبيُّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم. لذلك، وحيث إنَّ الله تعالى لم يكن أبدًا لُيعطي لغير المسلمين أيَّ فرصةٍ ليدَّعوا بأنّ القرآن يناقض نفسه، أو يناقض أقوال النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، فقد أوحى في القرآن المعلومات والأمثلة الَّتي تستطيع أن تصمد أمام كلِّ اختبارات الزَّمن».

على أيَّة حال، عندما يتفحَّص المرء الواقع الحقيقيَّ للقرآن الكريم، وبخصوص وجوده كوحيٍ من الله تعالى، فإنَّ المسألة كلَّها سرعان ما تظهر في منظورها المناسب.

والخطأ في مثل حُجَّة غير المسلمين تلك يصبح واضحًا ومفهومًا. فلا بُدَّ أن يكون مفهومًا بأنَّ القرآن وحيٌ من الله تعالى، وبما أنَّه كذلك فإنَّ كلَّ المعلومات الواردة فيه ذات أصلٍ إلهيّ، وأنَّ الله تعالى قد أوحى به من ذاته سبحانه وتعالى، فهو كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الموجود من قبْل الخليقة، وهكذا فلا يمكن لشيءٍ فيه أن يُضاف أو يُحذف أو يُعدَّل.

فالقرآن في جوهره كان موجودًا وكاملًا من قبْل خلق النبيِّ مُحمَّدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، لذلك لم يكن من الممكن أن يحوي أيًّا من كلمات أو نصائح النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم الخاصَّة. وتضمين مثل هذه المعلومات كانت ستناقض الهدف الَّذي من أجله نزل القرآن، وتعرِّض مرجعيَّته للشُّبْهة، وتجعله غير موثوقٍ به كوحيٍ من الله تعالى.

وبناءً على ذلك لم يكن هناك «وصفاتٌ علاجيَّةٌ بيتيَّةٌ» في القرآن يمكن أن يُدَّعى بأنَّها تقادمت مع مرور الزَّمن؛ ولم يتضمَّن وجهة نظر أيٍّ كان فيما يتعلَّق بالمنفعة الصحيَّة، أو أيِّ الطعام هو الأفضل للأكل، أو ما هو العلاج لهذا أو ذاك المرض. في الواقع، لقد ذكر القرآن شيئًا واحدًا فقط له علاقة بالعلاج الطبيّ، وهذا لا يعارضه أحد، حيث يرشدنا الله تعالى أنَّ في العسل شفاءً للنَّاس، ولا أظنُّ أنَّ هناك من يمكنه أن يعارض ذلك!

إذا افترض أحد النَّاس بأنَّ القرآن الكريم من نتاج العقل البشري، فإنَّه سيتوقَّع أنَّه سيعكس ما كان يجول في عقل ذاك الإنسان الَّذي ألَّفه. وهناك حقًّا بعض الموسوعات والكتب المختلفة الَّتي تدَّعي بأنَّ القرآن الكريم كان من نتاج هَلْوَساتٍ كان النبيُّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم يمرُّ بها. فإذا كانت هذه الادِّعاءات صحيحة أي إذا كان القرآن الكريم فعلًا قد أُلِّفَ نتيجةً لبعض المشكلات النفسيَّة عند النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله

وسلَّم فإنَّ الدَّليل على ذلك يجب أن يكون ظاهرًا جليًّا فيه.

فهل لِمِثْل هذا الدَّليل وجود؟!! ولكي نحدِّد وجود هذا الدَّليل من عدمه، فإنَّه يجب علينا أوَّلًا أن نتعرَّف على الأمور الَّتي كانت تدور في ذهنه صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم في ذلك الوقت، وعندئذٍ يتمُّ البحث عن هذه الأفكار وانعكاساتها في القرآن الكريم.

من المعروف أنَّ حياة النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم كانت صعبةً جدًّا، فكلُّ بناته عليه وآله الصَّلاة والسَّلام توفين قبله عدا واحدة، وكانت لديه عليه وعلى آله الصَّلاة والسَّلام لسنواتٍ عديدة زوجٌ حبيبةٌ إلى قلبه، وكانت عنده من الأهميَّة بمكان «رضي الله عن أُمِّنا خديجة»، وقد فُجِعَ بموتها في مرحلةٍ حرجةٍ من مراحل حياته.

ويقينًا أنَّها كانت امرأةً حقًّا، وبكلِّ ما في الكلمة من معنى. لأنَّه عليه وعلى آله الصَّلاة والسَّلام وعندما جاءه الوحي لأوَّل مرَّة ذهب إليها مسرعًا يرتعد خوفًا. من المؤكَّد أنَّنا وحتَّى في أيَّامنا هذه لا يمكن أن نجد ببساطةٍ بين العرب من يقول: «لقد كنت خائفًا جدًّا لدرجة أنِّي ركضت هاربًا إلى زوجي»، لأنَّ العرب ببساطةٍ ليسوا كذلك. ومع ذلك فإنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم كان يشعر براحة كافيةٍ مع زوجه لتكون لديه القُدْرة على فعل ذلك. هكذا كانت زوجه عليه وآله الصَّلاة والسَّلام امرأةً مؤثِّرةً وقويَّة رضي الله عنها.

ومع أنَّ هذه الأمثلة هي بعض ما كان في ذهن محمَّدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم من أمور، إلا أنَّها كافية بقوَّتها لتُثبت هذه المسألة. فعلى الرغم من أنَّ هذه الأمور كان يجب أن تسود كغيرها، أو على الأقلِّ أن تُذكر في القرآن الكريم، إلا أنَّه لم يُذكر أيٌّ منها فلم تُذكر وفاة أولاده، ولا وفاة زوجه ورفيقته الحبيبة، ولا وصف خوفه من الوحي؛ ذلك الخوف الَّذي تقاسمه مع زوجه بتلك الطريقة التي بلغت الغاية في الجمال؛ لم يُذكر شيء من ذلك.

مع أنَّ هذه الأمور لا بُدَّ وأن تكون قد جرحته، وأزعجته، وسبَّبت له الألم والحزن خلال مراحل حياته النفسيَّة عليه وعلى آله الصَّلاة والسَّلام.

إنَّ فهم القرآن الكريم بطريقةٍ علميَّةٍ حقيقيَّةٍ ممكنٌ للغاية، وذلك لأنَّ القرآن الكريم يقدِّم شيئًا لا تقدِّمه الكتب السماويَّة الأخرى خاصَّة أو الأديان الأخرى عامَّة. إنَّ في القرآن ما يطلبه العلماء. هناك الكثير في هذه الأيَّام ممَّن لديهم نظريَّاتٍ عن طريقة عمل الكون، إنَّهم في كلِّ مكان من حولنا، لكنَّ مجتمع أهل العلم لا يكلِّف نفسه حتَّى بالاستماع إليهم.

وذلك لأنَّ المجتمع العلميَّ خلال القرن الماضي وضع شرطًا لقبول مناقشة النظريَّات الجديدة، وهو ما يُسمَّى «اختبار الزَّيف أو (الخطأ)». فهم يقولون: «إن كانت لديك نظريَّة، فلا تزعجنا بها حتى تحضر لنا مع هذه النظريَّة طريقةً ما تُثبت إن كنت على صوابٍ أم على خطأ».

مثل هذا الاختبار كان بالتأكيد هو السَّبب الَّذي جعل العلماء يستمعون «لأينشتاين» في مطلع هذا القرن. لقد جاء بنظريَّةٍ جديدةٍ، وقال: «أنا أعتقد بأنَّ الكون يعمل بهذه الطَّريقة، وها هي ثلاث طُرُقٍ لتُثبت إنْ كنت مخطئًا!» بعدئذٍ وضع العلماء نظريَّته تحت الاختبار لمدَّة ستِّ سنوات، فَنَجَحَتْ في اجتياز الاختبارات، وبالطُّرق الثلاث كلِّها. طبعًا، هذا لم يثبت أنَّه كان عظيمًا، بل أثبت فقط أنَّه يستحقُّ أنْ يُستمع له، لأنَّه قال: «هذه هي نظريَّتي، وإنْ أردتم إثبات أنِّي مخطئٌ فافعلوا هذا أو جرِّبوا ذاك».

وهذا هو بالضَّبط ما يقدِّمه القرآن الكريم اختباراتٌ للزَّيف. بعض هذه الاختبارات أصبحت مفروغًا منها حيث إنَّها أثبتت صحَّتها، والبعض الآخر ما زال قائمًا إلى يومنا هذا. إنَّ القرآن يشير أساسًا إلى أنَّه إذا لم يكن هذا الكتاب هو ما يدَّعيه، فما عليكم إلا أن تفعلوا هذا أو ذاك لتثبتوا أنَّه مُزيَّف. وخلال ألفٍ وأربعمائة سنة مرَّت لم

يستطع أحد بالطبع أن يفعل هـذا أو ذاك فيثبت ذلـك، لـذلك مـا زال يعتبر صـحيحًا وأصيلًا.

أنا أقترح عليكم أنَّه إذا أراد أحدكم أن يدخل في مناظرةٍ حول الإسـلام مـع أحـد من غير المسلمين الَّذين يدَّعون أنَّ لديهم الحقيقة وأنَّكم على الباطل، أن يضع بدايـةً كـلَّ الحُجَجِ الأخرى جانبًا وأن يسأله ما يلي: «هل يوجد أيُّ اختبـارٍ للزَّيـف في دينـك؟ هـل يوجد في دينك ما يمكن أن يُبيِّن أنَّكم على خطـأ إن اسـتطعت أنـا أن أُثبـت ذلـك؛ هـل يوجد أيُّ شيء؟! حسنًا، أستطيع أن أعدك منذ الآن أنَّـه لـن يكـون لـدى أيٍّ مـنهم أيُّ اختبار أو إثبات؛ لا شيء!»

وذلك لأنَّهم ليس لديهم أدنى فكرةٍ أنَّه يتوجَّب عليهم حين عرضهم ما يؤمنون بـه على النَّاس أن يقدِّموا لهم الفرصة لإثبات أنهَّم مخطئـون إن اسـتطاعوا. ومـع هـذا، فـإنَّ الإسلام يقدِّم لهم ذلك. ومثالٌ رائعٌ على كيفيَّة تزويـد القـرآن الكـريم الإنـسان بفرصـةٍ ليتثبَّت من أصالته، وأن (يثبت زيفه) جاء في السُّورة الرابعـة. وأقـول بـصدق أنِّي كنـت مندهشًا حين اكتشفت هذا التحدِّي لأوَّل مرَّة. يقول الله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

(النِّسَاء: ٨٢).

فهذا يمثِّل تحدِّيًا واضحًا لغير المسلمين، لأنَّه (بطريقةٍ غير مباشرة) يدعوهم لإيجاد أيِّ خطأ. وحقًّا إن وضعنا الجديَّة أو الصُّعوبة في هذا التحدِّي جانبًا فإنَّ تقديم مثل هـذا التحدِّي في المقام الأوَّل ليس حتَّى من طبيعة البشر، فهو يتعارض مع تكوين الشخـصيَّة البشريَّة.

فالإنسان لا يتقدَّم لاختبارٍ في المدرسة، ثـمَّ بعـد إنهـاء الاختبـار يكتـب ملحوظـةً للمُصَحِّحِ يقول فيها: «هذه الإجابات مثاليَّة، ولا يوجد فيها أيُّ خطأ. فجد خطأً واحدًا إن استطعت!»، فالإنسان ببساطةٍ لا يفعل ذلك. فذاك المعلِّم ما كان ليذوق طعـم النَّـوم حتى يجد خطأً ما! ومع ذلك فإنَّ هذه هي الطَّريقة الَّتي يصل بها القرآن إلى النَّاس.

موقفٌ آخرٌ مثيرٌ للدَّهشة يتكـرَّر في القـرآن كثـيرًا، ويتعامـل مـع نُـصح القـارئ. فالقرآن يُعْلِمُ القارئ عن حقائق مختلفةٍ ثمَّ يُعطيه النَّصيحة بأنَّه إن كـان يريـد أن يعـرف أكثر عن هذا أو ذاك، أو إن كان يشكُّ فيما قيل، فما عليه عندئذٍ إلا أن يسأل أولئك الَّذين يملكون العلم والمعرفة. وهذا موقفٌ مدهش، فمن غير المعتاد أن يُؤلَّف كتابٌ مـن قِبَـلِ إنسانٍ لا يملك أيَّ خلفيَّةٍ جغرافيَّة، أو نباتيَّة، أو أحيائيَّة.. إلخ، ويبحث فيـه مثـل هـذه الموضوعات، وبعدئذٍ ينصح القارئ بأن يسأل أهـل العلـم إن كـان في رَيْـبٍ مـن شيء. يقول الله تعالى في القرآن العظيم:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنبياء: ٧).

في كلِّ عصرٍ من العصور السابقة وحتَّى الآن كان هنـاك علـماء مـسلمون يتتبَّعـون إرشادات القرآن، وقد توصَّلوا إلى اكتشافاتٍ مذهلة. فإذا نظر أحـدنا إلى أعـمال العلـماء المسلمين لعصورٍ عديدةٍ مضت، فسيجد أنَّهـم كـانوا ممتلئـين بالاستـشهادات القرآنيَّـة. فأعمالهم تُبيِّن أنَّهم قاموا بالبحث في مكانٍ ما عن شيءٍ ما، وقد أكَّدوا أنَّ سبب بحـثهم في مثل هذا المكان أو ذاك بالذَّات لأنَّ القرآن أرشدهم في ذلك الاتجاه. فمثلًا يـشير القـرآن إلى خلق الإنسان، ثمَّ يحثُّ القارئ على البحث في ذلك! فهـو يعطـي القـارئ لمحـةً أيـن يبحث، ويخبره بأنَّه سيجد معلوماتٍ أكثر عن ذلك. وهذه هي نوعيَّة الأشياء الَّتي يبـدو أنَّ المسلمين اليوم يبحثونها بتوسُّع، والمثل التـالي يـصوِّر ذلـك، مـع مراعـاة أنَّ ذلـك لا يحدث باستمرار؛ وأنَّه لا يحدث دائمًا بنفس الطريقة.

قبل عدة سنوات، قام بعض المسلمين من الرياض في المملكة العربية السعودية بجمع كل الآيات القرآنية التي تتحدث عن علم الأجنة، وهو العلم الذي يدرس مراحل نمو الجنين في الرحم؛ ثم قالوا: «هذا ما يقوله القرآن الكريم. فهل هو حق؟!» في الحقيقة، لقد أخذوا بنصيحة القرآن الكريم: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

(النحل: ٤٣)

وحصل أن اختاروا أستاذًا جامعيًا في علم الأجنة من جامعة تورونتو في كندا، ولم يكن مسلمًا، هذا الأستاذ يدعى «كيث موور»، وهو مؤلف للعديد من الكتب في علم الأجنة، ويعد من الخبراء العالميين المبرزين في هذا المجال. وجهوا له الدعوة إلى الرياض، ثم قالوا له: «هذا ما يقوله القرآن الكريم فيما يخص تخصصكم. فهل هو صحيح؟!»

ماذا تستطيع أن تخبرنا عن ذلك؟ وأثناء إقامته في الرياض، قدموا له كل المساعدة التي احتاجها في الترجمة وكل العون الذي كان يطلبه. لقد كان مذهولًا جدًا بما وجد بحيث إنه غير بعض النصوص في كتبه. في الواقع، قام في الطبعة الثانية لكتابه: «قبل أن نولد»، وفي الطبعة الثانية من: «تاريخ علم الأجنة» بإضافة بعض المواد التي لم تكن موجودة في الطبعة الأولى، وذلك لما وجده في القرآن الكريم. وحقًا فإن هذا يصور بوضوح أن القرآن الكريم سابق لزمانه، وأن أولئك الذين يؤمنون به يعرفون ما لا يعرفه الآخرون.

لقد كان من دواعي سروري أني أجريت لقاء تلفازيًا مع الدكتور كيث موور، وتحدثنا مطولًا حول هذا الموضوع، وكان ذلك بالاستعانة بالصور التوضيحية وغيرها. وقد ذكر أن بعض الأشياء التي ذكرها القرآن الكريم عن نمو الإنسان لم تكن معروفة إلى ما قبل ثلاثين عامًا. لقد ذكر في الواقع موضوعا معينًا بشكل خاص، وهو وصف القرآن الكريم للإنسان «بالعلقة» في إحدى مراحل نموه، وأن هذا الوصف كان جديدًا بالنسبة إليه، ولكنه عندما تفحص الأمر وجده حقيقة، وهكذا أضافه إلى كتابه.

لقد قال: «لم يخطر ببالي ذلك أبدا من قبل». ولهذا فقد ذهب إلى قسم علم الحيوان وطلب صورة للعلقة. وعندما وجد أنها تشبه الجنين تماما في هذه المرحلة من النمو، قرر أن يضع الصورتين في أحد كتبه «صورة الجنين وصورة العلقة».

بعد ذلك قام الدكتور موور أيضًا بتأليف كتاب عن علم الأجنة السريري، وعندما نشر هذه المعلومات في تورونتو سببت ضجة كبيرة في كل أنحاء كندا. لقد كانت في بعض الصحف على الصفحات الأولى وفي جميع أنحاء كندا، وبعض العناوين الرئيسية كانت شديدة الطرافة. فمثلًا، كان أحد العناوين الرئيسية يقول: «شيء مدهش وجد في كتاب قديم!»

ويبدو واضحًا من هذا المثل أن الناس لم يفهموا بوضوح حول ماذا كانت كل تلك الضجة. وأحد الأمور التي حدثت حقًا أن أحد الصحفيين سأل الدكتور موور: «ألا تعتقد أن العرب ربما كانوا يعرفون هذه المعلومات عن هذه الأشياء، أي عن وصف الجنين، وعن شكله وكيف يتغير وينمو؟ فربما لم يكن هناك علماء، ولكنهم ربما قاموا بشيء من التشريح الوحشي على طريقتهم أي قاموا بتقطيع الناس وتفحص هذه الأشياء».

فأشار له الدكتور على الفور بأنه نسي شيئًا في غاية الأهمية، وهو أن كل صور الجنين التي عرضت في الفيلم قد جاءت من صور أخذت عن طريق المجهر؛ وأضاف قائلا: «ليست المسألة هي إن كان أحد الناس قد حاول اكتشاف علم الأجنة قبل أربعة عشر قرنًا مضت، ولكنها في أنه لو حاول ذلك فإنه لم يكن باستطاعته رؤية شيء على الإطلاق»!!

فكل ما يصفه القرآن الكريم عن شكل الجنين هو عندما يكون صغيرًا جدًا ولا يرى بالعين المجردة، لذا فالمرء بحاجة إلى مجهر ليرى ذلك، إلا أن مثل هذه الآلة لم تكتشف إلا قبل أكثر من مائتي عام بقليل. وأضاف الدكتور موور ساخرًا:

«ربما كان لدى أحدهم قبل أربعة عشر قرنا مضت مجهرًا سريًا، فقام بعمل هذه الأبحاث، ولم يرتكب أثناء ذلك أي خطأ يذكر، ثم علم محمدًا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» ذلك بطريقة ما، وأقنعه بأن يضع هذه المعلومات في كتابه؛ وبعدئذ حطم مجهره، واحتفظ بسره للأبد. فهل أنت تصدق ذلك؟! يجب عليك حقا ألا تفعل، حتى تحضر دليلا للإثبات، لأن مثل هذه النظرية ما هي إلا سخافة!»

وعندما سئل الدكتور موور: «كيف تفسر إذا وجود مثل هذه المعلومات في القرآن؟» كان رده: «لم يكن هذا ممكنا إلا بوحي من الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -!».

ومع أن المثل المذكور سابقًا عن بحث الإنسان في معلومات محتواة في القرآن الكريم قام به عالم غير مسلم، إلا أنه يعتبر صحيحًا، وذلك لأن هذا الرجل واحد من أهل الذكر في هذا المجال. فلو ادعى شخص عادي بأن ما يقوله القرآن حول علم الأجنة صحيح، لما كان لزامًا علينا قبول كلامه. على أية حال فإن المركز المرموق والاحترام والتقدير الذي يكنه المرء للعلماء تجعل الإنسان يفترض تلقائيا صحة النتائج التي يتوصلون إليها نتيجة البحث في موضوع ما.

وهذا ما دفع أحد زملاء الدكتور موور يدعى مارشال جونسون، ويعمل بشكل مكثف في مجال علم الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) في جامعة تورونتو لكي يصبح مهتما جدًا بالقرآن الكريم، لأن الحقائق التي ذكرها عن علم الأجنة كانت دقيقة. ولذلك سأل المسلمين أن يجمعوا له كل شيء في القرآن الكريم مما له علاقة بتخصصه. ومرة أخرى كان الناس مندهشين جدًا من النتائج!

إن عددًا كبيرًا من الموضوعات مذكور في القرآن الكريم، مما يتطلب بالتأكيد وقتا طويلًا لتفصيل كل موضوع على حدة، فيكفي من أجل الهدف من هذا النقاش أن أقول بأن القرآن الكريم يضع تصريحات واضحة ودقيقة حول موضوعات متنوعة، وأثناء

ذلك ينصح القارئ بالتثبت من صحتها بالبحث عند العلماء. وكل ما صور في القرآن أثبت صحته بوضوح.

وبلا شك، هناك أمر في القرآن الكريم لا نجده في أي كتاب آخر!

فمن المثير للاهتمام أن القرآن الكريم حين يزود القارئ بالمعلومات، فإنه كثيرًا ما يخبره بأنه لم يكن يعلم ذلك من قبل.

كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء:١١٣)، وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٥١).

وطبعًا لا يوجد أي كتاب مقدس يقوم بتقديم مثل هذا الزعم. فكل الكتب المقدسة والمخطوطات القديمة التي يملكها الناس تحوي بالفعل معلومات كثيرة، ولكنها تذكر دوما من أين جاءت تلك المعلومات.

فمثلًا، عندما يناقش الإنجيل التاريخ القديم، فإنه يذكر بأن هذا الملك عاش في المنطقة الفلانية، وأن ذاك خاض المعركة الفلانية، وأن الآخر كان له أبناء كثيرون... إلخ. وهو دائما ينص على أنك إن أردت الحصول على المزيد من المعلومات، فما عليك إلا أن تقرأ الكتاب الفلاني أو العلاني، لأنه من هناك جاءت المعلومات. وباختلاف كبير عن هذا الأسلوب، فإن القرآن الكريم يزود القارئ بالمعلومات، ثم يقول له إن هذه المعلومات شيء جديد لم يكن يعرفه أحد حين نزوله، وطبعًا كان هناك دائمًا دعوة للبحث في هذه المعلومات، للتأكد من صحتها وأصالتها (إنها وحي من الله تعالى).

ومن المثير للدهشة أن مثل هذا الطرح لم يستطع أبدًا أن يتحداه أحد من غير المسلمين قبل أربعة عشر قرنًا مضت. فالواقع أن أهل مكة الذين كانوا يكرهون المسلمين كرها شديدا، وكانوا يستمعون لهذا الوحي المرة تلو المرة وهو يدعي بأن ما يسمعونه شيء جديد لم يعرفوه من قبل، لم يستطع أحد منهم أن يرفع صوته قائلا: «لا، ليس هذا بجديد. فنحن نعلم من أين جاء محمد «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» بهذه المعلومات، فقد تعلمناها في المدرسة!»

إنهم لم يستطيعوا أبدًا تحدي أصالة القرآن الكريم، لأنه فعلا كان شيئًا جديدًا!!

ويجب أن نشدد هنا على أن القرآن الكريم دقيق بخصوص كل الأمور، وأن هذه الدقة هي حقًا واحدة من خصائص الوحي الإلهي. فمثلًا، دليل الهاتف (التليفون) دقيق في معلوماته، لكنه ليس وحيًا. المشكل الحقيقي هو أن المرء يجب أن يقيم الدليل على مصدر المعلومات القرآنية. والتأكد من ذلك من واجب القارئ. فلا يستطيع المرء أن ينكر صحة القرآن الكريم هكذا ببساطة دون دليل مقنع. طبعًا إن وجد أحدهم خطأ فيه، فإن له الحق أن يقضي بعدم صحته، وهذا بالضبط ما يشجع عليه القرآن الكريم.

في إحدى المرات جاءني رجل بعد أن أنهيت محاضرة ألقيتها في جنوب إفريقيا. لقد كان غاضبًا جدًا لما قلته، ولذلك ادعى قائلًا: «سأذهب إلى بيتي الليلة ولا بد أن أجد خطأ ما في القرآن. «فأجبته طبعًا:» أهنئك. فهذا هو الشيء الأكثر ذكاء فيما قلته» بالتأكيد، هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المسلمون مع أولئك الذين يشكون في أصالة القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم نفسه يقدم هذا التحدي. فحتمًا بعد القبول بهذا التحدي، والاكتشاف بأن القرآن حق، فإنهم سيؤمنون به لأنهم لم يستطيعوا أن يجردوه من صحته؛ بل سيكتسب احترامهم لأنهم تأكدوا من أصالته بأنفسهم.

والحقيقة الأساسية التي يجب أن تكرر كثيرًا بخصوص التثبت من أصالة القرآن الكريم، هي أن عدم قدرة أحدهم على توضيح أي ظاهرة بنفسه لا يلزمه بقبول وجود هذه الظاهرة، أو قبول تفسير شخص آخر لها. وهذا يعني أن عدم قدرة الإنسان على تفسير شيء ما لا يعني أنه يجب بالضرورة أن يقبل بتفسير الآخرين. ومع ذلك فإن رفض الإنسان لتفسير الآخرين يعود بالعبء عليه نفسه ليجد جوابا مقنعًا. هذه النظرية العامة تنطبق على العديد من المفاهيم في الحياة، ولكنها تتناسب بشكل كبير مع التحدي القرآني، لأنها تشكل صعوبة كبيرة لمن يقول: «أنا لا أؤمن بالقرآن». ففي اللحظة التي يرفضه فيها، يجد الإنسان نفسه ملزما بأن يجد التفسير لذلك بنفسه، لأنه يشعر بأن تفسيرات الآخرين ليست صحيحة.

في الحقيقة، وخاصة في إحدى الآيات القرآنية التي اعتدت أن أرى أنها ترجمت خطأ إلى الإنكليزية، يذكر الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - رجلًا كان يسمع آيات الله تتلى عليه، إلا أنه كان يغادر دون أن يتفحص حقيقة ما سمع. أي أن الإنسان بطريقة أم بأخرى مذنب إذا سمع شيئًا ولم يبحثه أو يتفحصه ليرى إن كان صحيحًا أم لا.

وهذا جاء في قوله تعالى في سورة لقمان الآية ٧: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (لقمان: ٧).

فالإنسان يُتوقع منه أن يعمل عقله في كل المعلومات التي ترده، وأن يقرر ما هو الهراء منها ليلقيه بعيدًا، وما هو المفيد ليحتفظ به ويستفيد منه فيما بعد؟!. فلا يستطيع المرء أن يترك الأمور على اختلاف أنواعها تزدحم في ذهنه هكذا فقط. بل يجب أن توضع الأمور في فئاتها المناسبة وأن تفهم حسب ذلك.

فمثلًا، إذا كانت المعلومات ما تزال في حاجة إلى تأمل، فعندئذ يجب أن يميز المرء إن كانت أقرب إلى الصواب، أم هي إلى الخطأ أقرب، ولكن إذا كانت كل الحقائق قد عرضت، فإنه عندئذ يجب عليه أن يقرر تماما بين هذين الأمرين. وحتى عندما لا يكون المرء إيجابيا بخصوص أصالة المعلومة، إلا أنه ما زال مطلوبا منه أن يعمل عقله في كل المعلومات ليعترف بأنه فقط لا يعرف ذلك على وجه الدقة. ومع أن هذه النقطة الأخيرة تبدو وكأنها غير ذات قيمة واقعيًا، إلا أنها مفيدة للوصول إلى نتيجة إيجابية فيما بعد، وذلك لأنها ترغم المرء على الأقل بأن يتعرف ويبحث ويعيد النظر في الحقائق. وهذا التآلف مع المعلومات سيزود الإنسان بـ«الحد الفاصل» عندما تتم الاكتشافات المستقبلية وتعرض معلومات إضافية. فالشيء المهم هو أن يتعامل المرء مع الحقائق، لا أن ينبذها هكذا ببساطة وراء ظهره بدافع العاطفة أو اللامبالاة.

اليقين الحقيقي بخصوص صحة القرآن الكريم واضح من خلال الثقة التي تهيمن خلال آياته، وهي الثقة التي تأتي بطريقة مختلفة، ألا وهي «استنزاف البدائل». فالقرآن الكريم أساسا يؤكد أنه وحي يوحى، فإن كان هناك من لا يصدق ذلك، فليثبت له مصدرا آخر! وهذا هو التحدي. لدينا هنا كتاب مصنوع من الورق والحبر، فمن أين أتى؟ وهو يقول: إنه وحي إلهي؛ فإن لم يكن كذلك، فما مصدره؟ والحقيقة المثيرة هي أنه لا يوجد أحد على الإطلاق لديه تفسير يصلح ليناقض ما جاء في القرآن الكريم. في الواقع، لقد تم استنزاف كل البدائل.

وحيث إن هذا الفكر قد أسس من قبل غير المسلمين فقد اختزلت هذه البدائل لتصبح مقصورة على مدرستين فكريتين تبادليا، مصرين في ذلك على إحداهما أو على الأخرى. فمن ناحية توجد مجموعة كبيرة من الذين بحثوا في القرآن الكريم لمئات السنين والذين يقولون: «والعياذ بالله»: «نحن متأكدين من شيء واحد، وهو أن ذلك الرجل محمدًا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» كان يتوهم أنه نبي. فقد كان مجنونًا!» فهم

مقتنعون بأن محمدًا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» كان مخدوعًا بطريقة ما. ومن ناحية أخرى فإن هناك مجموعة أخرى تدعي: «بوجود هذا الدليل «الجنون»، فإننا يقينًا نعرف شيئًا واحدًا، وهو أن ذلك الرجل محمدًا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» كان كاذبًا!» وما هو مدعاة للسخرية أن هاتين المجموعتين لا يبدو أبدًا أنهما تجتمعان دون تناقض.

وفي الواقع، فإن العديد من المراجع التي كتبت عن الإسلام عادة تدعي النظريتين معًا، فهم يبدءون بالقول بأن محمدًا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» كان مجنونا، وينتهون بأنه كان كاذبا. ويبدو أنهم لا يدركون أبدا بأنه «عليه وعلى آله الصلاة والسلام» لم يكن بالإمكان أن يكون الاثنين معا! لكن الكثير من المراجع في العادة تذكر هذين الأمرين معًا.

فمثلًا، إذا جن أحد الناس وظن حقًا أنه نبي، فإنه لن يقضي الليل بطوله مخططًا: «كيف سأخدع الناس غدا ليظنوا أني نبي؟» فلأنه يؤمن فعلًا بأنه نبي، هو واثق بأن الإجابة على أي تساؤل ستأتيه عن طريق الوحي. وفي واقع الأمر، فإن جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم نزل على شكل ردود على تساؤلات. فكان أحدهم يسأل رسول الله محمدًا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» سؤالًا، فينزل الوحي بالإجابة. ومؤكد أن أحد الناس إن كان مجنونًا ويعتقد بأن ملاكًا سوف يلقي الإجابة في أذنه، فإنه عندئذ حين يسأله أحد الناس سؤالًا سيظن بأن ملاكًا سيأتيه بالإجابة، فلأنه مجنون لابد من إنه سيظن ذلك.

ولن يطلب من السائل الانتظار برهة، ثم يذهب إلى أصحابه ليسألهم: «هل يعرف أي منكم الإجابة؟» فهذا النوع من السلوك هو ميزة لغير المؤمن بأنه نبي. ما يرفض قبوله غير المسلمين هو أن الإنسان لا يستطيع أن يكون الاثنين معا، فهو إما أن يكون متوهمًا وإما كاذبًا. وبطريقة أخرى، فهو إما أن يكون واحدًا منهما أو لا يكون كليهما؛ وقطعا لا يمكنه أن يكون الاثنين معًا! ويجب التأكيد هنا على حقيقة أن هاتين الصفتين بديهيا هما سمتان شخصيتان تبادليتان. «أي حيث توجد إحداهما فلا وجود للأخرى».

والحوار التالي هو مثال جيد لهذه الحلقة المفرغة التي يدور فيها غير المسلمين بشكل دائم. فإذا سألت أحدهم: «ما مصدر القرآن الكريم؟» فإنه سيجيبك بأن مصدره هو عقل رجل كان مصابًا بالجنون. عندئذ تسأله: «إن كان قد جاء به من رأسه، فمن أين حصل على المعلومات المحتواة فيه؟ فمن المؤكد أن القرآن الكريم يذكر أشياء كثيرة لم يكن العرب يعرفونها» ولكي يستطيع أن يفسر الحقيقة التي قدمتها له فإنه سيغير موقفه ويقول: «حسنا، ربما لم يكن مجنونًا، بل ربما كان بعض الأعاجم يعطونه تلك المعلومات. وهكذا كذب على الناس وأخبرهم بأنه كان نبيًا. عند هذه النقطة يجب أن تسأله: «إذا كان محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» كاذبًا، فمن أين حصل على ثقته بنفسه؟ ولماذا كان يتصرف وكأنه كان نبيًا فعلًا؟» وفي النهاية وعندما يكون قد حشر في الزاوية فإنه كالقطة سيندفع فجأة وبسرعة بأول رد يخطر على باله ومتناسيًا أنه قبل ذلك استثنى ذاك الاحتمال ليدعي: «حسنًا، ربما لم يكن كاذبًا. ربما كان مجنونًا وحقًا كان يعتقد أنه نبي.» وهكذا يبدأ دورانه في الحلقة المفرغة من جديد.

وهذا هو ديدن الكفار منذ بعثة النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام، حيث ذكر الله تعالى ذلك في سورة الدخان: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ (الدخان: ١٣-١٤).

كما ذكر سابقًا، فإن القرآن الكريم يحوي معلومات كثيرة لا يمكن نسبة مصدرها لأحد إلا لله تعالى فمثلًا، من أخبر محمدا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» عن سد ذي القرنين، وهو مكان يبعد مئات الأميال إلى الشمال؟ ومن أخبره عن علم الأجنة؟ وعندما يواجه الناس بمثل هذه الحقائق، فإنهم حتى وإن كانوا لا يريدون نسبتها إلى مصدر إلهي يصنفونها تلقائيا حسب فرضية أن أحد الناس قدمها لمحمد «صلى الله عليه وآله وسلم»، وهو بدوره قام باستخدامها لخداع الناس. ومع ذلك فإن هذه النظرية

يمكن دحضها بسؤال بسيط: «إذا كـان محمـد كاذبًـا «حاشـاه عليـه وعـلى آلـه الـصلاة والسلام»، فمن أين له بكل تلك الثقة؟ ولماذا قال للناس مواجهة ما لم يستطع أحد منهم قوله أبدا؟ فمثل تلك الثقة اعتمدت بالكلية على اقتناعه التام بأن ما يأتيه هو وحي إلهي.

ومثال على ذلك أنه كان للنبي «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» عما يكنى بأبي لهب. وكان هذا الرجل يكره الإسلام لدرجة أنه كان يتبع النبـي « صـلى الله عليـه وعـلى آلـه وسلم » أينما ذهب ليكذبـه. فكـان إذا رأى النبـي « صـلى الله عليـه وعـلى آلـه وسـلم » يتحدث إلى أحد الغرباء، كان ينتظر حتى يتفرقا، ثـم يـذهب إلى ذاك الغريـب ويـسأله: «ماذا كان يقول لك؟ هل قال أبيض؟ لا، بل هو أسود. هل قال نهار؟ لا، بل هو ليـل.» وقد كان مثابرا في قوله عكس ما يسمعه من محمد « صلى الله عليه وعـلى آلـه وسـلم » أو من المسلمين الآخرين.

ورغم ذلك، وقبل عشر سنوات تقريبًا من موت أبي لهب، نزلت سورة قصيرة مـن القرآن الكريم بخصوصه بالذات، وتقول بأنه سوف يكون من أهل النار. وبتعبير آخـر، فإن هذه السورة تؤكد بأنه لن يدخل الإسلام أبدا، وبذلك سيكون محكوما عليه بالخلود في النار. ولمدة عشر سنوات بعد نزول هذه السورة، كان كل مـا عليـه قولـه هـو: «لقـد سمعت بأنه قد نزل على محمد « صلى الله عليه وعلى آله وسلم » بأني لن أتغير أبدا أي أني لن أصبح مسلما وسأدخل النار. حسنا، أنا أريـد دخـول الإسـلام الآن. فهـل يعجـبكم ذلك؟ وماذا تظنون بوحيكم الآن؟» ولكنه لم يفعل ذلك أبدا، مع أن هذا الـسلوك كـان بالضبط هو المتوقع من شخص مثله كان دوما يسعى لمعارضة الإسلام. لقـد كـان هـذا وكأن محمدا «صلى الله عليه وآله وسلم» قد قال له: «أنت تكرهني وتريد القـضاء عـلي؟ هاك، قل هذه الكلمات (الشهادتين)، ويتم لك ذلك. هيا، قلها!».

لكن أبا لهب ولعشر سنوات كاملة لم يقلها أبدًا! حتى أنه لم يصبح مـن المتعـاطفين مع الإسلام. فكيف كان بإمكان النبي « صلى الله عليه وعلى آله وسـلم » أن يعلـم يقينًـا

بأن أبا لهب سيحقق النبوءة القرآنية إن لم يكن حقًا رسول الله تعالى؟! كيف كان بإمكانه « صلى الله عليه وعلى آله وسلم » أن يمتلك مثل تلك الثقة ليتحدى أحد ألد أعداء الإسلام ولمدة عشر سنوات مانحا إياه الفرصة لتكذيب زعمه النبوة؟!

والجواب الوحيد هو أنه «عليه وآله الصلاة والسلام» كان رسول الله تعالى فلكي يضع نفسه أمام هذا التحدي الخطير، لا بد وأنه كان على ثقة تامة بأن ما يأتيه هو وحي من الله تعالى.

مثل آخر على الثقة التي كان يمتلكها محمد بنبوته « صلى الله عليه وعلى آله وسلم » وما يتبعها من حماية إلهية له ولرسالته هو خروجه من مكة واختباؤه في الغار مع أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) خلال هجرته إلى المدينة المنورة. فقد رأى كلاهما بوضوح أن الكفار قد جاءوا لقتلهما، وأصاب الخوف أبا بكر الصديق (رضي الله عنه). ومن المؤكد أن محمدًا «صلى الله عليه وعلى آله وسلم » لو كان كاذبًا، أو مزورًا، أو أحد الذين يحاولون خداع الناس ليؤمنوا بنبوته، لكان من المتوقع أن يقول لصاحبه في مثل هذه الظروف: «يا أبا بكر، انظر إن كان بإمكانك إيجاد طريق للخروج من هذا الغار» أو: «اخفض نفسك في ذلك الركن هناك، والزم الهدوء».

إلا أن ما قاله حقيقة يصور بوضوح ثقته المطلقة. فقد قال «عليه وعلى آله الصلاة والسلام» لصاحبه (رضي الله عنه): «لا تحزن، إن الله معنا».

والآن، إذا كان أحدهم يدعي المعرفة بأنه «عليه وعلى آله الصلاة والسلام» كان يخدع الناس، فمن أين له «عليه وعلى آله الصلاة والسلام» أن يقف هذا الموقف النوعي؟ فواقعيا، هذا النوع من التفكير لا يعد على الإطلاق سمة للكذاب أو المزيف. لهذا وكما ذكر سابقًا فغير المسلمين يظلون يدورون ويدورون في الدائرة المفرغة ذاتها، باحثين عن طريق للخروج منها، لكن بالعثور على طريقة يفسرون بها الاكتشافات في

القرآن الكريم دون نسبتها إلى مصدرها المناسب. فمن ناحية، كلهم في أيام الاثنين والأربعاء والجمعة يقولون: «كان الرجل كذابا»؛ ومن ناحية أخرى في أيام الثلاثاء والخميس والسبت يقولون لك: «لقد كان مجنونًا».

وما يرفضون قبوله هو أن الإنسان لا يمكن أن يكون الاثنين معا؛ ومع ذلك فإنهم يحتاجون الحجتين معا لتفسير ما جاء في القرآن الكريم.

قبل سبع سنوات تقريبا، زارني أحد الرهبان في بيتي. وفي تلك الحجرة التي كنا نجلس فيها كان هناك قرآن على الطاولة ووجهه إلى الأسفل، فلم يعرف الراهب أي كتاب هو. وفي منتصف نقاشنا، أشرت إلى الكتاب قائلا: «أنا لدي الثقة بهذا الكتاب». فأجاب ناظرا إلى القرآن الكريم من غير أن يعرف ما هو: «حسنا، وأنا أقول لك بأنه إن كان ذلك الكتاب ليس الإنجيل، فقد ألف من قبل الإنسان!» فكان ردي عليه: «دعني أحدثك شيئا عما جاء في هذا الكتاب».

وخلال ثلاث أو أربع دقائق فقط ذكرت له ما يتعلق ببضعة من الأمور الموجودة في القرآن الكريم. وبعد تلك الثلاث أو الأربع دقائق فقط غير موقفه تماما وقال: «أنت على حق. فالإنسان لم يؤلف هذا الكتاب، بل الشيطان هو الذي ألفه!» طبعا، اتخاذ مثل هذا الموقف هو غاية في سوء الطالع، وذلك لأسباب عدة، منها أنه عذر متسرع ورخيص كمخرج فوري من ذلك الوضع المزعج.

وفيما يتعلق بهذا الأمر، هناك قصة مشهورة في الإنجيل تذكر كيف أن بعض اليهود في أحد الأيام كانوا شهودا حين أقام يسوع عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رجلا من الموت. كان ذلك الرجل ميتا لأربعة أيام، وعندما وصل يسوع، قال ببساطة: «انهض!» فقام الرجل ومشى في طريقه. وحين رأوا هذا المشهد، قال بعض الشهود من اليهود منكرين: «هذا هو الشيطان. الشيطان هو الذي ساعده!» وهذه القصة تكرر الآن كثيرًا في الكنائس في

جميع أنحاء العالم، والناس يذرفون دموعا غزيرة لسماعها قائلين: «آه، لو كنت هناك، فما كنت لأكون غبيًا مثل اليهود!».

ويا للسخرية، فمع هذا فإن هؤلاء الناس يفعلون ما فعله اليهود تماما حين تعرض عليهم في ثلاث أو أربع دقائق جزءًا صغيرًا فقط من القرآن الكريم؛ وكل ما يستطيعون قوله هو: «آه، الشيطان فعل ذلك. الشيطان هو الذي ألف هذا الكتاب!».

لأنهم حقا يكونون قد حشروا في الزاوية؛ وحين لا يملكون أي إجابة مقبولة، فإنهم يلتجئون إلى أسرع وأرخص حجة متاحة لهم.

ومثل آخر على استخدام الناس لهذا الموقف الضعيف يمكن إيجاده في تفسير كفار مكة لمصدر رسالة محمد «صلى الله عليه وعلى آله وسلم». فقد اعتادوا القول بأن الشيطان هو الذي يملي عليه القرآن!

لكن القرآن كعادته مع أي حجة لهم يقدم الإجابة على ذلك: فيقول الله تعالى في سورة التكوير: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (التكوير: ٢٥-٢٦).

وهكذا فإن القرآن يعطي ردا جليا على هذا الادعاء. في الواقع، هناك العديد من البراهين في القرآن الكريم جاءت كرد على الادعاء بأن الشيطان هو الذي أملى على محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» رسالته. فمثلا في سورة الشعراء:

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ (الشعراء: ٢١٠-٢١١).

وفي مكان آخر في القرآن الكريم يعلمنا الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل: ٩٨).

والآن، فهل بهذه الطريقة يكتب الشيطان كتابا؟ وهل يقول للإنسان: «قبل أن تقرأ كتابي، اسأل الله أن يحفظك مني.»؟

فما هذا إلا افتراء كبير، كبير جدًا طبعًا، إن بإمكان الإنسان أن يكتب شيئًا كهذا، ولكن هل كان للشيطان أن يفعل ذلك؟ الكثير من غير المسلمين يقولون بوضوح إنهم: لا يستطيعون الوصول إلى استنتاج بخصوص هذا الموضوع. فهم من ناحية يدعون بأن الشيطان لم يكن ليفعل مثل هذا الشيء، وحتى لو استطاع فإن الله تعالى لم يكن ليسمح له بذلك، ويؤمنون أيضا بأن الشيطان أقل بكثير من الله تعالى ومن ناحية أخرى وفي جوهر ما يطرحونه هم يزعمون بأن الشيطان يمكنه ربما فعل أي شيء يستطيعه الله تعالى.

وكنتيجة على ذلك، عندما ينظرون إلى القرآن الكريم وحتى عند انذهالهم بعظمته فإنهم ما زالوا يصرون: «الشيطان هو الذي فعل ذلك!» الحمد لله أن ليس للمسلمين مثل هذا الموقف. فمع أن الشيطان يمتلك بعض القدرات، إلا أن الفرق بينها وبين قدرات الله تعالى كبير جدا. ولا يكون المسلم مسلمًا إلا إذا آمن بذلك. ومن البديهي أيضا حتى لدى غير المسلمين أن الشيطان يمكنه بسهولة أن يقع في الأخطاء، ولذا فمن المتوقع أن يناقض نفسه إن حصل وكتب كتابا. ولهذا فإن الله تعالى يقول في سورة النساء: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

وبالإضافة إلى الحجج التي يقدمها غير المسلمين في محاولاتهم التافهة لتبرير وجود الآيات التي لا يفهمونها في القرآن الكريم، فإن هناك هجومًا آخر غالبًا ما يظهر كمزيج من النظريتين معا، وهو أن محمدًا «صلى الله عليه وآله وسلم» كان مجنونًا وكاذبًا. فأولئك الناس يقترحون أساسًا بأنه «عليه وآله الصلاة والسلام» كان مخبولًا، وكنتيجة لتوهمه فقد كذب وضلل الناس. ولهذا اسم في علم النفس، وهو الميثومانيا Mythomania «**المس الأساطيري**: وهو نزوع مفرط أو غير سوي إلى الكذب والمبالغة». وهو يعني

ببساطة أن الإنسان يكذب، ثم يصدق ما كذب. هذا هو ما يدعيه غير المسلمين عما كان يعاني منه محمد «صلى الله عليه وعلى آله وسلم».

إلا أن المشكل الوحيد الذي يواجهونه بخصوص هذه الحجة هو أن الإنسان الذي يعاني من الميثومانيا لا يمكنه التعامل مع الحقائق مطلقا، مع أن القرآن الكريم كله قائم تماما على الحقائق. فكل ما فيه يمكن بحثه والتثبت من صحته. في حين أن الحقائق تعتبر مشكلا كبيرا للمصاب بالميثومانيا. فعندما يحاول الطبيب النفسي - علاج أحد الذين يعانون من هذا المرض، فإنه باستمرار يواجهه بالحقائق. فمثلًا، إذا كان أحدهم مريضًا نفسيًا ويدعي قائلًا: «أنا ملك إنكلترا»، فإن الطبيب النفسي لا يقول له: «لا، أنت لست كذلك، بل أنت مجنون!» فالطبيب لا يفعل ذلك، بل بدلًا من ذلك يواجهه ببعض الحقائق قائلًا: «حسنًا، أنت تقول بأنك ملك إنكلترا، لذا قل لي أين هي الملكة اليوم؟ وأين رئيس وزرائك؟ وأين هم حراسك؟»

وعندما يكون لدى هذا المريض مشكل في محاولته التعامل مع هذه الأسئلة، سيحاول إيجاد الأعذار: «آه... الملكة.... ذهبت إلى بيت أمها، آه.... رئيس الوزراء... حسنا، لقد مات». وفي النهاية سيشفى من مرضه تمامًا لأنه لم يستطع التعامل مع الحقائق.

فإذا استمر الطبيب النفسي بمواجهته بحقائق كافية، فإنه بالنهاية سيواجه الواقع قائلا: «أظن بأني لست ملك إنكلترا». والقرآن يصل إلى كل إنسان يقرأه بنفس الطريقة التي يعالج بها الطبيب النفسي مريضه بالميثومانيا. يقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

(يونس: ٥٧)

للوهلة الأولى قد يبدو هذا التصريح غامضا، ولكن المعنى لهذه الآية يتضح عندما ينظر إليها على ضوء المثل السابق. فالإنسان يشفى أساسًا من أوهامه بقراءة القرآن الكريم. فهو في جوهره علاج يشفي الضالين تمامًا وذلك بمواجهتهم بالحقائق.

ومن المواقف السائدة في القرآن الكريم هو ما يخاطب به الناس بأنهم يقولون: كذا وكذا حول شيء ما؛ فلماذا عن هذا أو ذاك؟ وكيف يستطيعون قول ذلك وهم يعلمون؟ وهكذا. كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البَقَرَة:٢٢).

إنه يرغم المرء على تدبر الحقيقة وما له علاقة بها، في حين يقوم في نفس الوقت بعلاجه من أوهامه، وذلك لأن الحقائق المقدمة من الله تعالى للبشرية يمكن توضيحها وفصلها عن كل النظريات والحجج الرديئة. إنه نوع خاص من التعامل مع الأشياء مواجهة الناس بالحقائق بحيث أسر اهتمام الكثير من غير المسلمين.

وفي الواقع، يوجد مرجع مثير للاهتمام بخصوص هذا الموضوع في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة. ففي فقرة بخصوص موضوع القرآن الكريم تصرح الكنيسة الكاثوليكية: «عبر القرون الماضية قدمت نظريات كثيرة عن أصل القرآن... واليوم لا يوجد إنسان عاقل يقبل بأي منها.»! فها هي الكنيسة الكاثوليكية المعمرة، والماثلة هنا وهناك لقرون عديدة، تنكر تلك المواقف التافهة لدحض أصل القرآن الكريم.

القرآن الكريم بالطبع يمثل مشكلا للكنيسة الكاثوليكية، فهو يصرح بأنه وحي من الله تعالى، ولذلك هم يدرسونه. ومؤكد أنهم يودون إيجاد برهان على أنه ليس كذلك، ولكنهم لا يستطيعون. فهم لا يستطيعون إيجاد تفسير مقبول. لكنهم على الأقل شرفاء في بحثهم، ولا يقبلون بأي تفسير غير مدعوم بدليل يأتي إليهم. فالكنيسة تصرح بأنه خلال أربعة عشر قرنًا لم يقدم بعد تفسير معقول. فهي بذلك على الأقل تعترف بأن القرآن الكريم ليس موضوعا سهل الإنكار.

لكن هناك بالتأكيد آخرون ممن هم أقل شرفًا حين يقولون على عجل: «آه، لقد

جاء القرآن من هنا، أو من هناك». وهم حتى لا يتفحصون مصداقية ما يصرحون بـه في معظم الأحيـان. وطبعًـا، فـإن مثـل هـذا التـصريح مـن الكنيـسة الكاثوليكيـة يـسبب للمسيحي العادي شيئًا من الصعوبة، وذلك لأنه ربما يكون لديـه أفكـاره الخاصـة عـن أصل القرآن، ولكنه كعضو في الكنيسة لا يستطيع التصرف حقا حـسب نظريتـه، فمثـل هذا التصرف قد يكون مناقضا للخضوع والإخلاص والولاء الذي تطلبه الكنيسة.

فبموجب عضويته في الكنيسة، يجب عليه قبول ما تعلنه الكنيسة الكاثوليكية بغـير سؤال، وأن يجعل تعاليمها كجزء من روتينه اليومي. لذا، فجوهريًـا إذا كانـت الكنيـسة الكاثوليكية في عمومها تقول: «لا تستمعوا لتلك التقارير غير المؤكدة حول القرآن»، فـما يمكن أن يقال حول وجهة النظر الإسلامية؟ فحتى غير المـسلمين يعترفـون بـأن هنـاك شيئا في القرآن، شيئا كان يجـب أن يكـون معترفـا بـه إذا فلـماذا يكـون النـاس عنيـدين، وهجوميين، وعدائيين، حين يقدم المـسلمون نفـس النظريـة؟ هـذا بالتأكيـد شيء لأولي الألباب ليتأملوا فيه شيء للتأمل لأولئك الذين يعقلون!

قام حديثا واحد من المفكرين القيـاديين في الكنيـسة الكاثوليكيـة يـدعى هـانز بدراسـة القرآن الكريم، وأدلى برأيه فيما قرأ. هذا الرجل أثبت حـضوره القـوي عـلى الـساحة ولـزمن طويل، وهو ذو منزلة رفيعة في الكنيـسة الكاثوليكيـة، وبعـد تفحـص دقيـق نـشر مـا وجـده مستنتجا: «إن الله قد كلم الإنسان من خلال الإنسان، محمد «صلى الله عليه وعلى آله وسلم».

ومرة أخرى يأتي هذا الاستنتاج من مصدر غير مسلم وهو مفكـر قيـادي كبـير في الكنيسة الكاثوليكية نفسها! أنا لا أظن بأن البابا يتفق معه، ولكن على الـرغم مـن ذلـك فإن رأي مثل هذه الشخصية العامة ذائعة الصيت وذات السمعة الحسنة يجـب أن يكـون له وزنه في الدفاع عن الموقف الإسلامي. ويجب التصفيق له لمواجهته الواقع بأن القـرآن الكريم ليس شيئا يمكن أن يلقى بعيدا بسهولة، وبأنه - حقًا - كلام الله تعالى.

يتضح من كل ما تقدم سابقًا بأن كل البدائل قد استنزفت، ولـذا فالفرصـة لإيجـاد

إمكانية أخرى لإنكار القرآن الكريم لا وجود لها. لأن هذا الكتاب إن لم يكن وحيًا، فإنه عندئذ خداع؛ وإن كان خداعًا، فإن على الإنسان أن يتساءل: «فما مصدره؟ وفي أي جزء منه يقوم بخداعنا؟».

وطبعا فإن الإجابات الصحيحة على هذه التساؤلات تلقي الضوء على أصالة القرآن الكريم، وتسكت ادعاءات الكفار اللاذعة وغير القائمة على دليل.

ومن المؤكد أنه إذا استمر أولئك الناس بالإصرار على أن القرآن الكريم ما هو إلا خداع، فإنه يجب عليهم تقديم البرهان الذي يدعم ادعاءهم. فعبء إيجاد البرهان يقع على عاتقهم، وليس على عاتقنا! فلا يفترض من أحدهم أبدًا أن يقدم نظرية بدون حقائق كافية تعززها؛ لذا فأنا أقول لهم: «أروني خداعًا واحدًا!»

أروني أين يخدعني القرآن الكريم!

أروني ذلك، وإن لم تفعلوا، فلا تقولوا لي بأنه خداع!

٥- أستاذ الفيزياء عضو الأكاديمية الطبية الروسية

«وكيث مور» عالم الأجنة الشهير

دعيت مرة لحضور مؤتمر عقد للإعجاز في موسكو فكرهت في بادئ الأمر أن أحضره لأنه يعقد في بلد كانت هي عاصمة الكفر والإلحاد لأكثر من سبعين سنة وقلت في نفسي: ماذا يعلم هؤلاء الناس عن الله حتى ندعوهم إلى ما نادى به القرآن الكريم؟!

فقيل لي: لابد من الذهاب فإن الدعوة قد وجهت إلينا من قبل الأكاديمية الطبية الروسية. فذهبنا إلى موسكو وفي أثناء استعراض بعض الآيات الكونية وبالتحديد عند قول الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (السجدة: ٥).

وقف أحد العلماء المسلمين وقال: إذا كانت ألف سنة تساوي قدران من الزمان غير متكافئين دل ذلك علي اختلاف السرعة. ثم بدأ يحسب هذه السرعة فقال: ألف سنة... لابد وأن تكون ألف سنة قمرية لأن العرب لم يكونوا يعرفون السنة الشمسية والسنة القمرية اثنا عشر شهرًا قمريًا ومدة الشهر القمري هي مدار القمر حول الأرض، وهذا المدار محسوب بدقة بالغة، وهو ٢،٤ بليون كم.

فقال: ٢،٤ بليون مضروب في ١٢ وهو عدد شهور السنة ثم في ألف سنة، ثم يقسم هذا الناتج علي أربع وعشرين وهو عدد ساعات اليوم ثم علي ستين الدقائق ثم علي ستين الثواني. فتوصل هذا الرجل إلى سرعة أعلي من سرعة الضوء. فوقف أستاذ في الفيزياء وهو عضو في الأكاديمية الروسية وهو يقول:

لقد كنت أظنني قبل هذا المؤتمر من المبرزين في علم الفيزياء،وفي علم الضوء بالذات، فإذا بعلم أكبر من علمي بكثير. ولا أستطيع أن أعتذر عن تقصيري في معرفة هذا العلم إلا أن أعلن أمامكم جميعًا أني «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله». ثم تبعه في ذلك أربعة من المترجمين، الذين ما تحدثنا معهم علي الإطلاق وإنما كانوا قابعين في غرفهم الزجاجية يترجمون الحديث من العربية إلى الروسية والعكس، فجاءونا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

ليس هذا فحسب وإنما علمنا بعد ذلك أن التلفاز الروسي قد سجل هذه الحلقات وأذاعها كاملة فبلغنا أن أكثر من ٣٧ عالمًا من أشهر العلماء الروس قد أسلموا بمجرد مشاهدتهم لهذه الحلقات.

ليس هذا فحسب... وإنما كان معنا أيضًا «كيث مور» وهو من أشهر العلماء في علم الأجنة ويعرفه تقريبًا كل أطباء العالم، فهو له كتاب يدرس في معظم كليات الطب في العالم وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من ٢٥ لغة فهو صاحب الكتاب الشهير (The Developing Human) فوقف هذا الرجل في وسط ذلك الجمع قائلًا:

«إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمدًا رسول الله».

فقيل له: هل أنت مسلم؟!؟. **قال:** لا ولكني أشهد أن القرآن كلام الله وأن محمدًا مرسل من عند الله. **فقيل له:** إذًا فأنت مسلم، **قال:** أنا تحت ضغوط اجتماعية تحول دون إعلان إسلامي الآن، ولكن لا تتعجبوا إذا سمعتم يومًا أن «كيث مور» قد دخل الإسلام. ولقد وصلنا في العام الماضي أنه قد أعلن إسلامه فعلًا فلله الحمد والمنة.

من كتاب الذين هدي الله للدكتور زغلول النجار.

البروفيسور «كيث مور» من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم، في عام ١٩٨٤ استلم الجائزة الأكثر بروزًا قدّمت في حقل علم التشريح في كندا، جي. سي. بي. جائزة جرانت من الجمعية الكندية لاختصاصيي التشريح. وجّه العديد من الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصيي التشريح ومجلس اتحاد العلوم الحيوية.

٦- أستاذ التشريح «تاجاتات وعالم الجيولوجيا «ألفريد كرونير»

بدأت صلتنا بالبروفيسور تاجاتات تاجاسون عندما عرضنا عليه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بمجال تخصصه في علم التشريح وبعد أن أجاب على تساؤلاتنا **قال:** نحن كذلك يوجد في كتبنا البوذية المقدسة أوصافًا لأطوار الجنين.

نحن في شوق لأن نقف على ما جاء في تلك الكتب. في لقائنا القادم.

في العام التالي عندما جاء ممتحنًا خارجيًا لطلاب كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز سألنا عما وعدنا به وفي أمانة علمية جديرة بالاحترام أجاب:

أقدم لكم اعتذاري عن معلوماتي السماعية لقد أجبتكم دون أن أتأكد من هذه المعلومات ولكنى بالرجوع إلى تلك الكتب لم أجد شيئًا حول ذلك الموضوع.

عندئذٍ قدمنا له محاضرة كان قد أعدها البرفيسور «كيث مور» أستاذ علم التشريح بجامعة «تورنتو» بكندا وعنوانها مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة وسألناه هل تعرف البروفيسور مور؟

فأجاب: بالطبع إنه من كبار العلماء المشهورين في هذا التخصص وهو مرجع عالمي وإني لمندهش مما سجله هنا في هذه المحاضرة.

ثم سألناه عددًا من الأسئلة في مجال تخصصه؛ كان من بينها ذلك السؤال المتعلق بالجلد:

هل هناك مرحلة ينعدم عندها الإحساس بألم الحرق؟؟!!

نعم إذا كان الحرق عميقًا ودمر عضو الإحساس بالألم.

حسنًا ما رأيك إذن أن القرآن الكريم الذي عند تاريخ نزوله على محمد ﷺ لأكثر من ألف وأربعمائة عام. قد أشار إلى تلك الحقيقة العلمية عندما ذكر الطريقة التي سيعاقب الله به الكافرين يوم القيامة حيث يقول:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (النساء:٥٦).

فالقرآن هنا يقرر أنه عندما ينضج الجلد يخلق الله للكفار جلدًا جديدًا كي يتجدد إحساسهم بالألم وذلك تأكيد من جانب القرآن على أن الأطراف العصبية التي تجعل الإنسان يشعر بالألم موجودة في الجلد.

هذا أمر يدعو للدهشة والغرابة حقيقة فتلك معرفة مبكرة جدًا عن مراكز الإحساس والأعصاب في الجلد ولا أدرى كيف ذكر قرآنكم هذا!!

ترى أيمكن أن تكون هذه المعلومات قد استقاها محمد نبي الإسلام من مصدر بشرى؟

بالطبع لا ففي ذلك الوقت لم تكن هناك معارف بشرية حول هذا الموضوع.

من أين إذن وكيف عرف ذلك.

المؤكد عندي هو استحالة المصدر البشرى ولكنى أسألكم أنتم من أين تلقى محمد ﷺ هذه المعلومات الدقيقة.

من عند الله.

الله!! ومن هو الله؟!!

وبعد أن شرحنا له المفهوم الإسلامي للفظ الجلالة الأعظم راقته تلك الرؤية وعاد إلى بلاده ليحاضر عن هذه الظاهرة القرآنية التي عايشها وتأثر بها حتى جاء موعد المؤتمر الطبي السعودي الثامن واستمع في الصالة الكبرى التي خصصت للإعجاز على مدى أربعة أيام لكثير من العلماء ولاسيما غير المسلمين يحاضرون عن ظاهرة الإعجاز العلمي.

وفى ختام جلسات المؤتمر وقف البروفيسور «تاجاتات تاجاسون» يعلن:

«بعد هذه الرحلة الممتعة والمثيرة فإني أؤمن أن كل ما ذكر في القرآن الكريم يمكن التدليل على صحته بالوسائل العلمية وحيث أن محمدًا نبي الإسلام كان أميًا إذن لابد أنه

قد تلقى معلومات عن طريق وحى من خالق عليم بكل شيء. وإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ ».

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (سَبَأ :٦).

البروفيسور «تيجاتات تيجاسون» رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي، وقد أدلى بشهادته بأن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من بشر وبعد ذلك نطق الشهادتين.

الخلاصة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النِّسَاء :٥٦).

إن شعور الإنسان بألم الاحتراق يزول بمجرد أن ينضج الجلد الخارجي، وذلك لأن الجلد إذا حرق بالنار وكان الحرق عميقًا دمر عضو الإحساس بالاحتراق.

ويقول الدكتور سالم الحمود أستاذ التشريح: «إن النهايات الحساسة في الجلد إذا دمرت بالحريق مثلا، فإن الإنسان يفقد إحساسه بالنار، وذلك لأن مركز الألم في المخ لا ينتبه لهذا الألم إلا بوجود النهايات الحساسة، فتأمل قوله تعالى السابق الذي يؤكد نفس الحقيقة».

وكانت الدهشة العجيبة للبروفيسور التايلندي: تاجاتات وهو من أشهر علماء التشريح لهذه الآية وبعد دراسته لمعجزات القرآن التي استمرت لمدة سنتين، وقف في أحد المؤتمرات يشرح كيف أن ما وصل إليه العلم الحديث موجود بدقائقه في كتاب الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -، **واختتم كلمته قائلًا:**

«إن هذا يثبت لي يقينًا أن آيات القرآن جاءت لمحمد ﷺ من الخالق العالم بكل شيء. وأرى أنه قد آن الوقت أن أعلن أنه: لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وقد أصبحت مسلمًا من الآن».

٧- العالم البروفسيور «ألفريد كرونير» من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم

حضر مؤتمرًا جيولوجيًا في كلية علوم الأرض في جامعة الملك عبد العزيز... قلت له: هل عندكم حقائق أن جزيرة العرب كانت بساتين وأنهارًا، هذه الصحراء التي ترونها كانت قبل ذلك بساتين وحدائق فقال: نعم هذه مسألة معروفة عندنا... وحقيقة من الحقائق العلمية وعلماء الجيولوجيا يعرفونها.... لأنك إذا حفرت في أي منطقة تجد الآثار التي تدلك على أن هذه الأرض كانت مروجًا وأنهارًا، والأدلة كثيرة.... فقط لعلمكم منها قرية الفاو التي اكتشفت تحت رمال الربع الخالي... وهناك أدلة كثيرة في هذا.

قلت له: وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجًا وأنهارًا؟.. قال: هذه مسألة حقيقية ثابتة نعرفها نحن الجيولوجيون ونقيسها ونحسبها، ونستطيع أن نقول بالتقريب متى يكون ذلك؟.. وهي مسألة ليست عنكم ببعيدة وهي قريبة.... قلت: لماذا؟ قال: لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي فوجدنا أنها تمر بأحقاب متعددة من ضمن هذه الأحقاب المتعددة.... حقبة تسمى العصور الجليدية.

وما معنى العصر الجليدي؟

معناه: أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد الشمالي ثم تزحف نحو الجنوب وعندما تزحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في الأرض، ومن ضمن تغيير الطقس تغيير يحدث في بلاد العرب، فيكون الطقس باردًا، وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطارًا وأنهارًا.

وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها وبين تلك التي تحدث في شمال أوروبا وأنا أتأمل فيما يقول، قلت له: تأكد لنا هذا قال: نعم هذه حقيقة لا مفر منها!

قلت له: اسمع من أخبر محمدًا ﷺ بذلك، هذا كله مذكور في حديث رواه مسلم.

يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا**» من قال لمحمد ﷺ أن أرض العرب كانت مروجًا وأنهارًا؟! ففكر وقال:

الرومان... فقلت له: ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجًا وأنهارًا... ففكر وفكر وقال: (فيه فوق!!) وهنا قلت له: اكتب.... فكتب بخطه لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة ولم نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة، وهذا يدل على أن النبي محمدًا ﷺ لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي...

يقول الزنداني: «أيها الإخوة الكرام: هذا موقف الملحد الكبير الألماني وقد تضاعف شعوري بمسئولية الأمة الإسلامية أمام دينها، وأنا أرى قيادات العالم الكبار ما أن تقوم لهم الحقائق حتى يسلموا.... ليس فقط يسلموا بل وينشروا ويكتبوا في كتبهم دون مبالاة، فقلت في نفسي: لو أن هناك عملا جادا من أمة الإسلام ومن الجامعات فلن تمر عشر سنوات إلا وثلث علماء الأرض في عشر سنوات أو خمس عشرة سنة من المسلمين».

والله هذا الألماني ما مر بيني وبينه سوى ساعتين ونصف ساعة حتى قال هذا كله... وهذا عملاق من عمالقة العلم. ويكتب هذا ويقره وهذا يدل على أن هناك علـمًا واحدا وحقيقة واحدة وإلهًا واحدًا وأن هناك حركة وعملًا من المسلمين وجد.

إن بيدنا الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إن هذا العصر عصر خضع فيه كل شيء للعلم، ولكننا في بدايات عصر خضوع العلم للإسلام وللقرآن الحق.

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت :٥٣).

البروفيسور «ألفريد كرونير» أحد أكبر جيولوجي العالم المشاهير، وهو أستاذ علم طبقت الأرض ورئيس قسم علم طبقات الأرض في معهد «جوسيينسيس» جامعة «يوهانز جوتينبيرج» مينز، ألمانيا، قال: من أين جاء محمد بهذا.... أعتقد أنه من شبه المستحيل بأنه كان يمكن أن يعرف حول هذه الأشياء مثل الأصل المشترك للكون، لأن العلماء اكتشفوا ذلك فقط ضمن السنوات القليلة الماضية، بالطرق التقنية المعقدة والمتقدمة جدًا.

٨- سليل الأسرة المالكة في بريطانيا يجد ملاذه في الإسلام

برغم مولد اللورد «هدلي» في بيت نصراني عريق، فإنه لم يشعر يومًا في قرارة نفسه بإيمان صادق نحو النصرانية، بل طالما راودته الشكوك في صحة التعاليم التي تروج لها الكنيسة، والطقوس التي يمارسها آباء الكنيسة في صلواتهم وأقداسهم، وطالما توقف بفكره عن أسرار الكنيسة السبعة.

إذ لم يستطع وهو الإنسان المثقف الواعي أن يهضم فكرة أكل جسد المسيح عليه السلام أو شرب دمه كما يتوهم النصارى وهم يأكلون خبز الكنيسة ويشربون نبيذها، كذلك لم يقتنع بفكرة فداء البشرية التي هي من أسس عقيدة الكنيسة... وشاء الله أن يسافر إلى منطقة «كشمير» التي يدين أهلها بالإسلام، وذلك من أجل مشروعات هندسية، حيث كان يعمل ضابطًا في الجيش البريطاني ومهندسًا...

وهناك أهدى إليه صديق ضابط بالجيش نسخة من المصحف الشريف حين لمس انبهاره بسلوكيات المسلمين، وكان هذا الإهداء بداية تعرفه الحقيقي على الإسلام، إذْ وجد في كتاب الله ما يوافق طبيعة نفسه ويلاءم روحه...

وجد أن مفهوم الألوهية كما جاء في القرآن الكريم يتوافق مع المنطق والفطرة، ويتميز ببساطة شديدة، كما لمس في الدين الإسلامي سمة التسامح، تلك السمة التي لم يشعر لها وجودًا بين أهله من النصارى الذين عُرِفُوا بتعصبهم ضد الديانات الأخرى، بل ضد بعضهم بعضًا، فالكاثوليك يتعصبون ضد البروتستانت، وهؤلاء بدورهم يتعصبون ضد الأرثوذكس، الذين لا يقلون عن الطائفتين السابقتين تعصبًا ضدهما، فكل فريق يزعم أن مذهبه هو الحق وما عداه باطل، ويسوق في سبيل ذلك من الحجج أسفارًا يناقض بعضُها بعضًا.

ولم يكن بوسع اللورد هدلي إلا أن يميل للإسلام بعد اطلاعه على ترجمة معاني القرآن الكريم، وما قرأه عن العقيدة الإسلامية، وأبطال الإسلام الأوائل الذين استطاعوا أن يصيروا أعظم قواد العالم، وبقوة عقيدتهم أسسوا حضارة عظيمة ازدهرت لقرون طويلة، في وقت كانت أوروبا ترزح تحت وطأة الجهل وطُغيان الباباوات والكرادلة. كما وجد اللورد هدلي في الشريعة الإسلامية وسيرة الرسول محمد ﷺ وصحابته ومن تلاهم من التابعين القدوة الحسنة التي تروّي روحه العطشى للحق، ولم يصعب عليه أن يدرك أن الإسلام عقيدة وسلوك.

وبرغم اقتناع اللورد هدلي بالإسلام فإنه ظل قرابة عشرين عامًا يكتم إسلامه لأسباب عائلية، حتى كتب له الله أن يعلنه على الملأ في حفل للجمعية الإسلامية في لندن... وكان مما قاله:

«إنني بإعلاني إسلامي الآن لم أَجِدْ مطلقًا عمَّا اعتقدته منذ عشرين سنة، ولمّا دعتني الجمعية الإسلامية لوليمتها سُرِرْتُ جدًا، لأتمكن من الذهاب إليهم وإخبارهم

بالتصاقي الشديد بدينهم، وأنا لم أهتم بعمل أي شيء لإظهار نبذي لعلاقتي بالكنيسة الإنكليزية التي نشأت في حجرها، كما أني لم أحفل بالرسميات في إعلان إسلامي، وإن كان هو الدين الذي أتمسك به الآن».

ومضى اللورد هدلي قائلًا: «إن عدم تسامح المتمسكين بالنصرانية كان أكبر سبب في خروجي عن جامعتهم، فإنك لا تسمع أحدًا من المسلمين يذم أحدًا من أتباع الأديان الأخرى، كما نسمع ذلك من النصارى بعضهم في بعض». واستطرد متحدثًا عن الجوانب العديدة التي شدته إلى الإسلام فقال:

«إن طهارة الإسلام وسهولته وبُعده عن الأهواء والمذاهب الكهنوتية ووضوح حجته كانت كل هذه الأمور أكبر ما أثَّرَ في نفسي، وقد رأيت في المسلمين من الاهتمام بدينهم والإخلاص له ما لم أَرَ مثله بين النصارى، فإن النصراني يحترم دينه عادة يوم الأحد، حتى إذا ما مضى يوم الأحد نسي دينه طول الأسبوع...

وأما المسلم فبعكس ذلك، يحب دينه دائمًا، سواء عنده أكان هو الجمعة أم غيره، ولا يفتر لحظة عن التفكير في كل عمل يكون فيه عبادة الله».

وبعد أن اعتنق اللورد هدلي الإسلام تسمى باسم «رحمة الله فاروق»... وكان لإشهار إسلامه صدًى واسع في بريطانيا نظريًا للَّقَبِ الكبير الذي يحمله، ولكونه سياسيًا بارزًا، وعضوًا قياديًا في مجلس اللوردات، حيث انتقدته الصحف البريطانية، واتهمته في صدق دينه مُحاوِلةً تفسير موضوع إشهار إسلامه بأنه لتحقيق مكسب رخيص، وهو أن يصبح ممثل المسلمين في مجالس اللوردات وزعيمًا لهم.. هذا ما دفع المهتدي الجديد «رحمة الله فاروق» إلى الرد على منتقديه بمقال عنوانه «لماذا أسلمت؟».

ومما جاء فيه قوله:

«نحن البريطانيين تعودنا أن نفخر بحبنا للإنصاف والعدل، ولكن أي ظلم أعظم

من أن نحكم كما يفعل أكثرنا بفساد الإسلام قبل أن نلم بشيء من عقائده، بل قبل أن نفهم معنى كلمة إسلام؟!.

ثم استرسل يقول: «من المحتمل أن بعض أصدقائي يتوهم أن المسلمين هم الذين أثروا فيَّ، ولكن هذا الوهم لا حقيقة له، فإن اعتقاداتي الحاضرة ليست إلا نتيجة تفكير قضيتُ فيه عدة سنين... ولا حاجة بي إلى القول بأني مُلِئْتُ سرورًا حينما وجدتُ نظرياتي ونتائجي متفقة تمام الاتفاق مع الدين الإسلامي».

ومن الجدير بالذكر أنه قد كان لإسلام «رحمة الله فاروق» أو اللورد هدلي أكبر الأثر في تقوية الحركة الإسلامية في بريطانيا، إذْ لم تكد تمر أشهر قليلة على إعلان إسلامه حتى اقتفى أثره أكثر من أربعمائة بريطاني وبريطانية، بعد ما استرعى انتباههم ما تَحَدَّثَ به عن محاسن الإسلام، فأقبلوا على قراءة الكتب الإسلامية، ودخلوا في دين الله أفواجًا.

ومن الطريف أن يترأس «رحمة الله فاروق» الجمعية البريطانية الإسلامية، ويتصدى لهجمات الحاقدين على الإسلام، وينبري بقلمه مدافعًا عن دين الله، رادًا الكيد إلى نحور الكائدين الذين يحاولون تصوير الإسلام بأنه دين الشهوات.

ومن ردوده على هؤلاء ما نشرته مجلة «إسلاميك رفيو» حيث قال:

«إن كل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المُنَصِّرُونَ لتحقير شريعة النبي العظيم ﷺ، بالبذاءة وبالسفاسف لا تمسه بأذًى، ولا تغيّر عقيدة تابعيه قَيْدَ أنملة».

ومضى يرد المنصرين قائلًا: «لا عَجَبَ أن يكذب المنصرون وقد افتروا على الله كذبًا، فكم تظاهر اللص بالأمانة والداعر بالاستقامة والزنديق بالتدين، ولكن لا عجَبَ، فقد غاض من وجههم ماء الحياء، وقد قال نبي الإسلام ﷺ: «إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصنع ما شِئْتَ»: فلو كانوا يستحيون من أنفسهم أو على الأقل من الناس لما أقدموا على هذا الادعاء الباطل، والافتراء الواضح».

ولسنوات عديدة ظل «رحمة الله فاروق» يدافع من خلال كتاباته وخطبه عن الإسلام، ووضع عدة مؤلفات لعل أشهرها وأهمها كتابه «يقظة غربية على الإسلام».

ونال شهرة بين المسلمين داخل بريطانيا وخارجها فكان يُلقى بالترحاب في بلاد المسلمين أينما حل، ومن ذلك استقباله في مصر بهتافات الترحاب والمودة.

٩- إسلام «روبرت كرين» مستشار الرئيس «نيكسون»وإسلام أستاذ القانون اليهودي بسبب علم المواريث

د. فاروق عبد الحق (روبرت كرين) مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون ونائب مدير الأمن القومي الأمريكي هو أحد مستشاري الرئيس السابق نيكسون، رجل معه دكتوراه في دراسة الحضارات وهو من الشخصيات البارزة هناك، عمل في الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض ثلاثين عامًا وحين أراد نيكسون أن يكتب كتابه طلب من المخابرات الأمريكية ملفًا عن الأصولية الإسلامية فوافوه بملف كامل عن الأصولية الإسلامية ولم يكن عنده من الوقت ما يسمح له بقراءته فأحاله إلى روبرت كرين فقرأه فأسلم على الفور.

مع العلم بأن الملف الذي قرأه والذي كان سببًا في إسلامه قد كتب بأيدي المخابرات الأمريكية وليس بأيدي إسلامية ومع ذلك فقد أسلم كونتين وهو الآن يكتب سلسلة من المقالات في دورية من أهم الدوريات الغربية.

إنه الإيمان الذي يقرع القلوب.

الدكتور «كرين» هو أحد كبار الخبراء السياسيين في أمريكا. وهو المؤسس والمنشئ لمركز الحضارة والتجديد في أمريكا. وبعد حصوله على شهادة الماجستير في الأنظمة القانونيّة الموازنة من جامعة هارفارد. وبعد تأسيسه لصحيفة «هارفارد» للقانون الدوليّ وتسلّمه منصب الرئيس الأوّل لجمعيّة هارفارد للقانون الدوليّ. عمل لمدّة عقد من الزمن فيما يسمّى بـ «المراكز الاستشاريّة لصنّاع السياسة في واشنطن».

وفي عام ١٩٦٢م شارك في تأسيس مركز الدراسات الإستراتيجيّة الدوليّة. وفي عام ١٩٦٣م وحتّى عام ١٩٦٨م كان أكبر مستشاري الرئيس السابق ريتشارد نيكسون في السياسة الخارجيّة. وفي عام ١٩٦٩م عيّنه نيكسون نائبًا لمدير مجلس الأمن القوميّ في البيت الأبيض. وفي عام ١٩٨١م عيّنه رونالد ريجان سفيرًا للولايات المتّحدة في الإمارات العربيّة.

بعد إسلامه، عمل الدكتور «گرين» كمدير للقسم القانوني للمجلس الإسلامي الأمريكي وهو الرئيس المؤسس لرابطة المحامين الأمريكيين المسلمين، وهو حاصل على دكتوراه في القانون عام ١٩٥٩م، ويتقن ست لغات حيّة. وهو متزوّج وأب لخمسة أولاد. نشر عشرة كتب وخمسين مقالة اختصاصيّة حول الأنظمة القانونيّة الموازنة والإستراتيجية العالميّة وإدارة المعلومات.

وعن كيفيّة اهتدائه إلى الإسلام، يقول: «في عام ١٩٨٠م، وعلى أثر انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، ازداد اهتمام الناس في الغرب بالإسلام، ولم يكن اهتمامهم إعجابًا به وإنما اعتبروه تهديدًا لهم، لذلك تنادى العديد من صنّاع الفكر إلى عقد الندوات والمؤتمرات، حول هذا الموضوع.

وقد حضرت أحد المؤتمرات كي أرى ماهيّة هذه الدراسات والأطروحات المقدّمة، (في خريف ١٩٨٠م)، وكان مشاركًا في المؤتمر الكثير من قادة الفكر الإسلاميّ، ومنهم الدكتور حسن الترابيّ الذي تكلّم عدّة مرّات وشرح الإسلام تمامًا، كما كنتُ أبحث عنه، فأدركت أنّه متقدّم في أفكاره، ثمّ رأيته وهو يصلّي ويسجد، وكنتُ ضدّ مسألة السجود، لأنّ الإنسان في نظري لا يجب أن يسجد لأحد، ففي هذا إهانة له ولإنسانيته.

ولكنني أدركتُ أنّ الشيخ حسن الترابي ينحني لله ويسجد له، فالأولى أن أنحني وأسجد أيضًا، وهكذا فعلتُ ودخلتُ الإسلام، من يومها، على يد الدكتور حسن الترابيّ».

وعما كان يسكنه من هاجس ثم وجد في الإسلام إجابة له، يقول «گرين»: «كان والدي يعمل أستاذًا في جامعة هارفارد. وقد علّمني أن أهتم وأدافع عمّا هو صواب، وأن أحاول تجنّب الخطأ. وقد قضيتُ معظم وقتي في التحرّي عن العدل والعدالة قبل أن أصبح مسلمًا.

وفي الندوة التي جمعتني مع البروفسور (روجيه جارودي) في دمشق سمعته يتحدث ويهاجم الرأسمالية منذ كان شيوعيًا، وكلانا كان لديه نفس الهدف، وهو أن يدعم العدالة. وكلانا كان ضدّ التركيز على الثروة، لأنّ الاهتمام بجمع الثروة ليس بعدل. لقد اتّبع غارودي المبدأ الماركسي الذي يسعى لتحطيم الملكيّة، في حين أنّي كنتُ أعتبر الملكيّة مفتاحًا للحريّة.

لكن كلانا كان يرى أن الملكيّة تؤدّي في النهاية إلى الظلم وعدم انتشار العدل، وكلانا كان يدعو إلى نظام يدعو إلى إنتاج وإعطاء العدالة للجميع... لذلك وجدنا أنّ الإسلام هو الحلّ الوحيد، فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليّات والجزئيّات والضروريّات، وأنا كمحام كنتُ أسعى إلى مبادئ ليست من وضع البشر..».

ويواصل د. گرين حديثه متطرّقًا إلى أنّ الغرب أخذ هذه الفضيلة من الشرق أي المقاصد والغايات ثمّ وسّعها وحوّلها سعيًا وراء القوّة إلى مدنيّة كبيرة، وقد أدّت هذه القوّة إلى التحكّم بالعالم. وقد فقد الغرب هنا الدّوافع لحضارته ومدنيّته. وفي الواقع أنّ تحرّي العدالة ليس هدفًا في الغرب «لذلك بدأتُ أسعى وأفتش عن العدالة. والمفارقة إنني عندما ذهبتُ إلى جامعة هارفارد وحصلتُ على شهادتي في القانون، مكثتُ هناك ثلاث سنوات لم أسمع خلالها كلمة العدل ولا مرّة واحدة».

أمّا كيف تمّ اختياره مستشارًا للشؤون الخارجيّة الأميركيّة فيقول عن ذلك:

«في عام ١٩٦٣م كتبتُ مقالة طويلة عن الصّراع بين روسيا وأميركا، وقد قرأ الرئيس نيكسون هذه المقالة وهو في الطائرة. واستدعاني بعدها وكلّفني بوضع كتاب حول السياسة الخارجيّة الأمريكية وحول الشيوعيّة. ثمّ عملت مستشارًا للشؤون الخارجيّة منذ عام ١٩٦٨م، وكنتيجة لهذا الكتاب عُينتُ نائبًا للرئيس نيكسون للأمن القوميّ في البيت الأبيض، وكان هناك أربعة نوّاب للرئيس كنتُ أحدهم.

وفي عام ١٩٦٩م عندما استلم هنري كيسنجر وزارة الخارجية أنهى عملي بسبب ٢٥ ورقة كانت في كتابي تضمّنت موضوع فلسطين، وقد اقترحتُ يومها تشكيل دولتين: يهوديّة وفلسطينية، وقد بُحِثَ هذا الموضوع لسنوات عديدة على أعلى المستويات في دوائر الولايات المتحدة وفي البيت الأبيض. ولكنّ كيسنجر كان ضدّ كل إنسان يبحث في هذا الموضوع.. ووقف كيسنجر ضدّي في كلّ مجال دخلتُ أو عملتُ فيه، ثمّ عينني نيكسون نائبًا لإدارة شؤون إحدى الولايات في البيت الأبيض، كما عملتُ في مسألة (ووترغيت).

بعد فضيحة (ووتر جيت) وجدتُ أنّني لا أستطيع أن أؤثر على سياسة الولايات المتحدة بشكل فعّال من داخل الدولة. ورأيتُ أنّ الحلّ الوحيد لإزالة الظلم هو إنشاء حركة فكريّة تعود للمثاليّات في أمريكا، وتنادي باستعادة التراث الأمريكي الذي كاد أن يضيع... هذا التراث الذي ضاع. هذه المثل العُليا لم تعد موجودة في أمريكا. ولكنّي وجدتها في الإسلام. لذلك أرى أنّ الطريق إلى إنعاش التراث الأمريكي سيكون عن طريق الإسلام وهذا ما أقوم بالعمل عليه منذ إسلامي عام ١٩٨٠م».

«وعن هذه النقطة، وبشيء من التفصيل عاود صاحبنا، وفي المؤتمر الرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية (المعروف اختصارًا بـ ISAN) والذي عُقِدَ في الفترة ما بين ٢٩/ ٨ الى ١/ ٩/ ١٩٨٦م بمدينة إنديانا بوليس، والذي خُصّص لمناقشة مستقبل الإسلام في أمريكا الشمالية، إذ عرض د. فاروق عبد الحق (گرين) مقارنة للمقدّمات التي تحدّد توجّهات السياسة الخارجيّة الأمريكية والصورة المثلى التي قامت على أساسها، ولهذا ظلّت السياسة الأمريكية ثابتة لثبات هذه المقدّمات.. وبالنسبة للإسلام فإنّ السياسة تتركّز على العدل، ويمكن تعريف العدل بأنّه إرادة الله».

ومن هنا فإنه يرى أنّ الحاجة قائمة إلى صناع فكر إسلامي لكي يشرحوا للأمريكيين كيف يجب على أمريكا أن تدير سياستها الخارجيّة، وأن يبيّنوا أنّ العدل هو الطريق الطويل الذي يجب أن تسلكه أمريكا.

وفي الوقت الذي لا يبدي فيه د. فاروق قلقًا على بقاء الإسلام في أمريكا.. غير أنّه يجب التركيز على بناء فكر عال للمفهوم الإسلامي بين الشباب بشكل خاص. «يجب أن يفهموا العالم الحديث، ويجدوا ردودًا إسلامية لكل المشاكل المطروحة في المجتمع. ومن جانب آخر يجب أن ننمّي ونطوّر قيادة فكريّة بين المسلمين وفي كلّ حقول المعرفة.

ويكون الهدف من كلا الأمرين هو تدعيم العدل والعدالة في العالم.. وهذا يجعل الإسلام قوّة إيجابية من أجل الخير في العالم. وهذه الأولويّات تنطبق على الغرب كما تنطبق على العالم الإسلامي».

وللدكتور فاروق عبد الحقّ آراء وتصوّرات عميقة في أمات القضايا والتحدّيات التي تواجه المسلمين في عالم اليوم.. وهو حين يوجّه النقد إلى الغرب لنظرته المنحازة والقاصرة تجاه الإسلام، فإنه لا ينسى توجيه اللّوم إلى بعض المسلمين في الشّرق أو الغرب ممّن لا يفهمون التعاليم الإسلامية. ومن الصّعب كما يقول أن تفهم الغربيين

حقيقة الإسلام؛ لأنّ الكثير من المسلمين الذين يعيشون في الغرب لا يمارسون ولا يعيشون حسب تعاليم الإسلام.

وهذا أستاذ مصري للقانون يعمل بإحدى الجامعات الأمريكية... يقول: كنا في حوار قانوني، وكان معنا أحد أساتذة القانون من اليهود، فبدأ يتكلم ثم بدأ يخوض في الإسلام والمسلمين، فأردت أن أسكته فسألته: هل تعلم حجم قانون المواريث في الدستور الأمريكي؟!

قال: نعم، أكثر من ثمانية مجلدات. فقلت له: إذا جئتك بقانون للمواريث فيما لا يزيد على عشرة سطور، فهل تصدق أن الإسلام دين صحيح؟. قال: لا يمكن أن يكون هذا. فأتيت له بآيات المواريث من القرآن الكريم وقدمتها له فجاءني بعد عدة أيام يقول لي: لا يمكن لعقل بشري أن يحصي كل علاقات القربى بهذا الشمول الذي لا ينسىٰ أحدًا ثم يوزع عليهم الميراث بهذا العدل الذي لا يظلم أحدًا. ثم أسلم هذا الرجل.

فكانت آيات المواريث وحدها سبيلًا إلى اقتناع هذا الرجل اليهودي بالإسلام.

١٠- أستاذ اللاهوت السابق إبراهيم خليل فلوبوس

الأستاذ السابق بكلية اللاهوت الأستاذ السابق بكلية اللاهوت الإنجيلية (إبراهيم خليل فلوبوس) واحد من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير بني الإسلام... تنشأ في الكنيسة... وترقى في مدارس اللاهوت... وتبوأ مكانة مرموقة في سلم التنصير... وبأنامل يديه خط عصارة خبرته الطويلة عدة مئات من الصفحات رسالة للماجستير تحت عنوان: (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين)؟!

في علم اللاهوت كان «فلوبوس» متخصصًا لا يجارى... وفي منظار «الناسوت» كان ابن الكنيسة الإنجيلية الأمريكية يتيه خيلاء، ولأسباب القوة والمتعة والحماية المتوفرة... ما كان «إبراهيم» يقيم لعلماء الأزهر، - وقد شفهم شظف العيش - أي وزن أو احترام!

لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت... وضلالات التحريف الإنجيلي والتخريف التوراتي انصدعت على غير ميعاد... وتساقطت إذ ذاك غشاة الوهم، وتفتحت بصيرة الفطرة فكان لإبراهيم خليل فلوبوس وقد خطا عتبات الأربعين يوم الخامس والعشرين من ٥٩ ـ ميلادًا جديدًا.

مع الأستاذ إبراهيم خليل أحمد.... داعية اليوم كان هذا اللقاء... وعبر دهاليز الضلالة والزيف نحو عالم الحق والهداية والنور كان هذا الحوار.

- كيف كانت رحلة الهداية التي أوصلتك شاطئ الإيمان والإسلام، ومن أين كانت البداية؟ في مدينة الإسكندرية وفي الثالث عشر من يناير عام ١٩١٩ كان مولدي، نشأت نشأة نصرانية ملتزمة وتهذبت في مدارس الإرسالية الأمريكية، وتصادف وصولي مرحلة (الثقافة) المدرسية مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتعرض مدينة الإسكندرية لأهوال قصف الطائرات... فاضطررنا للهجرة إلى أسيوط حيث استأنفت في كليتها التعليم الداخلي وحصلت على الدبلوم عام ٤١ / ١٩٤٢ وسرعان ما تفتحت أمامي سبل العمل فالتحقت بالقوات الأمريكية من عام ٤٢ وحتى عام ١٩٤٤م.

- ما طبيعة هذا العمل وكيف حصلت عليه؟

كان للقوات الأمريكية وقتذاك معامل كيماوية لتحليل فلزات المعادن التي تشكل هياكل الطائرات التي تسقط من أجل معرفة تراكيبها ونوعياتها، وبحكم ثقافتي في كلية أسيوط ولتمكني من اللغة الإنكليزية ولأن الأمريكان كانوا يهتمون اهتمامًا بالغًا بالخريجين ويستوعبونهم في شركاتهم فقد أمضيت في هذا العمل سنتين...

لكن أخبار الحرب والنكبات دفعتني لأن أنظر إلى العالم نظرة أعمق قادتني للاتجاه إلى دعوة السلام وإلى الكنيسة.... التي كانت ترصد رغباتي وتؤجج توجهاتي... فالتحقت بكلية اللاهوت سنة ١٩٤٥م وأمضيت فيها ثلاث سنين.

- ما هي الخطوط العامة لمنهج الكلية وأين موقع الإسلام فيه؟

في الثمانية أشهر الأولى كنا ندرس دراسات نظرية... يقدم الأستاذ المحاضرة على شكل نقاط رئيسية، ونحن علينا أن نكمل البحث من المكتبة وكان علينا أن ندرس اللغات الثلاث: اليونانية والآرامية والعبرية إضافة إلى اللغة العربية كأساس والإنكليزية كلغة ثانية... بعد ذلك درسنا مقدمات العهد القديم والجديد، والتفاسير والشروحات وتاريخ الكنيسة، ثم تاريخ الحركة التنصيرية وعلاقتها بالمسلمين، وهنا نبدأ دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ونتجه للتركيز على الفرق التي خرجت عن الإسلام أمثال الإسماعيلية، والعلوية، والقاديانية، والبهائية...

وبالطبع كانت العناية بالطلاب شديدة ويكفي أن أذكر بأننا كنا نحو ١٢ طالبًا وُكّل بتدريسنا ١٢ أستاذًا أمريكيًا و٧ آخرين مصريين.

- هذه الدراسات عن الإسلام وعن الفرق... هل كانت للاطلاع العلمي وحسب أم أن هدفًا آخر كان وراءها؟

في الواقع كنا نؤسس على هذه الدراسات حواراتنا المستقبلية مع المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن... والإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين! كنا نحاور الأزهريين وأبناء الإسلام بالقرآن لنفتنهم، فنستخدم الآيات مبتورة تبتعد عن سياق النص ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا، وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب «الهداية» من ٤ أجزاء و«مصدر الإسلام» إضافة إلى استعانتنا واستفادتنا من كتابات عملاء الاستشراق أمثال طه حسين الذي استفادت الكنيسة من كتابه «الشعر الجاهلي» مائة في المائة، وكان طلاب كلية اللاهوت يعتبرونه من الكتب الأساسية لتدريس مادة الإسلام!

وعلى هذا المنهج كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان «كيف ندمر الإسلام بالمسلمين» سنة ٥٢ والتي أمضيت ٤ سنوات في إعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتنصير بين المسلمين من بعد تخرجي عام ٤٨.

-كيف إذًا حدث الانقلاب فيك.... ومتى اتجهت لاعتناق الإسلام؟

كانت لي مثلما ذكرت صولات وجولات تحت لواء الحركة التنصيرية الأمريكية، ومن خلال الاحتكاك الطويل، ومن بعد الاطلاع المباشر على خفاياهم تأكد لي أن المنصرين في مصر ما جاءوا لبثّ الدين وإنما لمساندة الاستعمار والتجسس على البلاد!

- وكيف؟

-الشواهد كثيرة، وفي أي مسألة من المسائل، فإذا كانت البلد تستعد للانتفاضة على الظلم كانت الكنيسة أول من تدرك ذلك؛ لأن القبطي والمسلم يعيشان على أرض واحدة، ويوم يتأوه المسلم سرعان ما يسمع النصراني تأوهاته فيوصلها إلينا لنقوم بتحليلها وترجمتها بدورنا، ومن جانب آخر كان رعايا الكنيسة في القوات المسلحة أداة مباشرة لنقل المعلومات العسكرية وأسرارها، وعن طريق المراكز التنصيرية التابعة لأمريكا والتي تتمتع بالرعاية وبالحماية الأمريكية كانت تدار حرب التجسس.

ولك أن تعلم هنا أن النصراني في مصر له جنسيتان وانتماءان: انتماؤه للوطن الذي ولد فيه وهو انتماء مدني تُعبر عنه جنسيته المصرية، وانتماء ديني أقوى تمثله الجنسية النصرانية. فهو يحس في أوروبا وفي أمريكا حصنًا وبالدرجة الأولى، بينما يشعر النصارى في مصر أنهم غرباء! تمامًا كالانتماء الإسرائيلي الذي يعتبر انتماءه بالروح إلى أرض أورشليم انتماء دينيًا وانتماءه إلى الوطن الذي ولد فيه انتماء مدنيًا وحسب!

ولذلك قام مخطط المنصرين والكنيسة على جعل مصر تدور في فلك الاستعمار فلا تستطيع أن تعيش بعيدًا عنه، الأمر الذي جعلني أشعر بمصريتي وأحس أن هؤلاء

أجانب عني وأن جاري المسلم أقرب إلي منهم بالفعل... فبدأت أتسامح... عفوًا أقول أتسامح وأعني أن أقرأ القرآن بصورة تختلف عما كنت أقرؤه سابقًا وفي شهر يونيو تقريبًا عام ١٩٥٥م استمعت إلى قول الله سبحانه:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ② وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن:١-٢).

هذه الآية الكريمة من الغريب أنها رسخت في القلب، ولما رجعت إلى البيت سارعت إلى المصحف وأمسكته وأنا في دهشة من هذه السورة، كيف؟

إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:٢١).

إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام.... يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال.... فكأن عيني رُفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديدًا.... لأرى ما لا يرى.... وأحس إشراقات الله تعالى نورًا يتلألأ بين السطور جعلتني أعكف على قراءة كتاب الله من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وفي سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف:٦).

إذًا فالقرآن الكريم يؤكد أن هناك تنبؤات في التوراة وفي الإنجيل عن النبي محمد ﷺ ومن هنا بدأت ولعدة سنوات دراسة هذه التنبؤات ووجدتها حقيقة لم يمسها التبديل والتغيير، لأن بني إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم... وعلى سبيل المثال جاء في «سفر التثنية» وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة «أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به».

توقفت أولًا عند كلمة (إخوتهم) وتساءلت: هل المقصود هنا من بني إسرائيل؟ لو كان كذلك لقال (من أنفسهم) أما وقد قال: (من وسط إخوتهم)، فالمراد بها أبناء العمومة، ففي سفر التثنية إصحاح ٢ عدد ٤ يقول الله لسيدنا موسى عليه السلام: (أنتم مارون بنجم إخوتكم بني عيسو...) و(عيسو) هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيس) هو شقيق يعقوب عليه السلام، فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل، ومع ذلك قال: (إخوتكم) وكذلك أبناء (إسحق) وأبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة، لأن (إسحق) شقيق (إسماعيل) عليهما السلام ومن (إسحق) سلالة بني إسرائيل، ومن (إسماعيل) كان (قيدار) ومن سلالته كان سيدنا محمد ﷺ، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه وهو الذي أكدته التوراة حين قالت (من وسط إخوتهم) أي من أبناء عمومتهم.

وتوقفت بعد ذلك عند لفظة (مثلك) ووضعت الأنبياء الثلاثة: موسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام للمقابلة فوجدت أن عيسى عليه السلام مختلف تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد عليهما الصلاة والسلام، وفقًا للعقيدة النصرانية ذاتها والتي نرفضها بالطبع، فهو الإله المتجسد، وهو ابن الله حقيقة، وهو الأقنوم الثاني في الثالوث، وهو الذي مات على الصليب... أما موسى عليه السلام فكان عبد الله، وموسى كان رجلًا، وكان نبيًا، ومات ميتة طبيعية ودفن في قبر كباقي الناس وكذلك سيدنا رسول الله محمد ﷺ، وإذًا فالتماثل إنما ينطبق على محمد ﷺ، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى عليهما السلام ووفقًا للعقيدة النصرانية ذاتها!

فإذا مضينا إلى بقية العبارة: (وأجعل كلامي في فمه...) ثـم بحثنـا في حيـاة محمـد ﷺ فوجدناه أميًا لا يقرأ ولا يكتـب، ثـم لم يلبـث أن نطـق بـالقرآن الكـريم المعجزة فجأة يوم أن بلغ الأربعين... وإذا عدنا إلى نبوءة أخـرى في التـوراة سـفر أشـعيا إصحاح ٧٩ تقول: «أو يرفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة ولا الكتابـة ويقـول لـه اقـرأ، يقول ما أنا بقارئ...»، لوجدنا تطابقًا كاملًا بـين هـاتين النبـوءتين وبـين حادثـة نـزول جبريل بالوحي على رسول الله في غار حراء، ونزول الآيات الخمـس الأولى مـن سـورة العلـــق: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (العلق :١-٥).

- هذا عن التوراة، فماذا عن الإنجيل وأنت الذي كنت تدين به؟

إذا استثنينا نبوءات برنابا الواضحة والصريحة ببعثة محمد ﷺ بالاسـم، وذلك لعدم اعتراف الكنيسة بهذا الإنجيل أصلًا، فإن المسيح عليه السلام تنبـأ في إنجيـل يوحنا تسع نبوءات، و «البرقليط» الذي بشر به «يوحنا» مرات عديدة ... هـذه الكلمـة لها خمسة معانٍ: المعزّي، والشفيع، والمحامي، والمحمد، والمحمود، وأي من هـذه المعـاني ينطبق على سيدنا رسول الله ﷺ تمام الانطباق فهـو المعـزّي المـواسي للجماعـة التي على الإيمان وعلى الحق من بعد الضياع والهبوط، وهو المحامي والمدافع عـن عيسـى ابن مريم عليه السلام وعن كل الأنبياء والرسل بعدما شوه اليهود والنـصارى صـورتهم وحرفوا ما أتوا به وهو الإسلام...

ولهذا جاء في إنجيل يوحنا إصحاح ١٤ عدد ١٦ و١٧ (أنا أصـلي إلى الله ليعطـيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق)... وقـال في نبـوءة أخـرى إصـحاح ١٦ عدد ١٣ـ ١٤ (وأما متى جاء ذاك الروح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به. ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجـدني) وهـذا مـصداق

قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠).

- كيف كانت لحظة إعلانك للإسلام وكيف كانت بداية الحياة الجديدة في رحاب الهداية والحق؟

بعد أن وصلت إلى اليقين وتلمست الحقائق بيدي كان عليّ أن أتحدث مع أقرب الناس إلى زوجتي، لكن الحديث تسرب عن طريقها إلى الإرسالية للأسف، وسرعان ما تلقفوني ونقلوني إلى المستشفى وتحت مراقبة صارمة مدعين أني مختل العقل!

ولأربعة شهور تلت عشت معاناة شديدة جدًا، ففرقوا بيني وبين زوجتي وأولادي، وصادروا مكتبتي وكانت تضم أمات الكتب والموسوعات.... حتى اسمي كعضو في مجمع أسيوط، وفي مؤتمر (سنودس) شُطب، وضاع ملفي كحامل ماجستير من كلية اللاهوت ... ومن المفارقات العجيبة أن الإنكليز في هذه الآونة كانوا قد خلعوا الملك طلال من عرش الأردن بتهمة الجنون ... فخشيت أن يحدث معي الأمر ذاته... لذلك التزمت الهدوء والمصابرة وصمدت حتى أطلق سراحي، فقدمت استقالتي من الخدمة الدينية واتجهت للعمل في شركة أمريكية للأدوات المكتبية لكن الرقابة هناك كانت عنيفة جدًا.

فالكنيسة لا تترك أحدًا من أبنائها يخرج عليها ويسلم، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس ليحطموا حياته... وفي المقابل لم يكن المجتمع المسلم حينذاك ليقدر على مساعدتي ... فحقبة الخمسينات والستينات كما تعلمون كانت تصفية للإخوان المسلمين، وكان الانتماء للإسلام والدفاع عنه حينذاك لا يعني إلا الضياع! ولذلك كان عليّ أن أكافح قدر استطاعتي، فبدأت العمل التجاري، وأنشأت مكتبًا تجاريًا هرعت بمجرد اكتماله للإبراق إلى (د. جون تومسون) رئيس الإرسالية الأمريكية حينذاك.

وكـان التـاريخ هـو الخـامس والعـشرين مـن ديـسمبر ١٩٥٩ والـذي يوافـق الكريسماس، وكان نص البرقية: (آمنت بالله الواحد الأحد، وبمحمد نبيًا ورسولًا) لكن إشهار اعتناقي الرسمي للإسلام كان يفترض عليّ وفق الإجـراءات القانونيـة أن ألتقـي بلجنة من الجنسية التي أنا منها لمراجعتي ومناقشتي.

وفي الوقت الذي رفـضت جميـع الـشركات الأوربيـة والأمريكيـة التعامـل معـي تشكلت اللجنة المعنيـة مـن سـبعة قـساوسة بدرجـة الـدكتوراه... خـاطبوني بالتهديـد والوعيد أكثر من مناقشتي! وبالفعل تعرضت للطرد من شقتي لأنني تأخرت شهرين أو ثلاثة عن دفع الإيجار واستمرت الكنيسة تدس على الدسائس أينما اتجهت... وانقطعـت أسباب تجارتي... لكنـي مـضيت عـلى الحـق الـذي اعتنقتـه... إلى أن قـدر الله أن تبلـغ أخباري وزير الأوقاف حينذاك عبد الله طعيمة، والذي استدعاني لمقابلتـه وطلـب منـي بحضور الأستاذ الغزالي المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفـة سـكرتير لجنـة الخـبراء في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فكنت في منتهى السعادة في بادئ الأمر.

لكن الجو الذي انتقلـت إليـه كـان وللأسـف مـسمومًا، فالـشباب يـدربون عـلى التجسس بدل أن يتجهوا للعلم! والموظفون مشغولون بتعليمات (منظمة الـشباب) عـن كل مهامهم الوظيفية وكـان التجـسس عـلى المـوظفين، وعـلى المـديرين، وعـلى وكـلاء الوزارة؛ حتى يتمكن الحاكم من أن يمسك هؤلاء جميعًا بيد من حديد!

ولكم تركت أشيائي منظمة كلها في درج مكتبي لأجدها في اليـوم الثـاني مبعثـرة! وعلى هذه الصورة مضت الأيـام وأراد الله - سـبحانه - أن يـأتي د. محمـد البهـي وزيـرًا للأوقاف بعد طعيمة الجرف. وكان د.البهي قد تربى تربية ألمانية منـضبطة، لكـن توفيـق عويضة سكرتير المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وأحد ضباط الـصف الثـاني للثـورة تصدى له... وحدث أن استدعاني د. البهـي في يـوم مـن الأيـام بعـدما صـدر كتـابي:

(المستشرقون والمنصرون في العالم العربي والإسلامي) وأحب أن يتعرف عليّ.... فترامى الخبر إلى توفيق عويضة واعتقد أنني من معسكر د. البهي والأستاذ الغزالي...

ووجدت نفسي فجأة أتلقى الإهانة من مدير مكتبه رجاء القاضي وهو يقول لي: اتفضل على الوزارة التي تحميك! خرجت والدموع في عيني، وقد وجدتهم صادروا كتبي الخاصة من مكتبي ولم يبقوا لي إلا شيئًا بسيطًا حملته

ورجعت إلى الوزارة... وهناك اشتغلت كاتب وارد بوساطة!! فكان يوم خروجي على المعاش بتاريخ ١٢ / ١ / ١٩٧٩ وقد بلغت الستين، ومن ذلك اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي، وكان أول ما نصرني الله به أن التقيت مع الدكتور جميل غازي رَحِمَهُ اللَّهُ بـ ١٣ قسيسًا بالسودان في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعًا وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله على أيديهم.

في الختام نشكركم وندعو المولى أن يأخذ بالأيادي المخلصة إلى ما فيه خير أمة الإسلام، وجزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وهذا ما نشرته مجلة الدعوة عنه في أكتوبر ١٩٧٦:

أستاذ اللاهوت المسئول عن تنصير قطاع من مصر:

كان يعمل راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط حتى عام ١٩٥٣، ثم سكرتيرًا عامًا للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان، ومبشرًا بين المسلمين ما بين المحافظات من أسيوط إلى أسوان حتى عام ١٩٥٥.... حصل على المؤهلات المتخصصة في اللاهوت، فحصل على دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة عام ١٩٤٨، ثم ماجستير في الفلسفة و اللاهوت من جامعة «برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢.

يتحدث «إبراهيم خليل أحمد» عن قصة دخوله الإسلام فيقول:

«في إحدى الأمسيات من عام ١٩٥٥ سمعت القرآن مذاعًا بالمذياع، و سمعت في قوله تعالى:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ (الجن: ١٢).

كانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة... في تلك الأمسية عكفت على قراءة القرآن حتى أشرقت شمس النهار، و كأن آيات القرآن نورٌ يتلألأ، و كأنني أعيش في هالة من النور... ثم قرأت مرة ثانية فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(الأعراف: ١٥٧).

من هذه الآية قررت أن أقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، وقررت الاستقالة من عملي كقسيس وسكرتير عام للإرساليات الأمريكية بأسوان.

ولما نفذت قراري تآمر عليّ مجموعة أطباء و أشاعوا أنني مختل العقل، فصبرت وصمدت بكل ثقة في الله، فسافرت إلى القاهرة حيث عملت بشركة للمبيعات «استاندرد ستاشينري»، وفي أثناء عملي بها طلب مني مدير الشركة طبع تفسير جزء عم باللغة الإنكليزية، فتعهدت له بإنجاز هذا العمل، و كان يظنني مسلمًا، وحمدت الله أنه لم يفطن لمسيحيتي، فكانت بالنسبة لي دراسة إسلامية متحررة من ثياب الدبلوماسية حتى

شرح الله صدري للإسلام، ووجدت أنه لابد من الاستقالة من العمل كخطوة لإعلان إسلامي، وفعلًا قدمت استقالتي في عام ١٩٥٩ و أنشأت مكتبًا تجاريًا و نجحت في عملي الجديد.

وفي ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٩ أرسلت برقية للإرسالية الأمريكية بمصر الجديدة بأنني آمنت بالله الواحد الأحد و بمحمد نبيًا ورسولًا، ثم قدمت طلبًا إلى المحافظة للسير في الإجراءات الرسمية.. وتم تغيير اسمي من «إبراهيم خليل فيلبس» إلى «إبراهيم خليل أحمد»، وتضمن القرار تغيير أسماء أولادي على النحو التالي: «إسحاق إلى أسامة، وصموئيل إلى جمال، وماجدة إلى نجوى».

ثم يلتقط أنفاسه ليعاود سرد قصته ورحلته للإيمان بالإسلام، فيقول عن المتاعب التي تعرض لها:

«فارقتني زوجتي بعد أن استنكرت عليّ وعلى أولادي الإسلام، كما قررت البيوتات الأجنبية التي تتعامل في الأدوات المكتبية ومهمات المكاتب عدم التعامل معي، ومن ثم أغلقت مكتبي التجاري، واشتغلت كاتبًا بشركة بـ ١٥ جنيهًا شهريًا بعد أن كان دخلي ٨٠ جنيهًا.... وفي هذه الأثناء درست السيرة النبوية، وكانت دراستها لي عزاء ورحمة.. ولكن حتى هذه الوظيفة المتواضعة لم أستمر فيها، فقد استطاع العملاء الأمريكان أن يوغروا الشركة ضدي حتى فصلتني، وظللت بعدها ثلاثة أشهر بلا عمل حتى عينت في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ذلك إثر محاضرة قد ألقيتها وكان عنوانها لماذا أسلمت؟».

ثم يضحك بمرارة و سخرية و هو يقول: «لقد تولت الكنيسة إثارة الجهات المسئولة ضدي، حتى أن وزارتي الأوقاف و الداخلية طلبتا مني أن أكف عن إلقاء المحاضرات وإلا تعرضت لتطبيق قانون الوحدة الوطنية متهمًا بالشغب وإثارة الفتن،

وذلك بعد أن قمت بإلقاء العديد من المحاضرات في علم الأديان الموازن بالمساجد في الإسكندرية والمحلة الكبرى وأسيوط وأسوان وغيرها من المحافظات، فقد اهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت أن كثيرًا من الشباب النصراني قد اعتنق الإسلام».

ثم يصمت في أسى ليقول بعدها: «هذا الاختناق دفعني دفعًا إلى أن أقرر الهجرة إلى المملكة العربية السعودية حيث أضع كل خبراتي في خدمة كلية الدعوة و أصول الدين».

ثم يعود مستدركًا و موضحًا لما سبق أن أشار إليه عن أسباب اعتناقه للإسلام، فيقول:

«إن الإيمان لابد أن ينبع من القلب أولًا، و الواقع أن إيماني بالإسلام تسلل إلى قلبي خلال فترات طويلة كنت دائمًا أقرأ القرآن الكريم و أقرأ تاريخ الرسول الكريم وأحاول أن أجد أساسًا واحدًا يمكن أن يقنعني أن محمدًا هذا الإنسان الأمي الفقير البسيط يستطيع وحده أن يحدث كل تلك الثورة التي غيرت تاريخ العالم و لا تزال».

استوقفني كثيرًا نظام التوحيد في الإسلام و هو من أبرز معالم الإسلام: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۭ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: ١-٢).

و يرفع رأسه متأملًا في السماء و يقول: «نعم... التوحيد يجعلني عبدًا لله وحده، ولست عبدًا لأي إنسان.... التوحيد هنا يحرر الإنسان ويجعله غير خاضع لأي إنسان، وتلك هي الحرية الحقيقية، فلا عبودية إلا لله وحده... عظيم جدًا نظام الغفران في الإسلام، فالقاعدة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه، فالإنسان في الإسلام يتوب إلى الله وحده، لا وجود لوسطاء، ولا لصكوك الغفران أو كراسي الاعتراف ؛ لأن العلاقة مباشرة بين الإنسان و ربه».

ويختتم كلامه وقد انسابت تعابيره رقراقةً: «لا تعلم كم شعرت براحة نفسية عميقة و أنا أقرأ القرآن الكريم فأقف طويلًا عند الآية الكريمة: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ (الحشر: ٢١).

كذا الآية الكريمة: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (المائدة: ٨١-٨٢).

لذلك كله اتخذت قراري بإشهار إسلامي، بل عليّ القيام بالدعوة للدين الإسلامي الذي كنت من أشد أعدائه، يكفي أنني لم أدرس الإسلام في البداية إلا لكي أعرف كيف أطعنه و أحاربه، ولكن النتيجة كانت عكسية فبدأ موقفي يهتز وبدأت أشعر بصراع داخلي بيني وبين نفسي، واكتشفت أن ما كنت أبشر به وأقوله للناس كله زيف وكذب».

١١- قصة إسلام القس المصري هلال مسيحه

الاسم: القس إسحق هلال مسيحه.

المهنة: راعي كنيسة المثال المسيحي ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية بإفريقيا وغرب آسيا.

مواليد: ٣/ ٥/ ١٩٥٣ المنيا جمهورية مصر العربية.

ولدت في قرية البياضية مركز ملوي محافظة المنيا من والدين نصرانيين أرثوذكس زرعا في نفوسنا ونحن صغار الحقد ضد الإسلام والمسلمين.

حين بدأت أدرس حياة الأنبياء بدأ الصراع الفكري في داخلي وكانت أسئلتي تثير المشاكل في أوساط الطلبة مما جعل البابا (شنودة) الذي تولّى بعد وفاة البابا (كيرلس) يصدر قرارًا بتعييني قسيسًا قبل موعد التنصيب بعامين كاملين لإغرائي وإسكاتي فقد كانوا يشعرون بمناصرتي للإسلام مع أنه كان مقررًا ألا يتم التنصيب إلا بعد مرور ٩ سنوات من بداية الدراسة اللاهوتية. ثم عيّنت رئيسًا لكنيسة المثال المسيحي بسوهاج ورئيسًا فخريًا لجمعيّات خلاص النفوس المصريّة (وهي جمعيّة تنصيريّة قويّة جدًّا ولها جذور في كثير من البلدان العربية وبالأخص دول الخليج) وكان البابا يغدق عليّ الأموال حتّى لا أعود لمناقشة مثل تلك الأفكار لكنّي مع هذا كنت حريصًا على معرفة حقيقة الإسلام ولم يخبو النور الإسلامي الذي أنار قلبي فرحًا بمنصبي الجديد بل زاد، وبدأت علاقتي مع بعض المسلمين سرًا وبدأت أدرس وأقرأ عن الإسلام.

وطُلب منّي إعداد رسالة الماجستير حول مُوَازنة الأديان وأشرف على الرسالة أسقف البحث العلمي في مصر سنة ١٩٧٥، واستغرقت في إعدادها أربع سنوات وكان المشرف يعترض على ما جاء في الرسالة حول صدق نبوة الرسول محمد ﷺ وأميته وتبشير المسيح بمجيئه. وأخيرًا تمّت مناقشة الرّسالة في الكنيسة الإنكليكيّة بالقاهرة واستغرقت المناقشة تسع ساعات وتركزت حول قضيّة النّبوّة والنّبي ﷺ علمًا بأن الآيات صريحة في الإشارة إلى نبوّته وختم النّبوّة به.

وفي النهاية صدر قرار البابا بسحب الرسالة منّي وعدم الاعتراف بها. أخذت أفكر في أمر الإسلام تفكيرًا عميقًا حتّى تكون هدايتي عن يقين تام، ولكن لم أكن أستطيع الحصول على الكتب الإسلامية فقد شدّد البابا الحراسة عليّ وعلى مكتبتي الخاصّة.

ولهدايتي قصة:

في اليوم السادس من الشهر الثامن من عام ١٩٧٨م كنت ذاهبًا لإحياء مولد العذراء بالإسكندريّة، أخذت قطار الساعة الثالثة وعشر دقائق الذي يتحرك من محطة أسيوط متجهًا إلى القاهرة وبعد وصول القطار في حوالي الساعة التاسعة والنصف تقريبًا ركبت الحافلة من محطة العتبة رقم ٦٤ المتجهة إلى العباسيّة وأثناء ركوبي في الحافلة بملابسي الكهنوتية وصليب يزن ربع كيلو من الذهب الخالص وعصاي الكرير صعد صبيّ في الحادية عشر من عمره يبيع كتيبات صغيرة فوزعها على كلّ الركّاب ماعدا أنا، وهنا صار في نفسي هاجس لم كل الركاب إلا أنا، فانتظرته حتّى انتهى من التوزيع والجمع فباع ما باع وجمع الباقي قلت له: «يا بنيّ لماذا أعطيت الجميع بالحافلة إلا أنا». فقال: «لا يا أبونا أنت قسيس».

وهنا شعرت وكأنّني لست أهلًا لحمل هذه الكتيّبات مع صغر حجمها ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة:٧٩)، ألححت عليه ليبيعني منهم فقال: «لا دي كتب إسلاميّة» ونزل، وبنزول هذا الصّبي من الحافلة شعرت وكأنّني جوعان وفي هذه الكتب شبعي وكأنّني عطشان وفيها ريي. نزلت خلفه فجرى خائفًا منّي فنسيت من أنا وجريت وراءه حتّى حصلت على كتابين.

عندما وصلت إلى الكنيسة الكبرى بالعبّاسيّة «الكاتدرائيّة المرقسيّة» ودخلت إلى غرفة النّوم المخصّصة بالمدعوّين رسميًّا كنت مرهقًا من السفر، ولكن عندما أخرجت أحد الكتابين وهو (جزء عم) وفتحته وقع بصري على سورة الإخلاص فأيقظت عقلي وهزت كياني. بدأت أرددها حتى حفظتها وكنت أجد في قراءتها راحة نفسية واطمئنانًا قلبيًا وسعادة روحية، وبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ أحد القساوسة وناداني: «أبونا إسحاق»، فخرجت وأنا أصيح في وجهه: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ دون شعور منّي.

على كرسي الاعتراف:

بعد ذلك ذهبت إلى الإسكندريّة لإحياء أسبوع مولد العذراء يوم الأحد أثناء صلاة القداس المعتاد وفي فترة الراحة ذهبت إلى كرسي الاعتراف لكي أسمع اعترافات الشعب الجاهل الذي يؤمن بأن القسيس بيده غفران الخطايا.

جاءتني امرأة تعض أصابع الندم، قالت: «إني انحرفت ثلاث مرات وأنا أمام قداستك الآن أعترف لك رجاء أن تغفر لي وأعاهدك ألا أعود لذلك أبدًا».

ومن العادة المتبعة أن يقوم الكاهن برفع الصليب في وجه المعترف ويغفر له خطاياه. وما كدت أرفع الصليب لأغفر لها حتى وقع ذهني على العبارة القرآنية الجميلة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فعجز لساني عن النطق وبكيت بكاءً حارًّا وقلت: «هذه جاءت لتنال غفران خطاياها منّي فمن يغفر لي خطاياي يوم الحساب والعقاب».

هنا أدركت أن هناك كبير أكبر من كل كبير، إله واحدٌ لا معبود سواه. ذهبت على الفور للقاء الأسقف وقلت له: «أنا أغفر الخطايا لعامة الناس فمن يغفر لي خطاياي». فأجاب دون اكتراث: «البابا». فسألته: «ومن يغفر للبابا»، فانتفض جسمه ووقف صارخًا وقال: «أنت قسيس مجنون واللي أمر بتنصيبك مجنون حتّى وإن كان البابا لأنّنا قلنا له لا تنصّبه لئلاّ يفسد الشعب بإسلاميّاته وفكره المنحل».

بعد ذلك صدر قرار البابا بحبسي في دير «ماري مينا» بوادي النطرون.

كبير الرهبان يصلّي: أخذوني معصوب العينين وهناك استقبلني الرهبان استقبالًا عجيبًا كادوا لي فيه صنوف العذاب علمًا بأنّني حتّى تلك اللحظة لم أسلم، كل منهم يحمل عصا يضربني بها وهو يقول: «هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته». استعملوا معي كل أساليب التعذيب الذي لا تزال آثاره موجودةً على جسدي وهي خير شاهدٍ على صحّة كلامي حتّى أنّه وصلت بهم أخلاقهم غير الإنسانية أنهم كانوا يدخلون عصا

المقشّة في دبري يوميًّا سبع مرّات في مواقيت صلاة الرهبان لمدّة سبعة وتسعين يومًا، وأمروني بأن أرعى الخنازير.

وبعد ثلاثة أشهر أخذوني إلى كبير الرهبان لتأديبي دينيًا وتقديم النصيحة لي فقال: «يا بنيّ... إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، اصبر واحتسب. ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب». قلت في نفسي ليس هذا الكلام من الكتاب المقدس ولا من أقوال القديسين. وما زلت في ذهولي بسبب هذا الكلام حتى رأيته يزيدني ذهولًا على ذهول بقوله: «يا بنيّ نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن يعلن الحق مهما طال الزمان» تُرى ماذا يعني بهذا الكلام وهو كبير الرهبان.

ولم يطل بي الوقت حتى فهمت تفسير هذا الكلام المحيّر. فقد دخلت عليه ذات صباح لأوقظه فتأخر في فتح الباب، فدفعته ودخلت وكانت المفاجأة الكبرى التي كانت نورًا لهدايتي لهذا الدين الحق دين الوحدانيّة عندما شاهدت رجلًا كبيرًا في السنّ ذا لحية بيضاء وكان في عامه الخامس والستّين وإذا به قائمًا يصلي صلاة المسلمين (صلاة الفجر).

تسمرتُ في مكاني أمام هذا المشهد الذي أراه، ولكنّني انتبهت بسرعة عندما خشيت أن يراه أحد من الرهبان فأغلقت الباب. جاءني بعد ذلك وهو يقول: «يا بنيّ استر عليّ ربّنا يستر عليك»، أنا منذ ٢٣ سنة على هذا الحال غذائي القرآن وأنيس وحدتي توحيد الرحمن ومؤنس وحشتي عبادة الواحد القهّار الحقّ أحقّ أن يتّبع يا بنيّ».

بعد أيّام صدر أمر البابا برجوعي لكنيستي بعد نقلي من سوهاج إلى أسيوط، لكن الأشياء التي حدثت مع سورة الإخلاص وكرسي الاعتراف والراهب المتمسّك بإسلامه جعلت في نفسي أثرًا كبيرًا، لكن ماذا أفعل وأنا محاصر من الأهل والأقارب وممنوع من الخروج من الكنيسة بأمر شنودة.

رحلة تنصيريّة: بعد مرور عام جاءني خطاب والمودع بالملف الخاص بإشهار إسلامي بمديرية أمن الشرقيّة ج.م.ع يأمرني فيه بالذهاب كرئيس للّجنة المغادرة إلى السودان في رحلة تنصيريّة فذهبنا إلى السودان في الأوّل من سبتمبر ١٩٧٩م وجلسنا به ثلاثة شهور وحسب التعليمات البابويّة بأن كلّ من تقوم اللجنة بتنصيره يسلّم مبلغ ٣٥ ألف جنيه مصريّ بخلاف المساعدات العينيّة فكانت حصيلة الذين غرّرت بهم اللجنة تحت ضغط الحاجة والحرمان خمسة وثلاثين سودانيًّا من منطقة واو في جنوب السودان. وبعد أن سلّمتُهم أموال المنحة البابويّة اتّصلت بالبابا من مطرانيّة أم درمان فقال:

«خذوهم ليروا المقدسات المسيحيّة بمصر (الأديرة)» وتم خروجهم من السودان على أساس عمّال بعقود للعمل بالأديرة لرعي الإبل والغنم والخنازير وتم عمل عقود صوريّة حتّى تتمكّن لجنة التنصير من إخراجهم إلى مصر.

بعد نهاية الرحلة وأثناء رجوعنا بالباخرة (مارينا) في النّيل قمت أتفقّد المتنصرين الجدد وعندما فتحت باب الكابينة ١٤ بالمفتاح الخاص بالطاقم العامل على الباخرة فوجئت بأن المتنصر الجديد عبد المسيح (وكان اسمه محمّد آدم) يصلّي صلاة المسلمين. تحدّثت إليه فوجدته متمسّكًا بعقيدته الإسلاميّة فلم يغريه المال ولم يؤثّر فيه بريق الدنيا الزائل. خرجت من عنده وبعد نحو الساعة أرسلت له أحد المنصّرين فحضر لي بالجناح رقم ٣ وبعد أن خرج المنصّر قلت له: «يا عبد المسيح لماذا تصلّي صلاة المسلمين بعد تنصّرك؟!»، فقال: «بعت لكم جسدي بأموالكم، أمّا قلبي وروحي وعقلي فملك الله الواحد القهّار لا أبيعهم بكنوز الدنيا وأنا أشهد أمامك بأن لا إله إلا الله وأنّ محمّد رسول الله».

بعد هذه الأحداث التي أنارت لي طريق الإيمان وهدتني لأعتنق الدين الإسلامي وجدت صعوبات كثيرة في إشهار إسلامي؛ نظرًا لأنّني قس كبير ورئيس لجنة التنصير في أفريقيا وقد حاولوا منع ذلك بكل الطرق؛ لأنه فضيحة كبيرة لهم. ذهبت لأكثر من

مديريّة أمن لأشهر إسلامي وخوفًا على الوحدة الوطنيّة أحضرتْ لي مديريّة الشرقيّة فريقًا من القساوسة والمطارنة للجلوس معي وهو المتّبع بمصر لكل من يريد اعتناق الإسلام.

هدّدتني اللجنة المكلّفة من ٤ قساوسة و ٣ مطارنة بأنها ستأخذ كلّ أموالي وممتلكاتي المنقولة والمحمولة والموجودة في البنك الأهلي المصري فرع سوهاج وأسيوط والتي كانت تقدّر بحوالي ٤ مليون جنيه مصريّ وثلاثة محلات ذهب وورشة لتصنيع الذهب بحارة اليهود وعمارة مكوّنة من أحد عشر طابقًا رقم ٤٩٩ شارع بور سعيد بالقاهرة فتنازلت لهم عنها كلّها فلا شيء يعدل لحظة الندم التي شعرت بها وأنا على كرسي الاعتراف.

بعدها كادت لي الكنيسة العداء وأهدرت دمي فتعرضت لثلاث محاولات اغتيال من أخي وأولاد عمّي، فقاما بإطلاق النّار عليّ في القاهرة وأصابوني في كليتي اليسرى والّتي تم استئصالها في ٧/ ١/ ١٩٨٧م في مستشفى القصر العيني والحادث قيّد بالمحضر رقم ١٧٦٢/ ١٩٨٦ بقسم قصر النّيل مديريّة أمن القاهرة بتاريخ ١١/ ١١/ ١٩٨٦م.

أصبحت بكلية واحدة وهي اليمنى ويوجد بها ضيق في الحالب بعد التضخم الذي حصل لها بقدرة الخالق الذي جعلها عوضًا عن كليتين. ولكن للظروف الصعبة الّتي أمر بها بعد أن جرّدتني الكنيسة من كل شيء والتقارير الطبيّة التي تفيد احتياجي لعملية تجميل لحوض الكلية وتوسيع للحالب، ولأني لا أملك تكاليفها الكبيرة، أجريت لي أكثر من خمس عشرة عملية جراحيّة من بينها البروستات ولم تنجح واحدة منها؛ لأنها ليست العملية المطلوب إجراؤها حسب التقارير التي أحملها، ولما علم أبواي بإسلامي أقدما على الانتحار فأحرقا نفسيهما والله المستعان.

١٢- الفتى النصراني المصري الذي هداه الله إلى الإسلام

قصة الفتى النصراني الذي هداه الله إلى الإسلام من أعجب القصص وأغرب الحكايات... تنطق بالنعمة التي تطوق رقبة كل مسلم... في الزمن الذي تخلى فيه كثير من المسلمين عن تقدير تلك النعمة... وعن توقير حق هذه المكرمة... عسى الله أن يجعل في هذا يقظة لقلوب غافلة... إنها نعمة الإيمان...

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،

بتوفيق الله وبمشيئته سأتحدث عن أسرتي قبل الإسلام وبعد الإسلام وأحب التأكيد على القيمة الكبرى لنعمة الإسلام، فالمسلم الذي يعيش في ظل عقيدة التوحيد يتمتع بنعمة عظيمة منّ الله بها عليه ألا وهي نعمة الإسلام. كان لزامًا على أن أبدأ حديثي بهذا التأكيد قبل أن أقص قصتي.

أسرتي قبل الإسلام:

كانت أسرتي تتكون مني وأختي وأمي وأبي... أربعة أفراد فقط وكانت أسرة نصرانية متدينة تواظب على دروس الكنيسة وتؤدي العبادات النصرانية بانتظام، وكنت أختلف إلى دروس الكنيسة مع أسرتي، وكنت أواظب على أداء الصلوات وكان والدي يعمل في تجارة الحبوب، وكنت منذ صباي ألازمه في متجر الحبوب الذي كان ملكًا للعائلة الكبيرة التي تتكون من الجد والجدة والأعمام والعمات، وكانت لي مكانة مميزة لدى الجد والجدة برغم وجود أبناء العائلة وأولاد الأعمام، وكنت الأثير لديهم.

وكنت سعيدًا بهذه المكانة التي ميزتني عن أفراد العائلة وأبناء العم حتى إن الجد كان يفاخر دائمًا أبناء العم بذكائي ومهارتي في التجارة برغم حداثة سني حينذاك، مما كان يغيظ أبناء أعمامي جدًا، وحتى عمي الذي لم يرزق أولادًا كان يبدي إعجابه بي ويقول:

«إنني أعتبرك مثل ابني، وأنا على يقين بأن والدك لا يعرف قيمتك مثلي» والحمد لله رب العالمين كنت ماهرًا في التجارة، ماهرًا في التعامل مع الناس، حتى اشتهرت بالدقة في الميزان وحسن التعامل مع المشترين، الأمر الذي حببهم في متجرنا وكان لي أسلوبي اللطيف الطيب في المعاملة مما فطرت به ونشأت عليه، والحمد لله كنت بأسلوبي ذلك متمشيًا مع أدب الإسلام الذي جعل الدين المعاملة، والكلمة الطيبة صدقة، والابتسامة في وجوه الناس صدقة، وكنت سعيدًا بهذا التقدير أيما سعادة...

وقد شعر الفتى بتوجه أمه نحو الإسلام وميلها إليه، ونفورها من النصرانية وكان ذلك في شهر رمضان منذ نحو أحد عشر عامًا، فقد وافق صيام شهر رمضان الصيام عند النصارى حيث يفطر المسلمون عند أذان المغرب ويفطر النصارى بالليل عند ظهور نجم معين في السماء، ولاحظ الفتى أن أمه تفطر عند سماع أذان صلاة المغرب فيدهش لذلك من أمه، ويتساءل في نفسه كيف تفطر أمه مع المسلمين، ويستمهلها حتى يظهر النجم كما هو الحال في صيام النصارى فتجيبه بأنها ترى النجم في السماء وقد ظهر!

ويرد الصبي في براءة أين هو؟ إنني لا أراه! فتجيبه بأنها تراه. وتقول له: ولكنك لا تراه وتشير إلى السماء! وأدرك فتانا بعد ذلك أن أمه كانت بسلوكها تتجه نحو الإسلام، وأنها كانت تصوم صوم المسلمين.

موقف آخر يقصه الفتى عن تعلق أمه بدرس التفسير الأسبوعي للشيخ: محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ فيقول: «لاحظت أن لحديث الشيخ الشعراوي الأسبوعي أثرًا أشبه بالرعد في آذان المتعصبين من النصارى، وساعة الحديث الأسبوعي ساعة نحس عندهم وتمثل عبئًا نفسيًا ومعاناة لهم، بيد أن الأمر كان مختلفًا مع أمي كل الاختلاف حيث كنت أراها تفتح التلفاز وتشاهد درس الشيخ الشعراوي الأسبوعي يوم الجمعة فأسألها دهشًا! ماذا تصنعين؟!

فتجيب قائلة: أتابع هذا الشيخ لأنظر ماذا يقول؟ وأسمعه ربما يخرف! ولم أكن أدري أن ردها عليّ وقتها كان من باب التمويه حتى لا أخبر أبي!

وهناك برنامج آخر كانت تتابعه أمي وهو برنامج (ندوة للرأي) أراها تشاهده فلما أنكر عليها ذلك مستفسرًا ترد قائلة: أشاهد وأسمع لأرى ما يقوله هؤلاء العلماء عن النصرانية والنصارى! فأسمع جوابها دون تعليق... وأواصل مراقبتها، وكانت أمي سمحة المعاملة لطيفة المعشر، وكادت في معاملتها تبدو أقرب للإسلام والمسلمين، حتى أن أحد القساوسة سبّها ذات مرة لأنها حلفت أمامه قائلة: والنبي على طريقة العامة من المسلمين في مصر وكما هو معلوم بأن ذلك لا يجوز شرعًا فسبّها القس ونهرها قائلًا لها: أي نبي ذلك الذي تقصدين؟! وعنفها حتى سالت الدموع من عينها».

يقول الفتى: «ولما فكرت أمي في الإسلام، استدعتني ذات مرة وقالت لي: تعال يا عماد أنت ابني الوحيد ولن أجد أحدًا يسترني غيرك! فقلت لها خيرًا يا أمي، فقالت: أنت ابني الكبير وأنا مهما كانت الأمور وفي كل الأحوال أمك... ومن المستحيل أن تتخلى عني أو ترميني في التهلكة، فقلت لها: نعم يا أمي. فقالت: ماذا تفعل لو أن أهلك قالوا عني كلامًا سيئًا ورموني بتهم باطلة؟! فقلت لها: ولم يفعلون ذلك وهم جميعا يحبونك. قالت: ماذا تفعل لو حاولوا قتلي والتخلص مني؟ فقلت لها: كيف ذلك؟ ولم يحاولون قتلك وهم يحبونك؟!

قالت: ماذا تفعل لو صرت مسلمة؟ هل ستحاربني مثلما الحال مع أبيك وأعمامك وأخوالك وأقاربك؟! فكانت إجابتي لها: الأم هي الأم وأنت أمي في كل الأحوال».

ولكن الفتى دهش لحديث أمه إليه وأوجس في نفسه خيفة، وقوّى ذلك الإحساس لديه كثرة مشاجرة أبيه مع أمه في شأن رغبتها في اعتناق الإسلام وكانت تصارح أباه في هذا، وكان أبوه يغضب من تهديدها بترك النصرانية ويتحداها أن تعتنق الإسلام.

وذات يوم عاد الفتى إلى المنزل قادمًا من مدرسته فلم يجد أمه التي كانت تنتظر مجيئه كل يوم، فأسرع إلى أبيه في متجره يسأله فزعًا عن أمه فيجيبه الوالد بأنها في البيت، ويتساءل الأب في هدوء: أين تراها قد ذهبت؟!

لعلها ذهبت إلى إحدى صديقاتها! فيقول الفتى: إن خزانة ملابسها خالية تمامًا! فصمت الوالد قليلًا وتعجب للأمر وأقسم أنه لم يغضبها، ولم يقع بينهما ما يوجب الخلاف أو الغضب، فجعل يسأل عنها في كل مكان يمكن أن تذهب إليه.... وكانت الصدمة... أنها أسلمت!

أسلمت وأعلنت إسلامها أمام الجهات المسئولة ولن تعود إلى البيت أبدًا... فجن جنون العائلة كلها وفقدت توازنها وصارت تقول في الإسلام والمسلمين كل ما يمكن أن يقال من ألفاظ السباب واللعن والتهديد والوعيد وصار الجميع من أخوال وأعمام فضلًا عن الأب في حالة عصبية انفعالية في الكلام والسلوك إنهم غاضبون من كل شيء ومن أي شيء... إنها الكارثة قد نزلت بهم، وإنه الشؤم قد حل بساحتهم، ويقول الفتى: وكنت أستمع إلى الشتائم توجه إلى أمي من الأقارب والأخوال والأعمام، فمن قائل: إنها كانت تشبه المسلمين في كذا وكذا، وهذا الخال يوجه كلامه إلى قائلًا: انظر كيف تركتكم، وتخلت عنك وعن أختك؟!

انظروا من سوف يرعاكم ويقوم على تربيتكم؟! أما العم فقد كان يقول كلامًا مشابهًا ويقول موجهًا كلامه لي ولأختي:

«ترى لو ذهبت أنت وأختك إليها وتوسلتما إليها وبكيتما بين يديها... هل ترجع إليكم؟! ويواصل العم حديثه إلى قائلًا: اذهب يا عماد: اذهب إليها وابك بين يديها لعلها ترجع إليكم! وكنت أسمع ذلك وأشاهد ما حولي ولا أحير جوابًا فقد كنت أنا أيضًا ضائقًا مما حدث وغير راضٍ وكان العم يذهب إليها في الجهات المختصة ليوقع الإقرار

تلو الإقرار بعدم التعرض لها... وأحيانًا كان يلقاها ويستعطفها كي تعود إلى ولديها لشدة حاجتهما إليها، ولكن أمي رفضت بشدة بعدما ذاقت حلاوة الإسلام والإيمان وأسلمت لله رب العالمين وتركتنا وديعة عند من لا تضيع عنده الودائع سبحانه هو خير حافظٍ وهو أرحم الراحمين، وأيقنت أن الله سوف يحرسنا بعينه ويرعانا برعايته. ولم يزل الفتى يتردد على الكنيسة ودروسها ولاسيما درس الثلاثاء وهو درس أسبوعي يهتم بالشباب والمراهقين بخاصة، وبجمهور رواد الكنيسة بعامة وكان درسًا مشهودًا يعرض فيه القس لكل ما يهم المجتمع والدين والسياسة ويقول ما يشاء دون خوفٍ من حسيب أو رقيب خلافًا للحال مع غير النصارى، وخلال درس الثلاثاء ذات مرة تعرض القس لأم الفتى! ويقول الفتى:

«وكنت موجودًا ومعروفًا لجمهور الحاضرين، فقد كنت من عائلة معروفة بارتباطها القوي بالكنيسة»، وخلال المحاضرة نظر القس إلى الفتى وابتسم ابتسامةً خبيثة وصرح معرضًا بأمه موجهًا كلامه لجمهور الحاضرين قائلًا:

«تذكرون فلانة الفلانية «وذكر اسمها» ودون أن يذكر كنيتها «أم عماد» التي أسلمت، أراد المسيح أن يفضحها بعد أن خانت الكنيسة وهي الآن ملقاة في السجن في قضية من قضايا الآداب! وأسقط في يد الفتى وأصبح في حيرة شديدة... هل هذا معقول؟! ويقول في نفسه: أبعد أن تسلم وجهها إلى الله وتجازف بترك دينها ولا تخشى العواقب مهما كانت تدخل السجن؟! واتجهت الأنظار إلى شخصي وصوبت سهامها نحوي وكأنني ارتكبت جرمًا عظيمًا وخرجت من درس ذلك اليوم كاسف البال ولم أعقِّب!!

وبينما كنت في تلك الحال الكئيبة وأنا أسير في الطريق إذا صوت ينادي: (يا عماد يا عماد). إنه صوت أمي تسير قرب منزلنا لترانا على حذر، وقد أرسلتْ من يستدعينا في غفلة من الأهل واقتربت فإذا أمي.... وتنتابني جملة من المشاعر المتضاربة في مزيد من

الرغبة في الانتقام ممن ساعدوها على التعرف على الإسلام واعتناقه وبخاصة زميلاتها اللائي يعملن معها في حقل التمريض وشعور بالشوق والحنين إليها والتقدير لها... إنها أمي.... مهما كانت وحبها كامن في قلبي فأقبلت إليها وسلمت عليها وكانت مع أناس مسلمين لا أعرفهم.... وكانت أمي ترتدي الحجاب ورأيتني أنظر إليها في دهشة وأسألها في براءة ألست مسجونة؟!

فأجابت في دهشة: ماذا تقول يا حبيبي؟! وما معنى: مسجونة؟ هاك العنوان وأرجو أن تزورني، وأعطتني العنوان وانصرفت.

وبرغم حبي لأمي إلا أنني لم أكن مستريحًا لتلك المقابلة وكان قلبي قلقًا ولم يكن اللقاء مفعمًا بالحب وبالعواطف الجياشة نحوها...

وأخذت العنوان وقفلت راجعًا إلى منزلنا أفكر في الأمر وبعد يومين أو ثلاثة عزمتُ على زيارة أمي على عنوانها الجديد في موعد يسبق يوم الثلاثاء اللاحق لموقف القس السابق في درس الكنيسة، وبلغت مسكن الوالدة وشاء الله أن يكون ذلك مع أذان المغرب.... يا سبحان الله.. وأستمع إلى أذان المغرب وكأني أسمعه لأول مرة برغم سماعي له آلاف المرات، ولكن للأذان هذه المرة وقع مغاير تمامًا لما ألفته من قبل.

وتستقبلني أمي أثناء الأذان مرحبةً بي، وأراها وأسمعها تردد الأذان وهي لا تكاد تنتبه لحديثي إليها، وبعد الأذان ذهبت فتطهرت وتوضأت ثم دخلت في صلاتها وجعلت تتلو القرآن في الصلاة بصوت مسموع فكنت لأول مرة أسمع القرآن من أمي، إنها تتلو سورة الإخلاص، وكان لذلك وقع لا يوصف في قلبي وأثر ساحر في نفسي، إن مشاعري في تلك اللحظة لا أقوى على وصفها، فلقد شملني نورٌ ربانيٌ وتملكني شعور غريب تمنيت معه في تلك اللحظة لو جثوت على ركبي وقبلت قدم أمي وهي تصلي، شعرت بشيء ما يغسل قلبي، وداخلني صفاءٌ ونقاءٌ لم أشعر بهما من قبل.

أجل إن شعوري في ذلك اليوم لا يمكن وصفه أو التعبير عنه.... إنه روح جديدة تسري في جسدي وعروقي، أحسست بمدى الظلم الذي وقع على أمي من ذلك القس في درس الثلاثاء الماضي، تمنيت لو خنقته لافترائه على أمي دون وجه حق، لماذا يشوه سيرتها؟! أهذا عدل؟ وهل المسيح أمر بذلك؟!

ولكن الأمر كان عند القوم مختلفًا، إن لديهم قاعدة تقول: «ابحث عن الخروف الضال قبل أن تبحث عن أحد الغرباء ليدخل الكنيسة»، والمعنى أنه يجب أن تبحث عن النصراني الذي ابتعد عن عبادة المسيح قبل أن تبحث عن أحد تغريه بعبادة المسيح، ويواصل الفتى تساؤله:

لماذا يفتري ذلك القس على أمي؟ ويشنع عليها؟

ودخلت في صراع مع نفسي، وبعد الصلاة جاءت أمي بالطعام وعرضت علي أن أتناول الطعام معها، وقالت: هيا لتأكل معي أم أنك تخشى أن تأكل معي؟! وأنظر بعينين تفيضان بالشوق إليها والإكبار لها، وأطالع في وجهها نورًا ونضارةً لم أعهدهما من قبل، إنها أم جديدة غير التي ألفتها من قبل، إنها مختلفةٌ تمامًا... ما هذه الوضاءة التي تنور وجهها؟!! ما الذي حدث؟!

وتمضي تساؤلات الفتى تموج في أعماقه فيما كان يطالع وجه أمه فيقول:

ماذا حدث لأمي.... لقد عشت معها عمري.... ما الذي جد عليها؟!

ما هذا النور الذي يفيض بهوجهها؟!

يقول الفتى: وبرغم مشاعري المتناقضة وقتذاك من مشاعر حب الأم وكراهيتها لأنها خانت المسيح بتركها المسيحية (حسب رأيهم)... إلا أني أرى أمي مختلفةً تمامًا أرى في وجهها نورًا وبياضًا وجمالًا لم أعهده في وجهها من قبل... هل هي نضارة الإسلام؟ أم هو نور الإسلام؟... وتناولت معها الطعام وكنا وحدنا لم يشهد هذا اللقاء أحد من

أهلي.... ثم ودعت أمي متوجهًا إلى البيت أعود لأستلقي على سريري وأسترجع أحداث زيارتي لأمي كأنها حلم جميل.... لا أكاد أصدق أن هذا حدث.... ويقترب موعد درس الثلاثاء التالي وأذهب إلى الكنيسة للاستماع إلى محاضرة القس الأسبوعية في يوم الثلاثاء التالي للثلاثاء الذي تعرض فيه لأمي بالتشهير والشتم.

وأعود إلى الكنيسة للاستماع إلى المحاضرة الأسبوعية وفي هذه المرة وخلال المحاضرة تجاوز القس كل الحدود في الإساءة لأمي والتعريض بها وسبها وإهانتها بأقذر الأساليب وبأشنع الافتراءات للدرجة التي زعم فيها أنه تحدث معها في السجن وقد زارها فيه، فأعجبُ لمستوى الكذب والزور والبهتان الذي بلغه القس، وأدهش لمستوى التدني الذي انحدر إليه، وبرغم ما يتمتع به ذلك القس وأمثاله من مكانة روحية كبيرة في نفوس أتباع الكنيسة إلا أني وجدت نفسي لا أحتمل السكوت عليه وعلى وقاحته فاندفعت أصيح في وجهه قائلًا:

كفى إلى هذا الحد من فضلك، وهذا أمر جلل أن يوقف فتى في سن المراهقة مثلي القس المحاضر في الجمهور وهو الأب الروحي للكنيسة وروادها، ويقاطعه فتى بهذه الجرأة وبهذا الأسلوب الغاضب المهين، ويواصل الفتى كلامه الغاضب للقس قائلًا:

انتظر من فضلك... كفى إلى هذا الحد، توقف! أنت كذاب.

وهنا يتدخل جمهور الكنيسة في محاولة للحد من ثورة الفتى وإسكات غضبه يذكرونه بمكانة الرجل ويناشدونه الهدوء والسكوت، ولكن دون جدوى؛ لأن الفتى لم تهدأ ثورته ولم يملك غضبه وواصل إنكاره على القس الذي التفت إليه في محاولة لتهدئته قائلًا: مالك يا عماد؟!... اسكت يا بني.... ماذا بك؟... ماذا في الأمر؟... ويجيبه الفتى: لا. أنت كذاب، ويتوجه إلى جمهور الحاضرين قائلًا:

يا جماعة، أنا كنت عند أمي (وأقسمت لهم بقسم المسيح عندهم) أني كنت عندها وعندما سمعت أمي الأذان قامت فتطهرت وتوضأت وصلت، منتهى النقاء، والله رأيت في وجهها نضارة ويصف الفتى وقع كلماته على الحاضرين فيقول: (لاحظت وجوههم اسودت وكشروا عن أنيابهم عندما سمعوني أتحدث عن أمي بهذه الطريقة وواصلت الحديث قائلًا لهم: والله إن القس لكذاب وأمي ليست في السجن كما يزعم القس، وهاكم العنوان لمن يرغب بزيارتها.... أمي بفضل الله رب العالمين حين سمعتها تقرأ القرآن أمامي كانت تغسلني وتطهرني، فقاطعني القس قائلًا: اسكت يا ولد وإلا سأطردك خارج الكنيسة).

ولكن الفتى لا يسكت، ويواصل هجومه على القس المفتري قائلًا له: دعني أسألك أيها القس، هل تتطهر قبل الصلاة كما يتطهر المسلمون؟! حينئذ جن جنون الحاضرين وتتابعت تهديداتهم وكادوا يفتكون بي فمن قائل: اسكت لقد جاوزت كل حدود الأدب، ومن قائل: أنت تهذي وتخرف. أما القس فقد تغير لونه وارتعشت يداه وظهر على وجهه الاضطراب والهزيمة والفضيحة، فيما يصيح ثالث: هل أجرت لك أمك غسيلًا للمخ؟

وكانت ردودي كأنها الطلقات النارية في وجه القس والمتعاطفين معه، وانفض الموقف وخرجت من الكنيسة باكيًا أكفكف دمعي المنهمر من عيني المحمرتين لطول البكاء والغضب، ولم أجد ما يخفف من وقع محنتي إلا التوجه إلا بيت أحد أصدقائي الأعزاء الذين قويت صداقتي معهم مع مر الأيام فلم أجده في البيت ورأفتْ أمه لحالي التي كنت عليها فرقتْ لحالي، وحزنتْ من أجلي وقالت: منها لله أمك.... هي السبب.... فيما أنت عليه من حزن وأسى.... فلينتقم الله منها!

ولم أكد أسمع كلام هذه المرأة حتى رغبت في الهجوم عليها وخنقها هي وكذلك القس الكذاب ورميتها بعيني كأنهما جذوتان تبعثان بالشرر الحارق وانصرفتُ قافلًا إلى بيتنا حزينًا كئيبًا تنتابني مشاعر شتى أريد أن أذهب إلى أمي وأعتذر لها عما أصابها من افتراء هذا القس الكذاب وأريد أن أعود إلى القس لأشفي غليلي منه أريد أن أهينه.... أشعر بالضيق.... إن روحي تكاد تزهق....

ولكن غالبتُ نفسي وقلت: لعل هذا الغضب في مواجهة القس وذلك التجرؤ عليه وسوسة من الشيطان فلأرجع إلى الإنجيل لعلي أجد فيه السكينة والهداية والهدوء.

ويعاود الفتى قراءة الإنجيل ويوقن بفطرته كما يقول أنه محرف وأن القرآن الكريم هو كتاب الله حقًا، هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالإنجيل عندما طالعته وجدته كتابًا كأي كتاب يؤلف في سيرة شخص أو عظيم حيث تطالعك أخبار عن المسيح الذي يأكل، والمسيح الذي يشرب، والمسيح الذي يموت، والمسيح الذي يقوم، من الذي يتحدث بهذه الأخبار؟ هل هو الله؟ أو هو المسيح؟!

إن الإنجيل كتاب كأي كتاب يحكي قصة شخص أكل وشرب ونام، وفعل كذا من المعجزات أو له كذا من المعجزات والخوارق، من المتحدث في كل هذا؟ أو من الذي كتب هذه الأخبار بعد وفاة المسيح؟ ولماذا تتعدد الروايات وتختلف وتتناقض أحيانًا بتعدد الأناجيل واختلافها، حتى والمسيح على الصليب كما يزعمون ينادي: (إيلي إيلي لماذا شبقتني؟!).

أي: إلهي إلهي لماذا تركتني وخذلتني؟! لماذا؟ ينادي مَنْ؟ وهو من؟

وكيف يتخلى الأب عن ابنه وهو يستصرخه ويستنصره ويستنجد به؟! أهذا منطق؟!

أسئلة كثيرة رَسمتْ أمامي علامات استفهام كبيرة، وفي هذا أنشأتُ في خطابي للنصارى أقول:

يا عُبَّادَ المسيح...

لي عندكم سؤال....

لا يجيب عنه إلا من وعاه...

كيف مات الإله بصنع قوم؟

فهل هذا إله؟

وعجبًا لقبر يحوي هذا الإله!!

والأعجب منه بطن حواه!!

ثم يخرج من بين الفرج فاتحًا للثدي فاه!!

فهل هذا إله؟؟!!!

وهذه القصيدة مقتبسة من أخرى لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد أصاب الفتى الملل من قراءة الإنجيل كما يحكي لأن قراءته في الإنجيل ضاعفت من حيرته ولم تجب عن أسئلته، ويمضي الفتى قائلًا: ولكن حرصي على الوصول للحقيقة دفعني لمزيد من المراجعة ومعاودة قراءة الإنجيل مرة أخرى حتى انتهيتُ من قراءته لأصل إلى الاطمئنان النفسي والعقلي والروحي فما وجدت إلا المزيد من الإبهام والغموض، فاشتدت حيرتي حتى طالعت في الإنجيل قول السيد المسيح:

(الحق الحق أقول لكم: إن من يتبع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية).

الله أكبر. الله أكبر. إذًا جاءت صريحة وعلى لسان المسيح؛ عبارته تلك التي تؤكد أنه رسول من عند الله، فقوله: (الحق. الحق) قسم وقوله: (إن من يتبع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني) تأكيد على أنه رسول من عند الله وقوله: (فله حياة أبدية) أي له الجنة والحياة الخالدة في الجنة.

وتكثر تساؤلات الفتى، فيذهب إلى القس في الكنيسة، ويعرض عليه تساؤلاته واستنتاجاته، ويحار القس ولا يرد عليه جوابًا، فينصرف الفتى عنه وبعد عدة أيام يرسل إلى الفتى بهدية غالية القيمة (من حيث قيمتها المادية) وكانت صليبًا من الذهب الخالص يثبت في سلسلة تعلق في العنق... يقول الفتى: (ولاحظت أنه قد غير من معاملته معي فصار يعاملني برقة ولطف ويشملني بنظرات عطفه وإشفاقه وقربني إليه، وذات مرة فاجأني بقوله في لغة حانية:

(أنا آسف إذ ذكرت أمك بما ذكرتها على تلك الصورة التي ضايقتك، فأنت ابن المسيح، ونحن نحبك، والمسيح يحبك...) ولم أكن أدري أنه يدبر لي بليل ويحفر لي حفرة عميقة، وقال لي في لهجة ودودة: أتمنى لو أرسلت والدك وأرجو أن يأتي في صحبته عمك ويواصل الفتى قائلًا: (وكانت لأبي وعمي مكانة عالية عند القس في الكنيسة حيث كان يستعين بهما في حل مشاكل عائلتنا).

ومضى القس يقول للفتى: «أريد أن تبلغ أباك وعمك أني أريدك في أمر سيسعدك كثيرًا وسيريحك للغاية، ولا تنس أباك الروحي فلانًا الذي يحبك كثيرًا وأنا أحبك وأعتز بك كثيرًا وأرجو أن تقبل أسفي لأني ذكرت أمك بالسوء وسببت لك كل هذا الإزعاج وكل تلك المضايقة، ويصدق الفتى بطيبة وبراءة مقولة القس ولم يكن يدري كما يحكي بأنه كان يدبر له مكيدة وأنه يريد والده وعمه من أجل هذا!

ويعود الفتى إلى والده ويخبره أن الأب فلانا (القس) يريده ومعه عمه بعد قدّاس يوم الجمعة القادم، فأجابه الوالد موافقًا، وفي اليوم المذكور اصطحب الرجلان الوالد والعم الفتى قاصدين الكنيسة والتقيا بالقس في الموعد المحدد، وهناك استقبلهما القس. يقول الفتى: (ولما هممت بالدخول في صحبتهما، استوقفني القس وسألني أن أنتظر خارج الغرفة، لأن الحديث مع الوالد والعم في شأن خاص بك وسيسعدك كثيرًا ويحمل لك مفاجأة سارة).

هكذا خاطب القس الفتى كما حكى ومكثوا في اجتماعهم قرابة الساعة بعدها خرج الوالد والعم ناكسي الرؤوس وسألتهما: ماذا حدث؟ فيجيب الوالد: لا شيء ... كل ما هناك أن الأنبا (فلانا) أرسل في طلبك لتمكث معه وفي صحبتك أختك يومين أو ثلاثة، فقلت: خيرًا ولم أعقب، واستبشرت بتلك الزيارة ؛ لما لذلك الأنبا من مكانة عالية في النفوس (عند النصارى) ولما له من كرامات كما يزعمون في النصرانية الأمر الذي يتمناه كل نصراني وأخبرني الوالد أن الأنبا يريد أن يقدم لك هدية قيمة ويريد أن يسلمها لك بنفسه، وأن تمكث معه وأختك يومين أو ثلاثة داخل الدير في مكان سيعجبك جدًا وستستريح فيه كثيرًا.

فأجبته من فوري بالموافقة السعيدة وسألني أن أتأهب للسفر يوم الاثنين التالي للقاء، فصرت متلهفًا للسفر تواقًا لذاك اللقاء ؛ لما كنت أسمع من معجزات ذلك الأنبا وكراماته كما يزعمون، وكنت أريد أن أرى بعيني ما يزيد يقيني في هذا الرجل (فما راءٍ كمن سمعا).

وفي يوم الاثنين الموعود يلاحظ الفتى أن والده يساعده في إعداد حقيبة السفر ويضع فيها كل الملابس ويعجب من أمر أبيه كيف يضع كل تلك الملابس! ولما سأل والده أجاب عنه بقوله: بعد حين ستعرف كل شيء وصمتَ الفتى ولم يلق بالًا، وانطلقا إلى المطرانية في القاهرة، ويراقب الفتى الموقف عن كثب، فها هو الوالد منهمك في إنهاء بعض الإجراءات ولم يشأ الابن أن يسأل الوالد عن أي شيء مما يرى.... ومن القاهرة انتقل الركب إلى بني سويف حيث (بيت الشمامسة) وهناك تسلمني قس والكلام للفتى وتركني والدي وأوصاني بأختي الصغيرة خيرًا وانصرف.

وفي بيت الشمامسة حيث المقر الجديد للفتى لم تلبث المعاملة أن تغيرت وتتابعت الأوامر الصارمة والتعليمات المشددة أين ملابسك؟ اجلس أقبل.... هذا سريرك الذي

ستنام عليه وهذا مكان حفظ ملابسك، ويسأل الفتى عن أخته فيجيبه المسئول قائلًا: لا دخل لك بها.... ستكون في مكان وهي في مكان آخر.

كان الموقف صعبًا على الفتى.... فالمكان غير مريح كما يقول: إن نظرة واحدة لنظام غرفة النوم تذكرك بعنبر السجن حيث الأسرة ذات الطابقين وكثرة عدد المقيمين في البيت.... ومرت الثلاثة أيام والسبعة والعشرة أيام، والفتى يتساءل في حيرة متى سفري إلى أهلي؟ ومتى أعود لمدينتي؟ وسرعان ما تأتيه الإجابة: انسَ كل شيء ولا تفكر في مدينتك ولا أهلك ولا في العودة إلى بيتك... أنت هنا لن تغادر... نحن نحبك! ألست تحبنا كما نحبك؟! وهل نقصر في خدمتك أو في حقك؟!

الطعام يقدم لك في مواعيد والنوم في مواعيد والدروس في مواعيد وحياتك منظمة، ونحن نحبك ونريدك، فشعرت بالأسى والحزن يعتصرني وكأني في سجن لا إرادة لي فيه ولا حرية ولا اختيار، وجعلوا يعدونني إعدادًا لأصبح شماسًا.... الدروس المتتابعة والتلقين المستمر ولم يكن لي من همٍّ إلا أن أحفظ تعاليم النصرانية ودروس اللاهوت، وأن أردد كل ما يلقى إلي كالببغاء إلى أن بلغت الفترة التي أهلتني لأصبح شماسًا وقد تُوجْتُ في تلك الفترة بوشم الصليب في شعر رأسي بقص مقدمته على هيئة الصليب، وقام بذلك الأنبا وأجازني شماسًا.

وصرتُ منذ تلك اللحظة حائزًا على درجة شماس داخل الهيكل ولم تزل الحياة هنالك تبعث على الملل والسأم.... كنا مجموعة كبيرة من الفتيان في الحجرة نحيا حياة لا جدة فيها ولا طرافة وإنما حياة رتيبة.... دروس مملة تفرض علينا فرضًا وتعاليم المسيحية تصب في رؤوسنا على غير شرح أو إقناع، وليس أمامنا إلا أن نستظهر تلك الدروس وإلا فالعقاب الأليم ينتظرنا فضلًا عن صحبة غير طيبة من الشباب المستهتر وحياة لم آلفها ولم أعتدها، الأمر الذي يناقض تكويني ونفسي وتربيتي مما دعاني للكتابة

إلى أبي أستعطفه وأرجوه أن يأتي ليخرجنا من هذا المكان وأقول له في خطابي: يا والدي، إني أحبك.... حرام عليك! أهكذا تتركنا وتخدعنا وتلقي بنا في هذا المصير.... وأيًا كانت الأحوال فأنا ابنك وأحبك. ويتابع الابن إرسال خطاباته إلى أبيه مستغيثًا مستعطفًا إياه ولكن دون جدوى!

وتزداد معاناة الفتى فيفاجأ بعد معاناته السابقة طيلة ستة أشهر بتقرير من مطرانية بني سويف بترحيله إلى بني مزار في محافظة المنيا إلى مكان يعرف ببيت النعمة وشهرته عند المسلمين (مدرسة الأقباط الإعدادية المشتركة) كما يقول صاحبنا.

ويواصل حديثه عن بيت النعمة فيقول: وهناك في (بيت النعمة) الذي كان في الحقيقة (بيت النقمة) شربت المر ألوانًا وعشت الصبر أشجانًا، وصرت أذكر أيام المعاناة في بني سويف بكل خير، فقد كانت أيامي فيها نعيمًا قياسًا على أيامي التي قضيتها في (بيت النعمة).... والله الذي لا إله غيره كلما ذكرت أيامي في بني مزار في (بيت النعمة) شعرت بآثار السياط تلهب ظهري وترهق كاهلي! لشدة ما كانت عليه العجوز الحيزبون من قسوة في معاملتنا. إذ حرمها الله من كل مسحة جمال ونعتّها بكل ما هو قاسٍ وقبيح.... إنها مخيفة مرعبة، فهي تتعامل مع الشباب بالسياط الحامية، لقد كانت تطاردنا في أرجاء البيت بعصاها الغليظة حتى كان شباب هذا البيت يختبئون تحت الأسرة وخلف الأبواب خوفًا من عقابها ولم يكن غريبًا أن تراقبنا ساعة تناول الطعام وتلاحقنا بأوامرها ولم يكن غريبًا أن تأمر الفرد منا أن ينهض ويترك الطعام دون أن يشبع إذلالًا له وإهانة لكرامته.

أما أختي فقد قصوا لها شعرها وأخبروها أنها ستتزوج قسًا رغمًا عنها عندما تبلغ الخامسة عشرة، وأتساءل في حيرة وضجر إلى متى سأظل على هذا العذاب؟ فتكون الإجابة: إلى أن تموت! ... لن ترى والدك ولا أحد أفراد أسرتك ولا أحبابك إلى أن تموت!

ومضت الشهور كما يقول الفتى شهرًا تلو شهر، وعاودت الكتابة إلى أبي مستجيرًا به أستعطفه لينقذني من هذا الكرب الذي كنت أعيش فيه ولكن دون جدوى مما جعلني أكتب إليه ذات مرة داعيًا عليه، وقلت في رسالتي إليه ذات مرة فلينتقم الله منك! وأصابني المرض والهزال، وبلغ التعب والأرق بي مبلغه وغايته، وكان الوقت يمر ثقيلًا في صحبة فتية مما ساءت أحوالهم واستحقوا التأديب والعقاب من الكنيسة، فمنهم من أسلم أبوه ومنهم من أسلمت أمه ومنهم من هو مطلوب لثأر في الصعيد ويتوافد الزوار على هذا البيت الذي نسكن فيه، ويشاهدون ما نحن عليه من شقاء وعنت، وكأننا مخلوقات عجيبة في حديقة الحيوان، يتسلى الناس بمشاهدتها، ومرت ستة شهور، وأنا في هذا العذاب.

وعاودت الكتابة إلى أبي أتوسل إليه أن يأتي ليشاهدني ولو مرة واحدة، ولم يكن من الممكن أن نفر من هذا البيت ولا سبيل للنجاة من هذا العذاب؛ لأن حراسته كانت شديدة، ولم يكن من الممكن أن ينجح أحد في اقتحام الصعوبات المفروضة للحراسة حتى لو نجح أحد في اختراق الحراسة فإن محاولته غير مأمونة العواقب ويمكن الإمساك به وإعادته مرة أخرى، ليلقى مزيدًا من العذاب ولكن إلحاحي في الكتابة إلى والدي دفعه لزيارتنا وما أن جاء لزيارتنا ورأى الصورة التي كنت عليها من الهزال والضعف وسوء حالي، حتى احتضنني باكيًا، الأمر الذي شجعني على الارتماء في حضنه وتقبيل يديه وقدميه والاستغاثة به، لينقذني من المعاناة التي كنت فيها، حتى إن أختي كانت معي في نفس البيت في الطابق الأعلى ولم أتمكن من رؤيتها طوال مدة وجودي فيه، مما رقق قلب أبي فذهب إلى رئيس البيت، وقال له:

لو سمحت، أريد أن أعود بالولدين: عماد وأخته إن شاء الله وحسبهما هذه المدة التي مكثوها عندكم، فرد المسؤول: لا إن شاء الله لن تأخذهم أبدًا أبدًا أبدًا، فقال له أبي:

ما معنى هذا؟ فأجاب رئيس البيت: لو أخذت الولدين معك إلى مدينتكم سوف يتعلقون بأمهم، وسيسبب هذا لك وللكنيسة إزعاجًا لا داعي له، فأجابه الوالد بنبرة قاطعة: أريد أولادي وإليكم الأوراق المتعلقة بذلك، وأصر والدي على موقفه، فرد المسئول في نبرة تحدٍ: لا. لن نسلمك أولادك (واخبط راسك في الجدار) واصنع ما بدا لك، فرد الوالد قائلًا: إذًا سأخرج من هنا إلى المحافظ وأشكو إليه أمركم وأفضح أمركم على الملأ، فلما وجد المسؤول ذلك الإصرار من والد الفتى رد عليه في غلظة وسلم الفتى وأخته مضطرًا.

يقول الفتى: وفيما نحن في الطريق إلى مدينتنا، سألت والدي عن حال أمي، فقال لي: يا بني، إن أمك قد ماتت إثر حادث صدام بالسيارة، صدمها خالك وقضت نحبها، ويسقط في يد الفتى ويصدم صدمة نفسية عميقة يعاف معها الحياة، إذ ضاق بالحياة ذرعًا بعد فراقها، ويقول لأبيه في تساؤل حزين: إذن لماذا نذهب إلى مدينتنا، عد بنا من حيث أتينا، فما قيمة العودة دون أمل في لقاء أمي والأنس بها؟! وواصلنا المسير حتى بلغنا مدينتنا.

وتمضي الأيام ويعود الفتى وأخته إلى بيت الوالد، ويستأنف الفتى عمله في متجر العائلة مع أبيه، وبعد مضي أربعين يومًا، وبينما كان الفتى في متجر أبيه إذا بصوت سيدة تنادي من جانب قريب: يا عماد يا عماد ويدرك الفتى على الفور بأنه صوت أمه، فيسرع نحوها ويرتمي في أحضانها، ويوقن وقتها بأن أبيه قد أخفى الحقيقة عنه حتى لا يفكر فيها، ولا يعاود الاتصال بها، وتعطيه الأم الحنون عنوانها، ويعود الأمل من جديد، يقول الفتى: وصرتُ أسير حثيثًا نحو النور، وبعد أيام قليلة قمت بزيارتها فرحبت بي وغمرتني بعطفها وحبها وحنانها ورأيت النضارة تعود إلى وجهها من جديد، بعد أن عانت أشد المعاناة في بعدنا عنها، ولما عدت إلى بيت والدي استدعاني أبي وفاتحني في موضوع زواجه من جديد أملًا ألا يسبب هذا الموضوع أي إزعاج لي فوافقته من فوري، ولم أعارضه، وقلت له:

إنها حياتك، وأنت لك التصرف، وسعى أبي لاستخراج التصريح اللازم لهذا الزواج حسب ما يقضي به المذهب الأرثوذكسي، فذهب إلى مطرانية القاهرة لهذا الغرض وهناك رأى عجبًا فمن قائل له: لابد أن تدفع ٢٠٠ جنيه وآخر يطلب ١٥٠ جنيه لعمل تصريح الزواج وثالث يطلب ٧٠ جنيهًا لاستخراج التصريح، ولما حصل الأب على التصريح له بالزواج تعهدته امرأة العم وكانت امرأة متعصبة للنصرانية تعصبًا أعمى تكره الإسلام والمسلمين كراهية شديدة فاختارت له زوجة نصرانية متعصبة للنصرانية أيضًا، ودخل بها وكان فارق السن بينها وبين أبي كبيرًا وصارت معاملتها لنا تسوء يومًا بعد يومٍ، حتى إنها شكتني إلى أبي ذات يوم قائلة له زورًا وبهتانًا: هل تتخيل أن ابنك يرفع يده عليّ؟ فغضب أبي أشد الغضب واشتعلت ثورته فانهال عليّ ضربًا لا رحمة فيه؛ من أجل إرضاء زوجته الصغيرة المدللة مما دفعني للعودة إلى أمي ؛ لأستعير منها بعض الكتب التي تساعدني على التعرف على الإسلام، ونصحتني أمي أن أقرأ بعمقٍ وقالت لي: يا بني، إنك ملم بتعاليم النصرانية، فأنت شماس داخل الهيكل أرجو أن تقرأ القرآن الكريم بعمق وتعاود قراءة الإنجيل وتطالع كتب السيرة ثم تقارن بينها.... ولكنها حذرتني أن يطلع أبي على هذا الأمر... أو تلك الكتب؛ وإلا فسيكون مصيري هو الموت! فلما علم أبي بترددي على أمي وزيارتها استدعاني ذات مرة وجرى بيني وبينه الحوار التالي قائلًا لي: ما الخبر؟ هل عاودت زيارة أمك؟ فأجبته: نعم عاودت زيارتها ؛ لأنتقم منها لأنها خانت المسيح.... فقال لي: كيف ذلك؟ فقلت له: اصبر وسترى، إن الله مع الصابرين، سوف أنتقم منها انتقامًا شديدًا..... ولما تحدثت مع عمي في هذا الأمر وقلت له ما قلت لأبي أعجب بي كثيرًا ورأيته متهللًا وقال لي: أحسنت ومضى يقول:

لقد أخبرني القس في الكنيسة بأنه يتوقع لك مستقبلًا باهرًا. وأنك ستصبح مع الترقي قسيسًا في الكنيسة بعد عدة سنوات، وانتقم يا بني من أمك بالطريقة التي تحلو لك، فسررت كثيرًا لقناعة أبي وعمي بما قلت لهم تبريرًا لزيارة أمي وكان ذلك تمويهًا

وبعثًا للأمان في نفسي ؛ حتى أجد الأمان في البحث عن الحقيقة ومعرفة حقيقة الإسـلام وبعد معاناة في البحث والاطلاع والموازنة بين مصادر الإسلام والنـصرانية غمـرني نـور الإسلام وذقت مع مطالعة مصادره حـلاوة وطمأنينـة، لم أكـن أجـدها قبـل الإسـلام. فعدت إلى أمي وفاتحتها في أمر اعتناق الإسلام.

وقد ساعد الفتى في الوصول إلى القناعة التامة بقبول الإسلام دينًا وجـود مـسجد قريب من منزل أمه الصالحة فكان بتشجيع من والدته يمارس فيـه الـشعائر الدينيـة مـن إقامة الصلاة وقراءة القرآن ومتابعة الأذان، يقول الفتى: (وصـدق الله العظـيم إذ يقـول ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ وكنت أقضي نهاري عند والدتي وأعود للمبيـت في بيت أبي) ولما وصل الفتى إلى هذه الدرجة العالية من اليقين بالحق في ديـن الإسـلام وفي شريعته الغراء... قال: (فاتحـت أمـي في رغبتـي في اعتنـاق الإسـلام وتـرك النـصرانية، فـوافقتني وهـي فرحـة، فأعلنـت إسـلامي عـلى يـد أمـي أولًا قبـل الـشروع في اتخـاذ الإجراءات الرسمية في إشهار إسـلامي، وسـمحت لي بـأن أتـردد عـلى المسجد، لأداء الصلاة، وقد عرف إمام المسجد بقصتي فكان يساعدني في فهـم قواعـد الإسـلام وفقـه العبادات ولاسيما فقه الصلاة، وكان وشم الصليب لا يزال واضحًا وجليًا في معظم اليد مما كان يسبب لي حرجًا وعنتًا شديدين لمن لا يعرف قصتي.

ومن المواقف التي تعرض لها عـماد للحـرج الـشديد خـلال تـردده عـلى المـسجد المذكور في حالته التي كان عليها كما يحكي فيقول: هممت بالوضوء من مياه المسجد ذات مرة وكشفت عن ذراعي وفيما أرفعهما أثناء الوضوء إذا جاري المسلم أثناء الوضوء يلمح وشم الصليب في يدي، فقال لي: ماذا تصنع؟ فأجبته ملمحًا: نسأل الله الهدايـة، فـسكت ولم يغضب، وترك مكان الوضوء بجانبي ونأى عني واستكمل وضوءه.

وفي موقف آخر تعرضت لإحراج شديد، حيث أقيمتْ الصلاة وكبر الإمام تكبيرة الإحرام كنت خلف الإمام في الصف الأول وبينما أرفع يدي مع تكبيرة الإحرام إذا بأحد المصلين من العامة يلمح وشم الصليب في يدي فيلتفت نحوي في غضب ويجذبني من ملابسي في قسوة يجرجرني بعيدًا عن صفوف المصلين ويصب عليّ جام غضبه، وتنصبُّ عليَّ شتائمه وتهديداته ويقول لي: (يا دسيسة) جئت تتجسس على المسلمين، وقال ألفاظًا أخرى لا أذكرها مما أحزنني كثيرًا، ولولا يقيني في الإسلام وقد شرح الله صدري إليه لفتنت في ديني، وكان شيخ المسجد يعرف قصتي فلما فرغ من الصلاة عنف الرجل وإن كان الرجل الجاهل قد اعتذر إلي بعد أن أشهرت إسلامي وقال لي: (أنت الآن من أهل الجنة) وكان هدفي من ترددي على المسجد أن أتزود من فقه الإسلام ولأزداد يقينًا على يد الشيخ: حسين أحمد عامر حتى أتمكن من مواجهة شدائد ما بعد إشهار إسلامي رسميًا.

وصارحت والدتي برغبتي في إعلان إسلامي رسميًا فقالت:

أختك من قبلك؛ لأنها ستضيع.... وقد تلاقي عندهم ما تلاقيه من شقاء وعنت إذا أسلمت وتركتها عندهم، مما أشعرني بالخوف على أختي ودفعني لمساعدتها على معرفة الإسلام وفهمه عسى الله أن يشرح صدرها إليه وأن يهديها إلى الدين الحق، دين الإسلام ملة إبراهيم ودين رسل الله وجميع أنبيائه.

وذات يوم تعود الفتاة من الكنيسة وهي تحمل صورة لميلاد المسيح (حسب زعمهم)، وكان عمرها حينذاك لا يجاوز الاثنى عشر ربيعًا فيسألها الفتى الأخ: ماذا تحملين؟

فأجابت هذه صورة للمسيح في مذود البقر، ويعاود الفتى سؤال أخته: وما هذا الذي حول الصورة؟ ومن هذا الذي في الصورة؟ فقالت: ربنا!

ويدهش الفتى، ويواصل السؤال: وما هذا الذي حوله؟

فقالت: بقر وحمار وحيوانات أخرى.

ويسأل سؤالًا آخر: وأين ولد الرب؟ فأجابت: في مذود البقر، فقال: وما معنى مذود البقر؟

فقالت: حظيرة حيوانات.

فيرد الفتى: وهل يليق بالرب والإله أن يولد في حظيرة البهائم؟

فقالت: لا. هذا تواضع منه كما علمتني المعلمة في الكنيسة.

فيعلق الفتى: هل التواضع من إله ولله المثل الأعلى أن يولد في بيت متواضع أم في حظيرة حيوانات قذرة؟

فإذا الأخت تقول: أنا أيضًا غير مقتنعة بهذا المنطق النصراني وراغبة في الإسلام، وما لبثت الفتاة أن أعلنت إسلامها على يد أخيها ونطقت بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله) أمامه ثم اتجها إلى الجهات المسؤولة ليعلنا إسلامهما معًا وهناك وجدا أشد المعاناة وتعرضا لاختبارات كثيرة وبلاء شديد حتى سمح لهما باعتناق الإسلام كما يقول: «مناقشات طويلة وضغوط من النصارى وتهديدات وأسئلة في فقه الإسلام وعقيدته، وتمكنا بفضل الله وتوفيقه أن نجتاز الاختبارات بنجاح»، وإن كانت المناقشة قد طالت وأرهقته؛ لأنها كانت شاقة وحادة وطويلة، وقد امتدت فترة المعاناة العقلية والنفسية في رحلة فتانا من الشك إلى اليقين خمس سنوات كانت أصعب سنين عمره وقد صارت حياته بعد إسلامه تفيض بمحبة الإسلام.

يقول الفتى:

(ذات يوم وبعد إسلامي، تقابلت أنا وأحد القساوسة، وكان معه شابان فقال لي القس في سخرية: بعت دينك يا عماد مثل فلان، ويقصد بفلان هذا الرجل الذي باع دمه من أجل الحصول على لقمة العيش فرددت عليه قائلًا: هل تعلم أن البابا تزوج؟

فقال على الفور: البابا لا يتزوج، فقلت: سبحان الله البابا لا يتزوج والإله يتـزوج، عجبًا لك تحرم هذا الأمر على البابا وترضاه للإله.

ويمضي الفتى قائلًا: تحدثت مع أحد أفراد الكنيسة قلت له: لماذا قدم المسيح نفـسه قربانًا لمغفرة خطيئة آدم ولم يقدم آدم نفسه بدلًا عنها؟!

ولماذا كان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مسؤولًا دون غيره عن خطيئة آدم، ومطالبًا بـالتكفير عنها، وأين المسؤولية الفردية؟

أليس ضياعها في المجتمع دليلًا على أنه يحكم بشريعة الغاب؟ ثم أليس من الأعدل أن يحي الله آدم ويأمره بتقديم نفسه قربانًا؟ ولماذا يقـدم عيـسى نفـسه قربانًـا بـلا سـبب وجيه؟

ثم من الذي أحيا المسيح بعد موته؟ هل أحيا نفسه؟ أم أحياه غيره؟

وإن كان هذا عن طيب خاطر فمن ذا الذي كان يصيح ويـستغيث عـلى الـصليب ويقول: (إيلي إيلي لماذا شبقتني) أي: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ سمع محاوري هـذا وبعـدها فرَّ هاربًا ولم يعقِّبْ).

ويحكي الفتى قائلًا: (تحدثت مع أحد رجال الدين النصراني. قلت له: أين أولادك حتى أسلم عليهم وهذا دون قصد مني؟

فقال: أنا لـيس عنـدي أطفـال ولم أنجـب، وبنظـرة سريعـة إلى عينيـه المملـوءتين بالدموع، استطرد فبدأ حديثه معي قائلًا: الفرد منا يريد أن ينجب طفـلًا ليحمـل اسـمه ويكمل رسالته بعد موته... نظرت في وجهه وقلت: سبحان الله هل الله في حاجة إلى من يحمل اسمه أو يكمل رسالته.

وقرأت عليه قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴾

(مريم: ٨٨-٩٥)

نقلًا عن كتاب: قصة الفتى النصراني الذي اهتدى... (بتصرف يسير).

١٣- الشماس المصري الدكتور وديع أحمد

الحمد لله على نعمة الإسلام الحمد الله على نعمة الإسلام نعمة كبيرة لا تدانيها نعمة لأنه لم يعد على الأرض من يعبد الله وحده إلا المسلمون.

ولقد مررت برحلة طويلة قاربت ٤٠ عامًا إلى أن هداني الله وسوف أصف لكم مراحل هذه الرحلة من عمري مرحلة مرحلة:

مرحلة الطفولة: (زرع ثمار سوداء).

كان أبى واعظًا في الإسكندرية في جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وكانت مهنته التبشير في القرى المحيطة والمناطق الفقيرة لمحاولة جذب فقراء المسلمين إلى المسيحية.

وأصر أبى أن أنضم إلى الشمامسة منذ أن كان عمري ست سنوات وأن أنتظم في دروس مدارس الأحد وهناك يزرعون بذور الحقد السوداء في عقول الأطفال ومنها:

١- المسلمون اغتصبوا مصر من المسيحيين وعذبوا المسيحيين.

٢- المسلم أشد كفرًا من البوذي وعابد البقر.

٣- القرآن ليس كتاب الله ولكن محمد اخترعه.

٤- المسلمون يضطهدون النصارى لكي يتركوا مصر ويهاجروا... وغير ذلك من البذور التي تزرع الحقد الأسود ضد المسلمين في قلوب الأطفال.

وفى هذه الفترة المحرجة كان أبى يتكلم معنا سرا عن انحراف الكنائس عن المسيحية الحقيقية التي تحرم الصور والتماثيل والسجود للبطرك والاعتراف للقساوسة.

مرحلة الشباب: (نضوج ثمار الحقد الأسود).

أصبحت أستاذًا في مدارس الأحد ومعلمًا للشمامسة وكان عمري ١٨ سنة وكان علي أن أحضر دروس الوعظ بالكنيسة والزيارة الدورية للأديرة (خاصة في الصيف) حيث يتم استدعاء متخصصين في مهاجمة الإسلام والنقد اللاذع للقرآن ومحمد ﷺ.

وما يقال في هذه الاجتماعات:

١- القرآن مليء بالمتناقضات (ثم يذكروا نصف آية) مثل (ولا تقربوا الصلاة....).

٢- القرآن مليء بالألفاظ الجنسية ويفسرون كلمة (نكاح) علي أنها الزنا أو اللواط.

٣- يقولون: إنَّ النبي محمد (ﷺ) قد أخذ تعاليم النصرانية من (بحيرى) الراهب ثم حورها و اخترع بها دين الإسلام ثم قتل بحيرى حتى لا يفتضح أمره... ومن هذا الاستهزاء بالقرآن الكريم و محمد (ﷺ) الكثير والكثير..

أسئلة محيرة:

الشباب في هذه الفترة وأنا منهم نسأل القساوسة أسئلة كانت تحيرنا:

شاب مسيحي يسأل:

س: ما رأيك بمحمد ﷺ ؟



ج: القسيس يجاوب: هو إنسان عبقري وذكي.

س: هناك الكثير من العباقرة مثل (أفلاطون، سقراط، حامورابي....)، ولكن لم نجد لهم أتباعًا ودينًا ينتشر بهذه السرعة إلى يومنا هذا؟ لماذا؟!!

ج: يحتار القسيس في الإجابة.

شاب آخر يسأل:

س: ما رأيك في القرآن؟!

ج: كتاب يحتوي علي قصص للأنبياء ويحض الناس علي الفضائل ولكنه مليء بالأخطاء.

س: لماذا تخافون أن نقرأه وتكفرون من يلمسه أو يقرأه؟

ج: يصر القسيس أن من يقرأه كافر دون توضيح السبب!!

يسأل آخر:

س: إذا كان محمد (ﷺ) كاذبًا فلماذا تركه الله ينشر دعوته ٢٣ سنة؟ بل ومازال دينه ينتشر إلى الآن؟ مع أنه مكتوب في كتاب موسي (كتاب أرميا) أن الله وعد بإهلاك كل إنسان يدعي النبوة هو وأسرته في خلال عام؟

ج: يجيب القسيس (لعل الله يريد أن يختبر المسيحيين به).

مواقف محيرة:

١- في عام ١٩٧١ أصدر البطرك «شنودة» قرار بحرمان الراهب روفائيل «راهب دير مينا» من الصلاة، لأنه لم يذكر اسمه في الصلاة، وقد حاول إقناعه الراهب «صموائيل» بالصلاة فإنه يصلي لله وليس للبطرك، ولكنه خاف أن يحرمه البطرك من الجنة أيضًا!! وتساءل الراهب صموائيل هل يجرؤ شيخ الأزهر أن يحرم مسلم من الصلاة؟ مستحيل.

٢- أشد ما كان يحيرني هو معرفتي بتكفير كل طائفة مسيحية للأخرى فسألت القمص (ميتاس روفائيل) أب اعترافي فأكد هذا وإنَّ هذا التكفير نافذ في الأرض والسماء.

فسألته متعجبًا: معني هذا أننا كفار لتكفير بابا روما لنا؟

أجاب: للأسف نعم.

سألته: وباقي الطوائف كفار بسبب تكفير بطرك الإسكندرية لهم؟

أجاب: للأسف نعم.

سألته: وما موقفنا إذا يوم القيامة؟

أجاب: الله يرحمنا!!

بداية الاتجاه نحو الإسلام:

وعندما دخلت الكنيسة ووجدت صورة المسيح وتمثاله يعلو هيكلها فسألت نفسي كيف يكون هذا الضعيف المهان الذي استهزأ به وعذب ربًا و إلهًا؟؟

المفروض أن أعبد رب هذا الضعيف الهارب من بطش اليهود. وتعجبت حين علمت أن التوراة قد لعنت الصليب والمصلوب عليه وأنه نجس وينجس الأرض التي يصلب عليها!! (تثنية ٢١: ٢٢-٢٣).

وفي عام ١٩٨١: كنت كثير الجدل مع جاري المسلم (أحمد محمد الدمرداش حجازي) وذات يوم كلمني عن العدل في الإسلام (في الميراث، في الطلاق، القصاص.....) ثم سألني هل عندكم مثل ذلك؟ أجبت لا... لا يوجد.

وبدأت أسأل نفسي: كيف أتي رجل واحد بكل هذه التشريعات المحكمة والكاملة في العبادات والمعاملات بدون اختلافات؟ وكيف عجزت مليارات اليهود والنصارى عن إثبات أنه مخترع؟!!

من عام ١٩٨٢ وحتى ١٩٩٠: وكنت طبيبًا في مستشفي (صدر كوم الشقافة) وكان الدكتور محمد الشاطبي دائم التحدث مع الزملاء عن أحاديث محمد ﷺ وكنت في بداية الأمر أشعر بنار الغيرة، ولكن بعد مرور الوقت أحببت سماع هذه الأحاديث (قليلة الكلام كثيرة المعاني جميلة الألفاظ والسياق) وشعرت وقتها أن هذا الرجل نبي عظيم.

هل كان أبي مسلمًا:

من العوامل الخفية التي أثرت علي هدايتي هي الصدمات التي كنت أكتشفها في أبي ومنها:

١- هجر الكنائس والوعظ والجمعيات التبشيرية تمامًا.

٢- كان يرفض تقبيل أيدي الكهنة (وهذا أمر عظيم عند النصارى).

٣- كان لا يؤمن بالجسد والدم (الخبز والخمر) أي لا يؤمن بتجسيد الإله.

٤- بدلًا من نزوله صباح يوم الجمعة للصلاة أصبح ينام ثم يغتسل وينزل وقت الظهر؟!

٥- يتتحل الأعذار للنزول وقت العصر والعودة متأخرًا وقت العشاء.

٦- أصبح يرفض ذهاب البنات للكوافير.

٧- ألفاظ جديدة أصبح يقولها: «أعوذ بالله من الشيطان»،«لا حول ولا قوة إلا بالله»...

٨- وبعد موت أبي ١٩٨٨ وجدت بالإنجيل الخاص به قصاصات ورق صغيرة يوضح فيها أخطاء

موجودة بالأناجيل وتصحيحها.

٩- وعثرت علي إنجيل جدي (والد أبي) طبعة ١٩٣٠ وفيها توضيح كامل عن التغيرات التي أحدثها النصارى فيه منها تحويل كلمة (يا معلم) و(يا سيد) إلى (يا رب)!!! ليوهموا القاريء أن عبادة المسيح كانت منذ ولادته.

الطريق إلى المسجد:

وبالقرب من عيادتي يوجد مسجد (هدى الإسلام) أقترب منه وأخذت أنظر بداخله فوجدته لا يشبه الكنيسة مطلقا (لا مقاعد - لا رسومات - لا ثريات ضخمة - لا سجاد فخم - لا أدوات موسيقى وإيقاع -لا غناء - لا تصفيق) ووجدت أن العبادة في هذه المساجد هي الركوع والسجود لله فقط، لا فرق بين غنى وفقير يقفون جميعا في صفوف منتظمة ووزانت بين ذلك وعكسه الذي يحدث في الكنائس فكانت الموازنة دائمًا لصالح المساجد.

في رحاب القرآن:

وددت أن أقرأ القرآن واشتريت مصحفًا وتذكرت أن صديقي أحمد الدمرداش قال: إن القرآن ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ واغتسلت ولم أجد غير ماء بارد وقتها، ثم قرأت القرآن وكنت أخشى أن أجد فيه اختلافات (بعد ما ضاعت ثقتي في التوراة والإنجيل) وقرأت القرآن في يومين، ولكنى لم أجد ما كانوا يعلمونا إياه في الكنيسة عن القرآن.

الأعجب من هذا أن من يكلم محمد ﷺ يخبره أنه سوف يموت؟!! من يجرؤ أن يتكلم هكذا إلا الله؟؟!!

ودعوت الله أن يهديني ويرشدني.

الرؤيا:

وذات يوم غلبني النوم فوضعت المصحف بجواري وقرب الفجر رأيت نورًا في جدار الحجرة وظهر رجلًا وجهه مضيء اقترب منى وأشار إلى المصحف فمددت يدي

لأسلم عليه، لكنه اختفى ووقع في قلبي أن هذا الرجل هو النبي محمد ﷺ يشير إلى أن القرآن هو طريق النور والهداية.

أخيرًا أسلمت وجهي لله:

وسألت أحد المحامين فدلني علي أن أتوجه لمديرية الأمن - قسم الشئون الدينية - ولم أنم تلك الليلة وراودني الشيطان كثيرًا (كيف تترك دين آبائك بهذه السهولة)؟!!

وخرجت في السادسة صباحا ودخلت كنيسة (جرجس وأنطونيوس) وكانت الصلاة قائمة، وكانت الصالة مليئة بالصور والتماثيل للمسيح ومريم والحواريين وآخرين إلى البطرك السابق (كيرلس)، فكلمتهم: (لو أنكم علي حق وتفعلون المعجزات كما كانوا يعلمونا فافعلوا أي شيء.... أي علامة أو إشارة... لأعلم أنني أسير في الطريق الخطأ).

وبالطبع لا إجابة.

وبكيت كثيرًا علي عمر كبير ضاع في عبادة هذه الصور والتماثيل. وبعد البكاء شعرت أنني تطهرت من الوثنية وأنني أسير في الطريق الصحيح طريق عبادة الله حقًا.

وذهبت إلى المديرية وبدأت رحلة طويلة شاقة مع الروتين ومع معاناة مع البيروقراطية وظنون الناس وبعد عشرة شهور تم إشهار إسلامي من الشهر العقاري في أغسطس ١٩٩٢.

اللهم أحيني على الإسلام وتوفني علي الإيمان.

اللهم احفظ ذريتي من بعدي؛ خاشعين، عابدين، يخافون معصيتك ويتقربون بطاعتك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للدكتور «وديع أحمد» موقع علي شبكة الإنترنت عنوانه:

http://www.wadee٣.٥u.com

١٤- اهتداء عالم الاجتماع الانكليزي «حسين رءوف»

يلاحظ المتتبع لحركة انتشار العقيدة الإسلامية، في الدول الأوروبية والأمريكية، أن نسبة كبيرة من الذين استجابوا لدعوتها في هذه الدول، من علماء الاجتماع، والعاملين في مجالات الإصلاح الاجتماعي وذلك لما تتطلبه الدراسات التي يتناولها أولئك العلماء والمصلحون الاجتماعيون من تعرض دائم للعقائد والمذاهب الاجتماعية، وخاصة من حيث تأثيرها في المجتمعات، وقدرتها على معالجة المشكلات التي تعرض للأفراد والجماعات والإسهام في تخفيف حدتها، والارتقاء بالقيم والسلوكيات الاجتماعية.

وفي معرض هذه الدراسات التي تستخدم فيها طريقة التحليل، وأسلوب الموازنة والمقارنة تتجلى أهداف الإسلام السامية، وفضائله الكبرى فتجتذب النفوس العاقلة، وتتفتح لها القلوب الواعية. وكان «حسين رءوف» واحدًا من الاجتماعيين الإنكليز، الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية المختلفة، دراسة متأنية متعمقة فبهرته عظمة الإسلام، وسمو أهدافه ومبادئه، وقدرته الخارقة على مواجهة المتاعب والمشكلات التي يعانيها الأفراد والمجتمعات، وملاءمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها.

وكان طبيعيًا أن يبادر إلى اعتناق هذا الدين الحنيف، والدعوة بكل طاقته إليه، وتبصير مواطنيه بمبادئه وأهدافه، وتفنيد ما يوجهه إليه أعداؤه كذبًا وبهتانًا من تُهَم باطلة.

وقد بدأ «رءوف» بدراسة عقيدتي أبويه... وكان أحدهما مسيحيًا والآخر يهوديًا... ثم انتقل إلى دراسة العقيدة الهندوسية، وفلسفتها، وخاصة تعاليمها الحديثة عند «يوبانيشادو فيدانتا»... ثم درس العقيدة البوذية، مع موازنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة. كما درس بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة، وخاصة أفكار الفيلسوف الروسي «ليوتولستوي».

ومن العجيب حقًا أن اهتمامه بدراسة الإسلام جاءت متأخرة، بالنسبة للأديان والعقائد الأخرى، برغم إقامته في بعض البلاد العربية... وكان أول تعرّف له عليه خلال قراءاته لترجمة للقرآن الكريم وضعها «رودويل» إلا أنه لم يتأثر بها، لأنها لم تكن ترجمة أمينة صادقة، وكان شأنها في ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة التي يشوبها الجهل أو الأغراض العدائية والتي صدرت بعدة لغات أجنبية.

غير أنه لحسن حظه التقى بأحد الدعاة -المثقفين- إلى الإسلام، الذين يتقدون حماسًا له، وإخلاصًا في تبليغه للناس، فقام بتعريفه ببعض حقائق الإسلام، وأرشده إلى إحدى النسخ المترجمة لمعاني القرآن الكريم، ترجمها أحد العلماء المسلمين، وأضاف إليها تفسيرًا واضحًا مقنعًا بُني على المنطق والعقل، فضلًا عن توضيح المعاني الحقيقية التي تعجز عن إبرازها اللغة الإنكليزية...

كما أرشده إلى بعض الكتب الإسلامية الأخرى التي تتسم بالصدق والبرهان الساطع... فأتاح له كل ذلك أن يُكوّن فكرة مبدئية عن حقيقة الإسلام قد أثارت رغبته في الاستزادة من المعرفة به وبمبادئه وأهدافه عن طريق المصادر العلمية غير المغرضة.

وقد أكدت صلاته ببعض الجماعات الإسلامية، ودراسة لأحوالهم عن كثب، ومدى تأثير الإسلام في سلوكهم وروابطهم، فكرته المبدئية عن عظمة الإسلام، فآمن به كل الإيمان...

تعالوا معنا نستمتع بما قاله في وصفه لتلك التجربة التي شجعته على اعتناق هذا الدين الحنيف:

«ذات يوم من عام ١٩٤٥ دُعيت لمشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكان في ذلك مناسبة طيبة لأرى عن كثب ذلك الحشد العالمي من مختلف بلاد العالم، ومختلف الطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الألوان... هناك قابلت أميرًا تركيًا

وإلى جواره كثير من المعدمين، جلسوا جميعًا لتناول الطعام معًا، لا تلمح في وجوه الأغنياء امتعاضًا أو تظاهرًا كاذبًا بالمساواة، كذلك الذي يبدو على الرجل الأبيض في حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحي فيها ركنًا قصيًا، كما لا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقي السخيف الذي يمكن أن يتخفى وراء أستار مزيفة من المساواة».

ثم استطرد يقول:

«ليس هناك مجال لشرح كل أمور الحياة التي وجدت في شرائع الإسلام من حلول، لم أجده في غيره، ويكفي أن أقول إنني بعد تفكير وتدبر رأيتني أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين، بعد دراستي لجميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم، بدون أن أقتنع بأي واحد منها».

ثم مضى في بيان سبب إسلامه، فقال:

«قد بينتُ فيما ذكرت، لماذا أصبحت مسلمًا، ولكن ذلك لا يكفي مطلقًا لبيان دواعي فخري واعتزازي بذلك، فإن هذا الشعور نما وازداد مع مرور الزمن وازدياد تجاربي... فقد درست الحضارة الإسلامية في جامعة إنكليزية، وأدركت لأول مرة أنها وبكل تأكيد هي التي أخرجت أوروبا من العصور المظلمة واستقرأت التاريخ، فرأيت أن كثيرًا من الإمبراطوريات العظيمة كانت إسلامية، وأن كثيرًا من العلوم الحديثة، يعود الفضل فيها إلى الإسلام.

ولما جاء بعض الناس ليقول لي: «إني باعتناقي للإسلام أكون قد سلكتُ طريق التخلف، ابتسمت سخرية لجهلهم، وخلطهم بين المقدمات والنتائج».

ثم تساءل قائلًا:

«هل يجوز للعالم أن يحكم على الإسلام بمقتضى ما أصابه من انحلال لظروف خارجة عنه؟... وهل يجوز الحط من قيمة الفن العظيم الذي صاحب عصر النهضة الأوروبية، بسبب اللوحات الممسوخة في أرجاء المعمورة في أيامنا هذه؟... حسبنا أن نعلم أن أعظم العقول وأكثرها تقدمًا في جميع العصور كانت كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية، التي لا تزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها».

ثم أشاد بأخلاق المسلمين الحقيقيين وكرمهم، وقدرة الإسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعي بقوله:

«لقد سافرت إلى أقطار كثيرة في أنحاء المعمورة، وأُتيحت لي الفرصة لأرى كيف يستقبل الغريب في كل مكان، وأن أعرف كيف يكون إكرامه أول ما يخطر على البال.. وكيف يكون التصرف معه؟... وعن الفائدة التي قد تأتي من مساعدته، فلم أجد من غير المسلمين من يدانيهم في إكرام الغريب والعطف عليه من غير مقابل».

١٥- المفكر الانكليزي «مارتن لنجز» وقصة انتقاله إلى النور

كان يدين بالمسيحية شأن أسرته التي لا تعرف عن الدين شيئًا إلا أنها مسيحية بالوراثة... وهكذا نشأ هو خالي النفس من أية عقيدة يؤمن بها حق الإيمان... ولكن بدأت سمات نضجه الفكري تتضح بعد حصوله على شهادة الـ«AB» في الآداب الإنكليزية حيث كان يدرس الأدب الإنكليزي في جامعة «أكسفورد» إنكلترا.. فقد أخذ ينقب في كتب التراث عن الديانات المنتشرة في العالم ليقرأ عنها جميعًا، فاستوقفه دين الإسلام كشريعة لها منهاج يتفق مع المنطق والعقل، وآداب تستسيغها النفس والوجدان، فاستشعر حينئذ أنه قد وجد نفسه مع هذا الدين الذي يتفق مع فطرة الإنسان حيث يعبر عن ذلك بقوله:

«لقد وجَدتُ في الإسلام ذاتي التي افتقدتها طوال حياتي، وأحسست وقتها أني إنسان لأول مرة، فهو دين يرجع بالإنسان إلى طبيعته حيث يتفق مع فطرة الإنسان».

ثم أردف قائلًا وقد أنارت الابتسامة وجهه:

«شاء الله لي أن أكون مسلمًا، وعندما يشاء الله فلا رَادَّ لقضائه... وهذا هو سبب إسلامي أولًا وقبل كل شيء».

ويذكر أنه قد أشهر إسلامه على يد شيخ جزائري اسمه الشيخ «أحمد العلوي»، التقى به في سويسرا التي كان يعمل بها مدرسًا، بعدها قام بتغيير اسمه من «مارتن لنجز» إلى اسم «أبي بكر سراج الدين».

ثم ماذا...؟ هل هناك أسباب أو دوافع أخرى وراء اعتناقه الإسلام؟.. يهز برأسه ويرد قائلًا: نعم... إن ما أثر عليَّ وجعلني أهتم بالإسلام هو كتب مؤلف كبير كان مثلي اعتنق الإسلام وأصبح من قمم المتصوفة، إنه الشيخ «عبد الواحد يحيى«.. لقد تأثرت بكتبه التي صنفها عن الإسلام، حتى أنني لم أقرأ كتبًا من قبل في مثل عظمة كُتُبِه، مما دفعني لأن أسعى لمقابلة مَن كان سببًا في إسلامي، فجئت إلى مصر حيث كان يعيش فيها وقتئذ».

ثم يضيف فيقول: «لقد استفدت منه كثيرًا.. فقد كان بحق عالمًا عاملًا بعلمه.. وأكثر ما تعلمته منه الزهد في الدنيا وهو ما تسمونه أنتم «التصوف».

هل أنت متصوف؟ سؤالا يُطرح عليه ليجيب عنه بقوله:

«نعم... ولكن مفهومي للتصوف أنه ليس انعزالًا عن الدنيا، ولكنه أخذٌ بأسباب الحياة في الظاهر، والإعراض عنها بالقلب».

ثم يصمت برهة ليوضح بعدها ما يعنيه فيقول: «إن الرسول محمد ﷺ لخص معنى التصوف كله في حديثه الشريف: «**كُن في الدُّنيا كأنَّك غَريبٌ أو عابر سبيل**»..

أو ما قاله في حديث شريف آخر: «**إنَّما أنا والدنيا كَراكب استظل تحت شجرة ثمَّ راح وتركها**».

هذا هو مفهوم التصوف الذي تعلمته من الشيخ عبد الواحد يحيى».

ولكن إلى أي شيء قَادَكَ التصوف؟.. سؤال آخر يُطرح عليه ليجيب عنه أيضًا على الفور في تحمس المتيقن بالإيمان:

«إلى العبودية الخالصة لله».

هذا هو المفكر البريطاني المسلم الدكتور «أبو بكر سراج الدين» الذي كان يدين بغير الإسلام، ثم هداه الله للحنيفية السمحاء، فاعتنق الإسلام عن اقتناع تام... ثم علا بإيمانه فزهد في الدنيا، وأصبح متصوفًا في مجتمعات تموج بالفتن وإغراء الملذات... وتفرغ للدعوة إلى الله في بلاده، يحدوه الإيمان العميق بأن المستقبل للإسلام الذي هو الدين الحق المرسل لكل بقاع الأرض.

١٦- مايكل وُلفي سيكتر... كاتب أمريكي

من أم مسيحية وأب يهودي يعتنق الإسلام

مايكل وُلفي: «أمضيت في مراكش فترة لتعلم مناسك الحج وكان المسلمون هناك كرماء معي».

كانت الرحلة الإيمانية التي قادت الكاتب الأميركي مايكل وُلفي سيكتر إلى اعتناق الإسلام مختلفة عن الرحلات الإيمانية التي اصطحبناها في ملف «المسلمون الجدد» إذ إن صاحبنا الذي نتابع رحلته الإيمانية اليوم تمثلت فيه الديانات السماوية الثلاث، فأمه مسيحية ووالده يهودي وهو مسلم. فهكذا سنصطحب اليوم سيكتر في رحلته الإيمانية لنتأمل تشعباتها وطرقها المختلفة. وكان سيكتر الكاتب الأميركي يعلم أنه مهما أوتي من قوة لا يستطيع الوصول إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة إذا لم يعتنق الإسلام لأن المسجد

الحرام يحرم دخوله لغير المسلمين. فكان قراره بعد اعتناقه الإسلام الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة، ومنها أيضًا مشاهدة الكعبة المشرفة التي يتوجه إليها أكثر من مليار مسلم خمس مرات في اليوم لأداء فرض صلواتهم المكتوبة. ولما كان يعلم سيكتر باستحالة ذهابه إلى زيارة الكعبة بمكة المكرمة قبل إسلامه، فإن إسلامه قد وفر له سانحة تحقيق حلمه القديم.

من هنا كتب سيكتر كتابًا عن رحلته الإيمانية إلى الحج سماه «الحج إلى مكة» باللغة الإنكليزية وصف فيه هذه الرحلة وصفا دقيقا. واستعرض فيه كافة الجوانب المهمة المتعلقة بشعائر الحج.

يصف مايكل وُلفي في كتابه: «الحج إلى مكة» تمثيل عملية دخول ريتشارد بيرتون -خلسة داخل الكعبة في وسط المسجد الحرام بمكة المكرمة بأنه يظل عملا بطوليا وشجاعا، لأنه عرض نفسه للخطر إذ لو اكتشف المسلمون خداعه لقتلوه.

ولكن مايكل وُلفي ليس في حاجة إلى أن يتنكر أو يتخفى عند دخول المسجد الحرام والطواف حول الكعبة المشرفة، لأنه مسلم مخلص لإسلامه كغيره من المسلمين في هذه المدينة المقدسة.

التخلي عن المسيحية واليهودية:

وتخلى مايكل وُلفي عن دين أمه المسيحي وعن دين والده اليهودي من أجل اعتناق الدين الإسلامي. فقد صده عن المسيحية الغموض والسرية التي يحيطها القساوسة بالمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كما صده عن اليهودية خاصية الدين باليهود. فهكذا وجد أن الإسلام أكثر وضوحا وأرحب دين، فهو دين الله لكل الناس. لذا اختار مايكل وُلفي دينا له مرجعية محددة، هي كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وإن كتاب الله ليس فيه تعارض مع المنهج العلمي في محاولة توضيح الخلق والكون.



الإرث الروحي:

وقال مايكل وُلفي أنه عندما أخبر أحد أصدقائه العرب بإرثه الروحي، حيث إنه ورث المسيحية من أمه واليهودية من والده، ومن ثم اختار هو اعتناق الإسلام. فقال له صديقه العربي متعجبًا: «أنت جمعت كل شيء، يقصد أنه جمع الأديان السماوية الثلاث في شخصه، مما جعله يتظاهر بالاحتشام والتواضع».

وأضاف مايكل وُلفي: إنني أوضحت لسنوات طويلة بأنني شخص عادي. وإنني شخص ورث من أمه ووالده ديانتين سماويتين، فوجد أن المشكلة ليست مع موسى أو مع عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وأن حياتي ببساطة وصلت إلى أقصى مداها مع هاتين الديانتين، وهناك صوت حقيقي ظل يناديني إلى تغيير ديني، وحريص على هدايتي.

رحلة الحج:

ويذهب مايكل وُلفي إلى أنه بعد اعتناقه الإسلام بدأ يفكر جديا في تأدية الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. وهذا الركن يأتي بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان. لذا قررت الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة. وبدأت أستعد للسفر إلى مكة المكرمة وأغادر منزلي في كاليفورنيا.

ولم يسافر مايكل وُلفي مباشرة من كاليفورنيا إلى المملكة العربية السعودية، فكان الجزء الأول من كتابه «رحلة إلى الحج» وصفا لابتهاجه وتهليله وسط المغاربة قبل الانضمام إلى فوج الحج المغربي. وفي مراكش بدأ إجراءات الاستعداد للحج وفقا لتعاليم دينه الجديد.

وقال مايكل وُلفي: أمضيت في مراكش فترة أتعلم مناسك الحج. وكانت معاملة المسلمين لي طيبة للغاية وعطوفة. كما أنهم كانوا كرماء معي.

دخول المسجد الحرام:

وعندما دخل مايكل وُلفي المسجد الحرام لأول مرة مع نحو ٣٠٠ ألف مسلم حاج في وقت واحد لأداء طواف القدوم لم يشعر بشيء سوى رهبة الموقف.

وقال: رغم وجود هذا العدد الكبير فإن هدوءًا ساد المكان ولم أشعر بتدافع أو ازدحام. كما أنه قدم في كتابه وصفا لهذا المشهد الرائع. وكان منتشيًا بهذه الأجواء الروحانية العالية أثناء الحج.

كما أن مايكل وُلفي تطرق في كتابه هذا إلى وصف العمران والتوسعة التي شهدها المسجد الحرام لاستقبال هذه الإعداد المتزايدة من ضيوف الرحمن.

وحرص مايكل وُلفي على تقديم وصف دقيق للكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة ليعطي صورة متكاملة عن البيت العتيق لغير المسلمين، فلذلك أكثر من الوصف والرسم لشرح تفصيلي لبيت الله الحرام وبتركيز على الكعبة المشرفة وطواف الأشواط السبعة حولها. ولكنه كان يتمنى لو أتيح له رؤية الكعبة من الداخل.

كانت هذه الرحلة الإيمانية إلى الحج بمثابة أمنية لمايكل وُلفي طال انتظارها وتحققت بعد إسلامه، الذي يرى أنه جاء بعد دراسة عميقة، خاصة أنه لم يكن يعاني من خواء روحي، بل إنه كان يعاني من زخم إرث روحي قاده إلى التفكير الجدي الذي في نهاية المطاف أدى إلى اعتناقه الدين الإسلامي بعد دراسة وموازنة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى، فاطمأن قلبه للإيمان وتحققت تشوقاته لزيارة بيت الله الحرام.

إعداد: إمام محمد إمام، بتصرف يسير.

١٧- القسيس السابق «بنيامين كلداني» عبد الأحد داود

اسمه/ هو دافيد بنجامين الكلداني، كان قسيسًا للروم من طائفة الكلدان، وبعد إسلامه تسمى بعبد الأحد داود.

مولده / ولد عام ١٨٦٨م، في أروميا من بلاد فارس، وتلقى تعليمه الابتدائي في تلك المدينة، وبين عامي ١٨٨٦ - ١٨٨٩م كان أحد موظفي التعليم في إرسالية أساقفة «كانتر بوري» المبعوثة إلى النصارى النسطوريين في بلدته، وفي عام ١٨٩٢م أرسل إلى روما حيث تلقى تدريبا منتظما في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية «بروبوغاندافيد»، وفي عام ١٨٩٥م تم ترسيمه كاهنا، وفي هذه الفترة شارك في كتابة سلسلة من المقالات التي تم نشرها في بعض الصحف المتخصصة، وبعد عودته من روما توقف في إستانبول عام ١٨٩٥م وأسهم في كتابة ونشر بعض المقالات عن الكنائس الشرقية في الصحف اليومية الإنكليزية والفرنسية.

لم يمكث طويلا في إستانبول، بل عاد في نفس العام إلى بلدته، وانضم إلى إرسالية «لازارست» الفرنسية، ونشر لأول مرة في تاريخ الإرسالية منشورات فصلية دورية باللغة السريانية، وبعد ذلك بعامين انتدب من قبل اثنين من رؤساء أساقفة الطائفة الكلدانية في بلده لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر «القربان المقدس» الذي عقد في مدينة «باري لو مونيال «في فرنسا، وفي عام ١٨٩٨م عاد إلى قريته» ديجالا وافتتح مدرسة بالمجان.

وفي عام ١٨٩٩م أرسلته السلطات الكنسية إلى سالماس، لتحمل المسئولية، حيث يوجد نزاعات بين بعض القياديين النصارى هناك، وفي عام ١٩٠٠م ألقى موعظة بليغة شهيرة، حضرها جمع غفير من طائفته وغيرها، وكان موضوعها:

(عصر جديد ورجال جدد) انتقد فيها تواني بني قومه عن واجبهم الدعوي.

ما هي دوافع إسلامه؟!

يحدثنا عبد الأحد داود نفسه في كتبه عن هذه الدوافع، ومنها:

١ - عناية الله به، إذ يقول لما سئل: كيف صرت مسلمًا؟

كتب: إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يعزى لأي سبب سوى عناية الله -عز وجل- بي، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مجدية، واللحظة التي آمنت بها بوحدانية الله، وبنبيه الكريم صلوات الله عليه، أصبحت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن).

٢- ومن الأسباب التي ذكرها أيضًا والتي جعلته يعلن عصيانه على الكنيسة، أنها تطلب منه أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور، كالشفاعة للخلاص من الجحيم، وكافتقار البشر إلى الشفيع المطلق بصورة مطلقة، وأن هذا الشفيع إله تام وإنسان تام، وأن رهبان الكنيسة أيضا شفعاء مطلقون، كما تأمره الكنيسة بالتوسل إلى شفعاء لا يمكن حصرهم.

٣- من واقع دراسته لعقيدة الصلب وجد أن القرآن ينكرها والإنجيل المتداول يثبتها، وكلاهما في الأصل من مصدر واحد، فمن الطبيعي ألا يكون بينهما اختلاف، ولكن وقع بينهما الاختلاف والتضاد، فلا بد من الحكم على أحدهما بالتحريف، فاستمر في بحثه وتحقيقه لهذه المسألة حتى توصل إلى الحقيقة، حيث يقول:

«ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية».

٤- اعتقاد النصارى بالتثليث، وادعاؤهم أن الصفة تسبق الموصوف كان أحد الأسباب التي دعته للخروج من المسيحية.

٥- التقى بعدد من العلماء المسلمين وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالإسلام واعتنقه.

٦- اعتزل الدنيا في منزله شهرًا كاملًا، يعيد قراءة الكتب المقدسة بلغاتها القديمة وبنصوصها الأصلية مرة بعد مرة، ويدرسها دراسة متعمقة موازنة ضمّن بعضها في

كتابه الفذ «محمد في الكتاب المقدس» وأخيرًا اعتنق الإسلام في مدينة استانبول ومن مؤلفاته «الإنجيل والصليب».

يقول عبد الأحد داود: «في اللحظة التي آمنت فيها بوحدانية الله،وبنبيه الكريم - صلوات الله عليه -، بدأت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن».

«لا إله إلا الله محمد رسول الله» هذه العقيدة سوف تظل عقيدة كل مؤمن حقيقي بالله حتى يوم الدين... وأنا مقتنع بأن السبيل الوحيد لفهم معنى الكتاب المقدس وروحه، هو دراسته من وجهة النظر الإسلامية».

المصدر: «محمد في الكتاب المقدس» عبد الأحد داود (ص:١٦٢) «عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام» محمد طماشي.

١٨- السفير الألماني في المغرب سابقًا د. «مراد هوفمان»

ألماني نال شهادة دكتور في القانون من جامعة «هارفرد»، وشغل منصب سفير ألمانيا في المغرب.

في مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: «إن مثل هذا الحادث لا ينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدّخر لك يا عزيزي شيئًا خاصًا جدًا»[١].

وصدّق القدر حدس هذا الطبيب إذ اعتنق د. «هوفمان» الإسلام بعد دراسة عميقة له، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب...

---

(١) (الطريق إلى مكة) مراد هوفمان (٥٥).

ولما أشهر إسلامه حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية، وحتى أمه لما أرسل إليها رسالة أشاحت عنها وقالت: «ليبق عند العرب[١]»!!

قال لي صاحبي أراك غريبًا ... بين هذا الأنام دون خليلِ

قلت: كلا، بل الأنامُ غريبٌ ... أنا في عالمي وهذي سبيلي[٢]

ولكن هوفمان لم يكترث بكل هذا، يقول:«عندما تعرضت لحملة طعن وتجريح شرسة في وسائل الإعلام بسبب إسلامي، لم يستطع بعض أصدقائي أن يفهموا عدم اكتراثي بهذه الحملة، وكان يمكن لهم العثور على التفسير في هذه الآية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٣].

وبعد إسلامه، ابتدأ د. هوفمان مسيرة التأليف ومن مؤلفاته، كتاب «يوميات مسلم ألماني»، و«الإسلام عام ألفين» و«الطريق إلى مكة» وكتاب «الإسلام كبديل» الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا.

يتحدث د. هوفمان عن التوازن الكامل والدقيق بين المادة والروح في الإسلام فيقول: «ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام في الدنيا، فالقرآن يلهم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ وحتى آداب الطعام والزيارة تجد لها نصيبًا في الشرع الإسلامي»[٤].

---

(١) مجلة (المجلة) العدد ٣٦٦، مقال (هل حان الوقت لكي نشهد إسلامًا أوروبيًّا؟) للمفكر فهمي هويدي.

(٢) البيتان للشاعر الدكتور عبد الوهاب عزام (ديوان المثاني) (ص:٣٤).

(٣) (الطريق إلى مكة) مراد هوفمان ص (٤٩).

(٤) (الإسلام كبديل) مراد هوفمان ص (٥٥١١٥).

ويعلل د. مراد ظاهرة سرعة انتشار الإسلام في العالم، رغم ضعف الجهود المبذولة في الدعوة إليه بقوله: «إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التاريخ، وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى ﷺ»[(١)].

«الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة... وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجًا عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب!!»[(٢)].

ويتعجب هوفمان من إنسانية الغربيين المنافقة فيكتب:«في عيد الأضحى ينظر العالم الغربي إلى تضحية المسلمين بحيوان على أنه عمل وحشي، وذلك على الرغم من أن الغربي ما يزال حتى الآن يسمي صلاته (قربانًا)! وما يزال يتأمل في يوم الجمعة الحزينة لأن الرب (ضَحَّى) بابنه من أجلنا!!»[(٣)].

موعد الإسلام الانتصار:

«لا تستبعد أن يعاود الشرق قيادة العالم حضاريًا، فما زالت مقولة: «يأتي النور من الشرق» صالحة...»[(٤)].

«إن الله سيعيننا إذا غيرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام...»[(٥)].

---

(١) (يوميات مسلم ألماني) مراد هوفمان.

(٢) «الطريق إلى مكة» (ص:١٤٨)

(٣) «الطريق إلى مكة» (ص:٩٢).

(٤) «الإسلام كبديل» (ص:١٣٦).

(٥) «الإسلام عام ٢٠٠٠» (ص:١٢).

وكما نصحنا المفكر محمد أسد، يزجي د. هوفمان نصيحة للمسلمين ليعاودوا الإمساك بمقود الحضارة بثقة واعتزاز بهذا الدين، يقول:

«إذا ما أراد المسلمون حوارًا حقيقيًا مع الغرب، عليهم أن يثبتوا وجودهم وتأثيرهم، وأن يُحيوا فريضة الجهاد، وأن يكفوا عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب، فالإسلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الخيار الوحيد للمجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين[(١)]».

«الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلى ولا تنقضي صلاحيته، وإذا رآه البعض قديمًا فهو أيضًا حديث ومستقبليّ لا يحدّه زمان ولا مكان، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الانتظار».

المراجع: كاتب المقال: د. عبد المعطي الدالاتي.

وهذا جزء من كتابه «الإسلام كبديل» بعنوان «الدين الكامل»:

«يعزو المبشرون المسيحيون انتشار الإسلام السريع في غرب إفريقيا والسنغال والكاميرون وساحل العاج إلى أسباب، منها بساطة تعاليمه وخلوها من التصورات الغيبية الغامضة المعقدة.

وإذا كان هذا صحيحًا، فلا محالة إذن أيضًا أن يكفي فصل واحد من هذا الكتاب لتصوير هذا الدين.

ولكي يكون المرء مسلمًا، فلا بد من توافر شرطين اثنين فيه:

الشرط الأول- الإيمان بإله واحد، مع تنزيهه عن الجنس، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، آثاره الملموسة في العالم تدل على وجوده.

---

(١) مجلة (الكويت) العدد (١٧٤).

الشرط الثاني- الإيمان بما أنزله الله من الوحي، كما هو متجلّ في الحنيفية البيضاء من إبراهيم إلى محمد ﷺ .

إن المسلمين يؤمنون بوجود الله، لأن وجوده ثابت لهم بثبوت وجود الوجود أو العالم، إذ لكل معلول علة ولكل وجود مُوجِد أوجده، وهذه حقيقة أولية جلية حادثة فعلًا، رغم إدراك المسلمين أن النظر العلمي لا يطمئن إلى البرهنة بواسطة المحسوس الماديّ، على الغيبي غير المادي المحجوب، خاصةً لمعرفتهم أن المنطق البشري ليست لديه الصلاحية المطلقة للتحقق والتثبت وإصدار القول الفصل في مسائل الغيب هذه.

في الشطر الأول من الشهادة التي ينطق بها المسلم عن اعتقادٍ يؤكد إيمانه بالله بقوله: «أشهد أن لا إله إلا الله»، وننبه تنبيهًا إلى أن المسلم لا يَشهدُ اللهَ... وإنما يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، فينزّه الله تعالى عن الصاحبة والولد والشريك والتثليث وكل شكل من أشكال الشرك بالله، وفقًا لسورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص).

مع هذا يعتبر المسلمون الموحدون، من وجهة النظر الفلسفية لنظرية المعرفة «لا أدريين«إذا تناول البحث ذات الله وطبيعته وكنهه سبحانه وأفعاله وما هو فيه من شأن، فهذه مسائلُ لا يخوض فيها المسلم، أي إنه فيها «لا أدريّ» وقصارى الجهد أن يجيب لاجئًا إلى تعريفات سالبة أي تقوم على النفي، فتنفي عن الله كذا وكذا، مثلًا: الله ليس محدودًا ببداية أو نهاية، أو مثل: يستحيل كونه غير موجود.

كذلك يعتقد المسلم أنه لا يمكنه أن يهتدي لولا هدايةُ الله، إذا تُرِكَ للطبيعة وحدها يستهديها لذا يؤمن بضرورة الوحي لمعرفة الهُدى من الضلال، والحقُ في جانب المسلم استنادًا إلى دراستنا لقوانين الطبيعة.

ثم إن المسلمين يؤمنون أن الله بَيّن لعبيده حقًّا طريق الهدى، وذلك عن طريق أنبياء التوحيد المرسلين، مثل إبراهيم وموسى وعيسى، وختم الله هذه الرسالات بالقرآن (هدًى للناس) والذي نَزّلَهُ على محمد خاتم النبيين والمرسلين، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٤٨).

لهذا يؤكد الشطر الثاني من الشهادة أن محمدًا رسول الله، وهذا الشطر لازم كل اللزوم لإتمام الشهادة، أما ختم شيء أو أمرٍ فمعناه، عند الحديث عن الوحي، أنه تم واكتمل.

هذا الكمال والإتمام لم يكن متوافرًا قبل محمد، بالرغم من إبلاغ موسى لرسالة الله، وبالرغم من إبلاغ عيسى كذلك، فبقيت الحاجة بعد عهدهما ماسة إلى الإكمال، وكانت هناك إمكانية في عهد الرسول لتحقيق ذلك الإكمال.

أما الحاجة إلى الإكمال والتقويم، فلزمت لخروج اليهود والنصارى على الطريق المستقيم، في اعتقاد المسلمين، فاليهود زعموا أن بينهم وبين الله عهدًا، فهم شعبه المختار، (الذي لن تمسه النار إلا أيامًا معدودة)، والنصارى فقد زعموا أن عيسى ابنُ الله المماثلُ له في طبيعته الإلهية.

أما اليوم، فتصف كلمة مسلم الإنسانَ الذي يلتمس سلامته بإسلامه أموره لله، ويجد هذه السلامة في هدى القرآن الذي يبين له حدود الله، والذي يحوي غير المنسوخ من الكتب السماوية السابقة على الإسلام.

هكذا يلتزم المسلم الحق بالوصايا العشر الواردة في التوراة، وبالإيثار وحب الآخرين الذي ألحّ عليه وأوصى به الإنجيل (في العهد الجديد)، وهو بعد ذلك يؤمن بالأصول الست التي يؤمن بها اليهودي والمسيحي الملتزمان، وذلك كما بيّنها القرآن لنا

في سورتي (البَقَرَة :٢٨٥)، و(النِّسَاء :١٣٦)

١ - وجود الله.

٢- وجود مخلوقات غير مرئية لنا (الملائكة).

٣- نزول كتب سماوية على بعض الأنبياء.

٤ - إرسال الله رسله وأنبياءه إلى الأمم.

٥- القيامة والبعث يوم الحساب.

٦ - القضاء والقدر.

بعد ذلك ينفرد الإسلام بأنماط سلوكية تتمثل في الفرائض والعبادات، وقواعد الإسلام الخمس إلى جانب الشهادة:

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

٢- إقامة الصلاة (الصلوات المفروضة).

٣- إيتاء الزكاة.

٤- صوم رمضان.

٥- حج البيت من استطاع إليه سبيلًا.

الإسلام يلحّ على الإيمان والعمل معًا، كما في سورة العصر المكية: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ (العَصْر).

فقد يخطئ المسلم فيذنب، دون أن يطعن هذا في كونه مسلمًا، أما تارك الصلاة، الذي يقطع صلته بالله، فليس من اليسير اعتباره مسلمًا، فالصلاة المفروضة لا بد من أدائها، أما الأدعية والصلوات غير المفروضة (السنّة) فليست بفرض يحاسب المسلم على

تركه، إنها تَقَرُّب إلى الله بذكره كثيرًا وتسبيحه بكرة وأصيلًا، (ونحن نعلم كيف كان الرسول يتهجد ويقوم الليل، نصفه أو ثلثه...).

والمسلم يؤمن أن القرآن كلام الله، وأنه ليس مخلوقًا من المخلوقات، وأن الله أوحاه إلى محمد ﷺ بلسان عربي مبين في تلك الفترة الزمنية المحددة، وهو معجزة الإسلام الخالدة، والدليل القاطع والبرهان الساطع على نبوة محمد ﷺ .

ليس القرآن إذن كالعهد القديم أو الجديد، حيث يَقُصُّ فيهما شخص ما حديثًا غير مباشر عن شخص أو شيء أو عن الله... أما القرآن، فإن الذي يقص أحسَنَ القَصَص هو الله مباشرةً - سبحانه -، يُخبر الله فيه عمّن يشاء أو عمّا يشاء، كما يُعلّمنا أن ننزّهه عن الجنس والنظير والشبيه... فيخبر عن نفسه بضمير المفرد المتكلم، وضمير المتكلم الجمع، وضمير الغائب المفرد، لكي نظل واعين بمسألة تَنزُّهه - سبحانه - عن التجسيد أو التشخيص.

ومع أن القرآن لا يمكن ترجمته دون فقد جانب مهم من المعنى، يكفي سببًا لذلك طبيعة اللغة العربية ذاتها، والقادرة على صياغة جمله خبرية غير مرتبطة بالتقسيم الزمني الذي نعرفه وغير خاضعة له، وبسبب ثراء نظمه المتساوق المترابط المحكم، فقد أصبح الكتاب الوحيد الذي تعددت ترجماته في لغة واحدة، أكثر من أي كتاب مترجم في العالم، وجاوزت طبعاته أعلى رقم لأي كتاب مترجم في تاريخ الطباعة، فضلًا عن أنه الكتاب الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب مئات الآلاف من مختلف الأجناس (حتى من غير الناطقين بالعربية).

بل إن لغته العربية أصبحت حبلًا يعتصم به أكثر من مليار مسلم في العالم الإسلامي وحده: فتجد أن نحوه وتراكيبه اللغوية وألفاظه ومشتقاتها أسدت للّغة العربية الكثير، فأصبحت اللغة الوحيدة، التي يستطيع الناطقون بها، المتوسطو الثقافة،

أن يقرءوا نصوصها التي يزيد عمرها عن ألف وأربعمائة عام، دون الحاجة إلى ترجمتها إلى «لغة عربية حديثة».

إن فهم القرآن فهمًا سليمًا يتطلب الإحاطة بأشياء، منها: قراءة تفاسيره لمعرفة أسباب النزول، أو مناسبة السياق والملابسات المتعلقة بالنص مباشرة، والإطار العام غير المنفصل عن الآيات المراد فهمها.

مع ذلك يلزم الانتباه الشديد إلى طبيعة التفسير والمفسر، ووجهات النظر الذي يحتفل بها، فهناك اختلافات تمليها المذاهب والمشارب والثقافة والغاية، فتفاسير الشيعة قد تخالف تفاسير السنّة، كذلك تفاسير الفقهاء المنصرفة إلى المعاني الحرفية، والظاهرة، وتفاسير أهل الباطن، وتفاسير الصوفية، غير تفاسير العقلانيين، ولا بد كذلك من الالتفات إلى عصر التفسير، فالطبري الذي عاش في القرن التاسع يختلف عن محمد أسد المولود في القرن العشرين.

ثم إن البَصَرَ بالسُنّة والحديث لازمٌ أشدّ اللزوم، فما كان النبي ﷺ ينطق عن الهوى، فأقواله وأفعاله وإثباته لقولٍ أو فعلٍ أو إنكاره لهما، على درجة كبيرة من الأهمية لفهم الإسلام والقرآن. لقد كان محمد الإنسانُ الرجلُ بشرًا، بلغ من استواء الشخصية والشفافية والصفاء والأمانة، والوعي والفطنة أعلى مقام.

ثم إنه كان موهوبًا آتاه الله الحكمة والنبوة وجوامع الكلم، ولا أدل على استواء شخصيته، وتوافر تلك الصفات في شخصه الكريم، من شكّه شخصيًا أن يكون الإنسانَ المختارَ المكلفَ بأداء الأمانة وإبلاغ الرسالة على أكمل وجه، كما أمره الله... ولقد عَلِمنا أن القرآن يراه المثل الأعلى البشري أو القدوة الحسنة، أو كما وصفه ربه:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١)، فأمر بطاعته، والسير على سنّته.

لا ضير إذن أن نرى المقتدين بسنّته ﷺ يسعون جاهدين إلى التزام هذه السنّة حتى في المظاهر الخارجية (فيقصّون الشوارب ويَعفُون اللحى، ويستعملون السّواك، ويفضّلون العسل... وغير ذلك من المعروف عن طباع الرسول في سيرته)، كذلك حرصهم على الختان الذي لم يذكره القرآن، فقد عرفه إبراهيم وذكره العهد القديم، والمسلمون، مهما كان مذهبهم، متبعون لهذه السنّة الحميدة.

الفروق بين المسلم والمسيحي كما أراها:

١- يعيش المسلم في عالمه الذي لا يوجد فيه نظام القساوسة الكاثوليك الإكليريكي (الإكليروس) ولا نظام التدرج الوظيفي في مراتب القساوسة الصارم، ولا يتخذ وسيطًا أو شفيعًا مهما علا قدره عند الصلاة أو الدعاء، بينما يتوسل المسيحي بعيسى ومريم أو الروح القدس أو غير ذلك من القديسين عندما يتضرع أو يبتهل أو يصلي... هذه البيئة أقرب إلى طبيعة الإنسان الراشد العاقل من المناخ المألوف في الكنيستين البيزنطية والكاثوليكية، والذي يقوم على شعائر دينية وأسرار «كهنوتية» يباشرها رجل الدين المسيحي، لينال الماثل أمامه المسيحي بركاتِ الرب.

٢- يحرص الإسلام على السلامة العامة لكافة أفراد المجتمع، وذلك بتحريمه المطلق للحم الخنزير، والخمور والمسكرات، والمخدرات أيًا كان نوعها، ويلح في الوقت نفسه على المسؤولية التامة لمن يسيء تعاطي العقاقير السامة أو نحوها من مواد الإدمان بدلًا من استخدامها في التداوي من الأمراض وشؤون الطب المشروعة. كذلك، فإن الانتظام في أداء الصلوات المفروضة، في مواقيتها المشروعة، في خشوع وتأمل، يتيح تخفيف حدة التوتر والإجهاد اليومي، فيعود ذلك بالخير على الفرد والمجتمع، وهذا لا يتأتّى بأداء قدّاس الأحد أو بابتهال الصباح القصير سواء كان المبتهل وحده أو مع جماعة من المبتهلين المسيحيين.

٣- يبيح الإسلام العلاقة الجنسية المشروعة بين الرجل والمرأة، ويوصي بها ليتمتع الإنسان، الذكر والأنثى بممارسة هذا الحق الطبيعي، وبدون تحفظ على العكس من التصوير «الشيطاني» للعلاقة الجنسية المشروعة بين الرجل والمرأة في كتابات «بولس الرسول «الواردة بالإنجيل الحالي»، والتي تشين الزواج افتراءً وتمدحُ العزوبية، داعيةً إلى الرهبانية، والتي تتسبب للكاثوليك في كثير من الآلام والمعاناة، والعقد الجنسية، والشعور بالذنب وغير ذلك من المشكلات... هذا الحظر وتشويه النظرة إلى الجنس تسببا كذلك في رد الفعل الرافض لرسالة بولس الرسول بشأن الجن والذي يبدو واضحًا في الانحلال الخلقي والإباحية الجنسية التي لا ترعوي مكتسحةً العالم الغربي، ولا ينساق الإسلام خلف الغرب في التردي في هذه الوهدة الوخيمة العواقب.

٤- إن وصية المسيحية أن يحب الإنسانُ الغير كحبه لنفسه عسيرٌ التزامها، بل إن المسيحي العادي لا يستطيع أن يلتزم بها، بل إنها عبء ثقيل عليه ينوء ضميره بِحمله، تمامًا كالعبء الذي يرزح تحته المسيحي المؤمن الذي عليه أن يلتزم بنظرة بولس الرسول للجنس.

تحت هذه الأعباء النفسية تقوى لدى المسيحي الناحية السلبية بما لها من عواقب نفسية وخيمة للتعاليم المعروفة مثل الخطيئة الأصلية الموروثة، ويمكن استغلال هذه الناحية استغلالًا سيئًا يتلاعب بأحاسيس الجماهير بإشعارها بالذنب واستحقاقها تحمل العقاب أو التكفير.

على العكس من هذا نجد الإسلام يتبع الصراط المستقيم، الصراط الوسط، الذي ليس من اليسير أداء بعض فرائضه (مثل صلاة الفجر والصوم) لكن أداء هذه الفرائض وأمثالها، في حدود الإمكان البشري المعتاد. فضلًا عن ذلك لا يكتب الإسلام على المسلم أو حتى يعلمه أن عليه أن يعتبر نفسه مذنبًا يتحمل الخطيئة الأصلية، وأن عليه التماس الخلاص الذي ينجيه. إن علم النفس الجمعي يَعرِفُ العواقب التي يمكن أن تنشأ عن

الأعراض المتزامنة المتلازمة المركّبة «للخلاص».

٥- إن نظرة المسلمين للوضع الاقتصادي وبالتالي للعمل نظرةٌ اجتماعية سليمة، وليست في المقام الأول نظرةً نابعةً من الاقتصادية المستهدفة أعلى منفعية وأعلى ربحًا، بذا يمكن أن تصبح تصويبًا للمسارات الخاطئة أو غير المستقيمة في المجتمعات الصناعية.

٦- أخيرًا، يتعين أو ينبغي على المسلمين أن يكونوا قدوة حسنة في التسامح في علاقاتهم مع غير المسلمين والحكم أو النظام غير الإسلامي، القائم على الفصل بين الدين والدنيا أو العلماني كما في المجتمع المتعدد الأجناس والثقافات والحضارات والمَنازع الفلسفية التي ترى التعددية الممكنة في رؤية كل منها للحقيقة حتى ولو اقتصر مفهوم السعادة لدى هذا المجتمع (التعددي) على النعيم والتنعيم في هذه الحياة الدنيا، أي على الأرض فقط على الأقل انطلاقًا من السورة رقم ١٠٩، والتي نرى أن على كل إنسان مهما كان مذهبه سواء اليهودي والمسيحي والمسلم والملحد والفيلسوف «غير الأدري» أن يعلقها على الحائط فوق مكتبه ويَعيَها قبل دراسته المقارنة لأي نظام، وهي:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ (الكافرون).

١٩- الطفل الأمريكي «فريتز» أسلم وهو في الثامنة

أحضرت له أمه كتبًا عن كل الأديان وبعد قراءة متفحصة، قرر أن يكون مسلمًا قبل أن يلتقي بمسلم واحد.

يقول الرسول ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». وقصة اليوم ما هي إلا مصداق لهذا الحديث الشريف.

فقد ولد «ألكساندر فريتز» لأبوين مسيحيين في عام ١٩٩٠م. وقررت أمه منذ البداية أن تتركه ليختار دينه بعيدًا عن أي تأثيرات عائلية أو اجتماعية. وما أن تعلم

القراءة والكتابة حتى أحضرت له كتبًا عن كل الأديان السماوية و غير السماوية. وبعد قراءة متفحصة، قرر ألكساندر أن يكون مسلمًا!

وقد شغف حبًا بهذا الدين لدرجة أنه تعلم الصلاة، وتعرف على كثير من الأحكام الشرعية، وقرأ التاريخ الإسلامي، وتعلم الكثير من الكلمات العربية، وحفظ بعض السور، وتعلم الأذان. كل هذا بدون أن يلتقي بمسلم واحد!

وبناء على قراءاته قرر أن يكون اسمه الجديد «محمد عبد الله تيمنًا بالرسول الذي أحبه منذ نعومة أظفاره. «ابتدأني هو بالسؤال هل أنت حافظ؟» قالها بالعربية! قلت له لا، وأحسست بخيبة أمله.

تابع يقول: «ولكنك مسلم وتعرف العربية أليس كذلك»؟

وأمطرني بأسئلة عديدة:

«هل حججت؟».

«هل قمت بأداء العمرة؟».

«كيف تحصل على ملابس الإحرام؟ «هل هي مكلفة؟».

«هل بإمكاني شراؤها هنا أم يبيعونها في السعودية فقط؟».

«ما هي الصعوبات التي تعاني منها كونك مسلمًا في جو غير إسلامي؟».

لقد توقعت أن يذكر أشياء تتعلق بزملائه أو مدرسيه، أشياء تتعلق بأكله أو شربه، أو بالطاقية البيضاء التي يرتديها، أشياء تتعلق بالغترة التي يلفها على رأسه على الطريقة اليمنية، أو بوقوفه مؤذنًا في الحديقة العامة قبل أن يصلي، ولكن جوابه كان غير متوقع وكان هادئًا وممزوجًا بالحسرة «تفوتني بعض الصلوات في بعض الأحيان بسبب عدم معرفتي بالأوقات».

ما هو الشيء الذي جذبك للإسلام؟ لماذا اخترت الإسلام دون غيره؟

سكت لحظة ثم أجاب: «لا أدري، كل ما أعرفه أنني قرأت عنه وكلما زادت قراءتي أحببته أكثر».

هل صمت رمضان؟

ابتسم وقال: نعم لقد صمت رمضان الماضي كاملًا والحمد لله، وهي المرة الأولى التي أصوم فيها، لقد كان صعبًا وخاصة في الأيام الأولى، ثم أردف: «لقد تحداني والدي أنني لن أستطيع الصيام، ولكني صمت ولم يصدق ذلك».

ما هي أمنيتك؟.

فأجاب بسرعة: «عندي العديد من الأمنيات، أتمنى أن أذهب إلى مكة المكرمة وأقبل الحجر الأسود».

«لقد لاحظت اهتمامك الكبير بالحج، هل هناك سبب لذلك؟»

تدخلت أمه ولأول مرة لتقول: «إن صور الكعبة تملأ غرفته، بعض الناس يظن أن ما يمر به الآن هو نوع من الخيال، نوع من المغامرة التي ستنتهي يومًا ما، ولكنهم لا يعرفون أنه ليس جادًا فقط، بل إن إيمانه عميق لدرجة لا يحسها الآخرون. علت الابتسامة وجه محمد عبد الله وهو يرى أمه تدافع عنه، ثم أخذ يشرح لها الطواف حول الكعبة وكيف أن الحج هو مظهر من مظاهر التساوي بين الناس كما خلقهم ربهم بغض النظر عن اللون والجنس والغنى والفقر».

ثم استطرد قائلًا:

«إنني أحاول جمع ما يتبقى من مصروفي الأسبوعي لكي أتمكن من الذهاب إلى مكة المكرمة يومًا ما، لقد سمعت أن الرحلة ستكلف قريبًا من ٤ آلاف دولار، ولدي الآن ٣٠٠ دولار» ... علقت أمه قائلة في محاولة لنفي أي تقصير من طرفها: ليس عندي

أي مانع من ذهابه إلى مكة ولكن ليس لدينا المال الكافي لإرساله في الوقت الحالي.

ما هي أمنياتك الأخرى؟

أتمنى أن تعود فلسطين للمسلمين، فهذه أرضهم وقد اغتصبها الإسرائيليون منهم. نظرت إليه أمه مستغربة فأردف موحيًا أن هناك نقاشًا سابقًا بينه وبين أمه حول هذا الموضوع: أمي، أنت لم تقرئي التاريخ، اقرئي التاريخ، لقد تم اغتصاب فلسطين.

وهل لديك أمنيات أخرى؟

أمنيتي أن أتعلم اللغة العربية و أحفظ القرآن الكريم.

ماذا تريد أن تصبح في المستقبل؟

أريد أن أصبح مصورًا لأنقل الصورة الصحيحة عن المسلمين. لقد شاهدت الكثير من الأفلام التي تشوه صورة المسلمين، كما شاهدت العديد من الأفلام الجيدة عن الإسلام والتي أصدرها أشخاص أعتبرهم مثلي الأعلى وقد اعتنقوا الإسلام في الستينيات. وسأقوم بدراسة الإسلام في جامعة أكسفورد، لقد قرأت أن لديهم برنامجًا جيدًا في الدراسات الإسلامية.

هل تود أن تدرس في العالم الإسلامي؟

فأجاب بالتأكيد، خاصة في الأزهر.

تدخلت أمه لتقول: «هل شاهدتم فيلم الملوك الثلاثة؟» إنه فيلم عن حرب الخليج، إنه فيلم رائع. وهنا أعرب محمد عن امتعاضه قائلًا: «إنه فيلم سيئ، لم أحبه على الإطلاق» وهنا أردفت أمه قائلة: إنه لا يحبه لأن الجنود الأمريكيين قاموا بقتل بعض المسلمين بدون سبب، ولكنه فيلم جيد بشكل عام!.

هل تجد صعوبة في مجال الأكل؟ و كيف تتفادى لحم الخنزير؟.

«الخنزير حيوان وسخ جدًا، أنا أستغرب كيف يأكلون لحمه»، أهلي يعلمون أني لا آكل لحم الخنزير لذلك لا يقدمونه لي، وإذا ذهبنا إلى مطعم فإنني أخبرهم أني لا آكل لحم الخنزير. هل تصلي في المدرسة؟. نعم، وقد اكتشفت مكانًا سريًا في المكتبة أصلي فيه كل يوم. وحان وقت صلاة المغرب، فنظر إلي قائلًا: هل تسمح لي بالأذان؟، ثم قام وأذن في الوقت الذي اغرورقت فيه عيناي بالدموع!

نقلًا عن جريدة الوطن عدد رقم ١٣٤.

٢٠- القسيس الأمريكي الشهير الذي أسلم عند مشاهدته لأحمد ديدات

هذا الموضوع هو في الحقيقة كتيب أصدره القسيس السابق Kenneth L. Jenkins أو عبد الله الفاروق حاليًا... وهو يصف قصة اعتناقه لهذا الدين العظيم.... انظر غلاف الكتيب: يقول فيه: «كقسيس سابق وكرجل دين في الكنيسة كانت مهمتي هي إنارة الطريق للناس للخروج بهم من الظلمة التي هم بها».

وبعد اعتناقي الإسلام تولدت لدي رغبة عارمة بنشر تجربتي مع هذا الدين لعل نوره وبركته تحل على الذين لم يعرفوه بعد... أنا أحمد الله لرحمته لي بإدخالي للإسلام ولمعرفة جمال هذا الدين وعظمته كما شرحها الرسول الكريم وصحابته المهتدين... إنه فقط برحمة الله نصل إلى الهداية الحقة والقدرة لاتباع الصراط المستقيم الذي يؤدي للنجاح في هذه الدنيا وفي الآخرة، ولقد رأيت هذه الرحمة تتجلى عندما ذهبت للشيخ عبد العزيز بن باز واعتنقت الإسلام، ولقد كانت محبته تزداد لدي وأيضا المعرفة في كل لقاء لي به.

هناك أيضًا الكثيرون الذين ساعدوني بالتشجيع والتعليم، ولكن لخوفي لعدم ذكر بعضهم لن أذكر أسماءهم... إنه يكفي أن أقول الحمد لله العظيم الذي يسر لي كل أخ

وكل أخت ممن لعبوا دورًا هامًا لنمو الإسلام في داخلي، وأيضا لتنشئتي كمسلم، أنا أدعو الله أن ينفع بهذا الجهد القصير أناسًا كثيرين، وأتمنى من النصارى أن يجدوا الطريق المؤدي للنجاة، إن الأجوبة لمشاكل النصارى لا تستطيع أن تجدها في حوزة النصارى أنفسهم لأنهم في أغلب الأحيان هم سبب مشاكلهم، لكن في الإسلام الحل لجميع مشاكل النصارى والنصرانية، ولجميع الديانات المزعومة في العالم... نسأل الله أن يجزينا على أعمالنا ونياتنا....

البداية:

كطفل صغير..... نشئت على الخوف من الرب، وتربيت بشكل كبير على يد جدتي وهي أصولية مما جعل الكنيسة جزء مكمل لحياتي، وأنا لازلت طفلًا صغيرًا.... بمرور الوقت وببلوغي سن السادسة.... كنت قد عرفت ما ينتظرني من النعيم في الجنة وما ينتظرني من العقاب في النار، وكانت جدتي تعلمني أن الكذابين سوف يذهبون إلى النار إلى الأبد... والدتي كانت تعمل بوظيفتين، ولكنها كانت تذكرني بما تقوله لي جدتي دائمًا.

أختي الكبرى وشقيقي الأصغر لم يكونا مهتمين بما تقوله جدتي من إنذارات وتحذيرات عن الجنة والنار مثلما كنت أنا مهتمًا!! لا زلت أتذكر عندما كنت صغيرًا عندما كنت أنظر إلى القمر في الأحيان التي يكون فيها مقتربًا من اللون الأحمر، وعندها أبدأ بالبكاء لأن جدتي كانت تقول لي إن من علامات نهاية الدنيا أن يصبح لون القمر أحمر... مثل الدم... عند بلوغي الثامنة كنت قد اكتسبت معرفة كبيرة وخوف كبير بما سوف ينتظرني في نهاية العالم.... وأيضًا كانت تأتيني كوابيس كثيرة عن يوم الحساب وكيف سيكون؟؟

بيتنا كان قريبًا جدًا من محطة السكة الحديد وكانت القطارات تمر بشكل دائم، أتذكر عندما كنت أستيقظ فزعًا من صوت القطار ومن صوت صفارته معتقدًا أني قد مت وأني

قد بعثت!! هذه الأفكار كانت قد تبلورت في عقلي من خلال التعليم الشفوي من قبل جدتي وكذلك المقروء مثل قصص الكتاب المقدس..... في يوم الأحد كنا نتوجه إلى الكنيسة وكنت أرتدي أحسن الثياب وكان جدي هو المسؤول عن توصيلنا إلى هناك.....

وأتذكر أن الوقت كان يمر هناك كما لو كان عشرات الساعات!! كنا نصل هناك في الحادية عشر صباحًا ولا نغادر إلا في الثالثة.... أتذكر أني كنت أنام في ذلك الوقت في حضن جدتي.... وفي بعض الأحيان كانت جدتي تسمح لي بالخروج للجلوس مع جدي الذي لم يكن متدينًا.... وكنا معًا نجلس لمراقبة القطارات.... وفي أحد الأيام أصيب جدي بالجلطة مما أثر على ذهابنا المعتاد إلى الكنيسة..... وفي الحقيقة كانت هذه الفترة حساسة جدًا في حياتي.... بدأت اشعر في تلك الفترة بالرغبة الجامحة للذهاب إلى الكنيسة، وفعلا بدأت بالذهاب وحدي...

وعندما بلغت السادسة عشرة بدأت بالذهاب إلى كنيسة أخرى كانت عبارة عن مبنى صغير وكان يشرف عليها والد صديقي.... وكان الحاضرون أنا وصديقي ووالده ومجموعة من زملائي في الدراسة..... واستمر هذا الوضع فقط بضعة شهور قبل أن يتم إغلاق تلك الكنيسة... وبعد تخرجي من الثانوية والتحاقي بالجامعة تذكرت التزامي الديني وأصبحت نشطًا في المجال الديني.... وبعدها تم تعميدي.....

وكطالب جامعي.... أصبحت في وقت قصير أفضل عضو في الكنيسة مما جعل كثير من الناس يعجبون بي.... وأنا أيضًا كنت سعيدًا لأني كنت أعتقد أني في طريقي «للخلاص»... كنت أذهب إلى الكنيسة في كل وقت كانت تفتح فيه أبوابها..... وأيضا أدرس الكتاب المقدس لأيام ولأسابيع في بعض الأحيان.... كنت أحضر محاضرات كثيرة كان يقيمها رجال الدين..... وفي سن العشرين أصبحت أحد أعضاء الكنيسة....وبعدها بدأت بالوعظ..... وأصبحت معروفا بسرعة كبيرة.. في الحقيقة أنا

كنت من المتعصبين وكان لدي يقين أنه لا يستطيع أحد الحصول على الخلاص ما لم يكن عضوا في كنيستنا!!

وأيضًا كنت أستنكر على كل شخص لم يعرف الرب بالطريق التي عرفته أنا بها.... أنا كنت أؤمن أن يسوع المسيح والرب عبارة عن شخص واحد.... في الحقيقة في الكنيسة تعلمت أن التثليث غير صحيح، ولكني بالوقت نفسه كنت أعتقد أن يسوع والأب وروح القدس شخص واحد!! حاولت أن أفهم كيف تكون هذه العلاقة صحيحة، ولكن في الحقيقة أبدًا لم أستطع الوصول إلى نتيجة متكاملة بخصوص هذه العقيدة!!

أنا أعجب باللبس المحتشم للنساء وكذلك التصرفات الطيبة من الرجال... أنا كنت ممن يؤمنون بالعقيدة التي تقول: إن على المرأة تغطية جسدها! وليست المرأة التي تملأ وجهها بالمكياج وتقول أنا سفيرة المسيح!.... كنت في هذا الوقت قد وصلت إلى يقين بأن ما أنا فيه الآن هو سبيلي إلى الخلاص... وأيضًا كنت عندما أدخل في جدال مع أحد الأشخاص من كنائس أخرى كان النقاش ينتهي بسكوته تمامًا..... وذلك بسبب معرفتي الواسعة بالكتاب المقدس، كنت أحفظ مئات النصوص من الإنجيل.....

وهذا ما كان يميزني عن غيري.... وبرغم كل تلك الثقة التي كانت لدي كان جزء مني يبحث... ولكن عن ماذا...؟؟

عن شيء أكبر من الذي وصلت إليه! كنت أصلي باستمرار للرب وأطلب منه أن يهديني إلى الدين الصحيح.... وأن يغفر لي إذا كنت مخطئًا.... إلى هذه اللحظة لم يكن لي أي احتكاك مباشر مع المسلمين، ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام..... وكل ما عرفته هو ما يسمى بـ «أمة الإسلام» وهي مجموعة من السود أسسوا لهم دينًا خاصًا بهم، وهو عنصري ولا يقبل غير السود.... ولكن أسموه «أمة الإسلام» وهذا مما جعلني أعتقد أن هذا هو الإسلام....

مؤسس هذا الدين اسمه «إليجا محمد» وهو الذي بدأ هذا الدين والذي أسمى مجموعته أيضا: «المسلمين السود»..... في الحقيقة قد لفت نظري خطيب مفوه لهذه الجماعة اسمه لويس فرقان وقد شدني بطريقة كلامه، وكان هذا في السبعينات من هذا القرن.... وبعد تخرجي من الجامعة كنت قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من العمل في المجال الديني.....

وفي ذلك الوقت بدأ أتباع «إليجا محمد» بالظهور بشكل واضح.... وعندها بدأت بدعمهم خصوصا أنهم يحاولون الرقي بالسود مما هم عليه من سوء المعاملة والأوضاع بشكل عام... بدأت بحضور محاضراتهم لمعرفة طبيعة دينهم بالتحديد...

ولكنني لم أقبل فكرة أن الرب عبارة عن رجل أسود «كما كان من اعتقاد أصحاب أمة الإسلام» ولم أكن أحب طريقتهم في استخدام الكتاب المقدس لدعم أفكارهم.... «أنا أعرف هذا الكتاب جيدًا.... ولذلك لم أتحمس لهذا الدين «وكنت في هذا الوقت أعتقد أنه هو الإسلام!!» وبعد ست سنوات انتقلت للعيش في مدينة تكساس.... وبسرعة التحقت لأصبح عضوا في كنيستين هناك وكان يعمل في واحدة من هاتين الكنيستين شاب صغير بدون خبرة في حين أن خبرتي في النصرانية كانت قد بلغت مبلغًا كبيرًا وفوق المعتاد أيضًا.

وفي الكنيسة الأخرى التي كنت عضوًا فيها كان هناك قسيس كبير في السن ورغم ذلك لم يكن يمتلك المعرفة التي كنت أنا أمتلكها عن الكتاب المقدس ولذلك فضلت الخروج منها حتى لا تحصل مشاكل بيني وبينه، عندها انتقلت للعمل في كنيسة أخرى، في مدينة أخرى وكان القائم على تلك الكنيسة رجل محنك وخبير وعنده علم غزير، وعنده طريقة مدهشة في التعليم، ورغم أنه كان يمتلك أفكارًا لا أوافقه عليها إلا أنه كان في النهاية شخصًا يمتلك القدرة على كسب الأشخاص.

في هذا الوقت بدأت أكتشف أشياء لم أكن أعلمها بالكنيسة، وجعلتني أفكر فيما أنا فيه من دين...!!! مرحبًا بكم في عالم الكنيسة الحقيقي: بسرعة اكتشفت أن في الكنيسة الكثير من الغيرة وهي شائعة جدًا في السلم الكنسي... وأيضًا أشياء كثيرة غيرت الأفكار التي كنت قد تعودت عليها.

على سبيل المثال النساء يرتدين ملابس أنا كنت أعتبرها مخجلة، والكل يهتم بشكله من أجل لفت الانتباه، لا أكثر....للجنس الأخر!! الآن اكتشفت كيف أن المال يلعب لعبة كبرى في الكنائس... لقد أخبروني أن الكنيسة إذا لم تكن تملك العدد المحدد من الأعضاء فلا داعي أن تضيع وقتك بها؛ لأنك لن تجد المردود المالي المناسب لذلك..... عندها أخبرتهم إني هنا ليس من أجل المال... وأنا مستعد لعمل ذلك بدون أي مقابل.... وحتى لو وجد عضو واحد فقط...!! هنا بدأت أفكر في هؤلاء الذين كنت أتوسم فيهم الحكمة كيف أنهم كانوا يعملون فقط من أجل المال!! لقد اكتشفت أن المال والسلطة والمنفعة كانت أهم لديهم من تعريف الناس بالحقيقة....

هنا بدأت أسأل هؤلاء الأساتذة بعض الأسئلة، ولكن هذه المرة بشكل علني في وقت المحاضرات، كنت أسألهم كيف ليسوع أن يكون هو الرب؟؟!! وأيضًا في نفس الوقت روح القدس والأب والابن و... و... إلخ.

ولكن لا جواب!! كثير من هؤلاء القساوسة والوعاظ كانوا يقولون لي: إنهم هم أيضًا لا يعرفون كيف يفسرونها، لكنهم في نفس الوقت يعتقدون أنهم مطالبون بالإيمان بها!! وكان اكتشاف الحجم الكبير من حالات الزنا والبغاء في الوسط الكنسي، وأيضًا انتشار المخدرات وتجارتها فيما بينهم، وأيضًا اكتشاف كثير من القساوسة الشواذ جنسيًا أدى بي إلى تغيير طريقة تفكيري والبحث عن شيء آخر ولكن ما هو؟

وفي تلك الأيام استطعت أن أحصل على عمل جديد في المملكة العربية السعودية.

بداية جديدة:

لم يمر وقت طويل حتى لاحظت الأسلوب المختلف للحياة لدى المسلمين... كانوا مختلفين عن أتباع «إليجا محمد» العنصريين الذين لا يقبلون إلا السود.... الإسلام الموجود في السعودية يضم كافة الطبقات... وكل الأعراق.... عندها تولدت لدي رغبة قوية في التعرف على هذا الدين المميز... كنت مندهشًا لحياة الرسول ﷺ وكنت أريد أن أعرف المزيد... طلبت مجموعة من الكتب من أحد الإخوة النشيطين في الدعوة إلى الإسلام..... كنت أحصل على جميع الكتب التي كنت أطلبها.... قرأتها كلها.

بعدها أعطوني القرآن الكريم وقمت بقراءته عدة مرات.... خلال عدة أشهر... سألت أسئلة كثيرة جدًا وكنت دائمًا أجد جوابًا مقنعًا، الذي زاد في إعجابي هو عدم إصرار الشخص على الإجابة، بل إنه إن لم يكن يعرفها كان ببساطة يخبرني: إنه لا يعرف وإنه سوف يسأل لي عنها ويخبرني في وقت لاحق!!

وكان دائمًا في اليوم التالي يحضر لي الإجابة.... وأيضًا مما كان يشدني في هؤلاء الناس المحيرين هو اعتزازهم بأنفسهم!! كنت أصاب بالدهشة عندما أرى النساء وهن محتشمات من الوجه إلى القدمين! لم أجد سلم ديني أو تنافس بين الناس المتسبين للعمل من أجل الدين كما كان يحدث في أمريكا في الوسط الكنسي هناك..... كل هذا كان رائعًا ولكن كان هناك شيء ينغص علي وهو كيف لي أن أترك الدين الذي نشأت عليه؟؟

كيف أترك الكتاب المقدس؟؟!!

كان عندي اعتقاد أنه به شيء من الصحة بالرغم من العدد الكبير من التحريفات والمراجعات التي حصلت له..... عندها تم إعطائي شريط فيديو فيه مناظرة اسمها: «هل الإنجيل كلمة الله» وهي بين الشيخ «أحمد ديدات» وبين القسيس جيمي

سواجارت... وبعدها على الفور أعلنت إسلامي!!!!

لمشاهدة تلك المناظرة المثيرة أو سماعها يمكنك تحميلها من الوصلة التالية:

http://www.islam.org/audio/ra٦٢٢_٤.ram

وستجدها في هذه الصفحة إن شاء الله:

http: //٢١٢.٣٧.٢٢٢.٣٤/islam/multimedia.htm

بعدها تم أخذي إلى مكتب الشيخ «عبد العزيز بن باز» لكي أعلن الشهادة وقبولي بالإسلام، وتم إعطائي نصيحة عما سوف أواجهه بالمستقبل.

إنها في الحقيقة ولادة جديدة لي بعد ظلام طويل، كنت أفكر بماذا سوف يقول زملائي في الكنيسة عندما يعلمون بخبر اعتناقي للإسلام؟؟

لم يكن هناك وقت طويل لأعلم، بعد أن عدت للولايات المتحدة الأمريكية من أجل الإجازة أخذت الانتقادات تضربني من كل جهة على ما أنا عليه من «قلة الإيمان» على حد قولهم!!

وأخذوا يصفوني بكل الأوصاف الممكنة.... مثل الخائن والمنحل أخلاقيًا....

وكذلك كان يفعل رؤساء الكنيسة.... ولكني لم أكن أعبأ بما كانوا يقولونه لأني الآن فرح ومسرور بما انعم الله علي به من نعمة وهي الإسلام.... أنا الآن أريد أن أكرس حياتي لخدمة الإسلام كما كنت في المسيحية.... ولكن الفرق أن الإسلام لا يوجد فيه احتكار للتعليم الديني بل الكل مطالب أن يتعلم....... تم إهدائي صحيح مسلم من قبل مدرس القرآن..... عندها اكتشفت حاجتي لتعلم سيرة الرسول ﷺ .... وأحاديثه وما عمله في حياته....... فقمت بقراءة الأحاديث المتوفرة باللغة الانكليزية بقدر المستطاع....

أيضًا أدركت أن خبرتي بالمسيحية نافعة جدًا لي في التعامل مع النصارى

ومحاججتهم... حياتي تغيرت بشكل كامل.... وأهم شيء تعلمته أن هذه الحياة إنما هي تحضيرية للحياة الأخروية.... وأيضًا مما تعلمته أننا نجازى حتى بالنيات..... أي أنك إذا نويت أن تعمل عملا صالحًا ولم تقدر أن تعمله لظرف ما.... فإن جزاء هذا العمل يكون لك..... وهذا مختلف تمامًا عن النصرانية.... الآن من أهم أهدافي هو تعلم اللغة العربية وتعلم المزيد عن الإسلام..... وأنا الآن أعمل في حقل الدعوة لغير المسلمين ولغير الناطقين بالعربية..... وأريد أن أكشف للعالم التناقضات والأخطاء والتلفيقات التي يحتويها الكتاب الذي يؤمن به الملايين في العالم (يقصد الكتاب المقدس للنصارى)!!

وأيضًا هناك جانبًا إيجابيًا مما تعلمته من النصرانية أنه لا يستطيع أحد أن يحاججني لأني أعرف معظم الخدع التي يحاول المنصرون استخدامها لخداع النصارى وغيرهم من عديمي الخبرة..... أسأل الله أن يهدينا جميعًا إلى سواء الصراط.

«جزاه الله خيرا وهذا الكلام لا يصدر في الحقيقة إلا من رجل صادق عرف الله فآمن به.... ومن ثم كبر الإيمان في قلبه.... حتى أصبح هدفه هو هداية الناس جميعًا!!!

وهذا الرجل تنطبق عليه الآية الكريمة التالية: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (المائدة: ٨٢-٨٤).

الموضوع الأصلي بالانكليزي:

http://www.thetruereliggion.org/priests.htm#abdullah

٢١- إسلام الدكتور العالمي والصحفي والمؤلف الألماني «حامد ماركوس»

منذ طفولتي وأنا أشعر بدافع في داخل نفسي لدراسة الإسلام ما وجدت إلى ذلك سبيلا، وعنيت بقراءة نسخة مترجمة لمعاني القرآن ي مكتبة المدينة التي نشأت فيها، وكانت هي الطبعة التي حصل منها «جوته» على معلوماته عن الإسلام.

أخذ مني الإعجاب كل مأخذ لما رأيته في هذا القرآن من أسلوب عقلي رائع في نفس الوقت الذي يفرض فيه التعاليم الإسلامية، كما أدهشني تلك الروح المثابرة الوثابة العظيمة التي أثارتها وأذكتها هذه التعاليم في قلوب المسلمين الأوائل ثم أتيحت لي في برلين فرصة العمل مع المسلمين والاستماع إلى الأحاديث الحماسية المثيرة التي كان يقدمها مؤسس أول جمعية إسلامية في برلين ومنشئ مسجد برلين، عن القرآن الكريم.

وبعد سنوات من التعاون العملي مع هذه الشخصية الفذة لمست فيها ما يبذله من ذات نفسه وروحه، آمنت بالإسلام، إذ رأيت في مبادئه السامية والتي تعتبر القمة في تاريخ الفكر البشري، ما يكمل آرائي شخصيا والإيمان بالله عقيدة أصيلة في دين الإسلام، ولكنه لا يدعو إلى مبادئ أو عقائد تتنافى مع العلم الحديث، وعلى هذا فليس ثمة تناقض ما بين العقيدة من جانب وبين العلم من الجانب الآخر.

وهذه ولا شك ميزة عظيمة فريدة في نظر رجل أسهم بكل طاقته في البحث العلمي، وميزة أخرى يمتاز بها الدين الإسلامي، تلك أنه ليس مجرد تعاليم نظرية صماء تسير على غير بصيرة وعلى هامش الحياة، إنما هو يدعو إلى نظام تطبيقي يصبغ حياة البشر، وقوانين الإسلام ليست بالتعاليم الجبرية التي تحتجز الحريات الشخصية، ولكنها توجيهات وإرشادات تؤدي إلى حرية فردية منظمة ومع توالي السنين كنت أزداد اقتناعًا بما يتبين لي من الأدلة على أن الإسلام يسلك أقوم سبيل في الملائمة بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة ويربط بينهما برباط قوي متين إنه دين الاستقامة والتسامح، إنه دائم الدعوة إلى الخير، يحض عليه ويرفع من شأنه في جميع الأحوال والمناسبات.

٢٢- لاعب السلة الأمريكي «محمود عبد الرءوف» ولاعب كرة القدم الفرنسي «أنيلكا»

«لاعب كرة سلة أميركي مشهور يعلن إسلامه ويغير اسمه من كريس جاكسون إلى محمود عبد الرؤوف».

لجأ عشرات الآلاف من الأميركيين السود سواءً أكانوا من الشخصيات البارزة أم من الشخصيات العادية خلال العقود الثلاثة الماضية إلى الإسلام، باعتباره دين المساواة والعدل، وبحكم أنه دين تسود فيه العدالة الاجتماعية، ويرفض الظلم والاضطهاد والتمييز بين بني البشر بحجة الجنس أو اللون.

ولما كان هؤلاء الأميركيون السود في رحلتهم الإيمانية التي أفضت إلى اعتناقهم الإسلام، لا يبحثون عن الخلاص الروحي فحسب، بل كانوا يجاهدون في سبيل الإيمان بدين يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية ولا يحط من قدرهم لونهم الأسود أو استعباد البيض لأجدادهم، فلم يتحقق لهم ذلك سوى تحت مظلة الإسلام الوارفة بالعدل والمساواة.

وقد بث الإسلام فيهم الأمل وجدد فيهم الحلم في المستقبل. ولما تتبعوا سيرته استوقفتهم معاني المساواة الإنسانية التي جمعت بين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي، وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ. وبروزهم في الإسلام يأتي من سابقتهم في الإيمان بدين الله تعالى وتصديقهم برسالة محمد ﷺ.

نتابع في حلقة اليوم من ملف «المسلمون الجدد» الرحلة الإيمانية للاعب كرة السلة الأميركي الشهير كريس جاكسون التي قادته إلى اعتناق الدين الإسلامي وتغيير اسمه إلى محمود عبد الرءوف الذي جاهد من أجل الالتزام بتعاليم دينه الجديد، وضرب بمغريات الحياة الدنيا عرض الحائط.

كان كريس جاكسون قبل اعتناقه الإسلام يشعر بأن الأميركيين السود مهما حصلوا على شهرة واعتراف من المجتمع الأميركي لبروزهم في المجالات الرياضية

والفنية تنقصهم حركة منظمة تحقق مطالبهم من أجل العيش في كرامة وإنسانية، وتحثهم على استشراف آفاق المستقبل بالجد والاجتهاد والتزام مكارم الأخلاق والبعد عن مواطن الجريمة والمخدرات. فهكذا بدأت الرحلة الإيمانية بحثا عن دين يحقق له ولبني جلدته قدرا من الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

وتداعى هؤلاء المسلمون الأميركيون السود إلى العمل الدءوب وفقا لتعاليم دينهم الجديد، مخلصين مجتهدين لتحقيق طموحاتهم في غد مشرق وآمالهم وأحلامهم في مستقبل ينعمون هم وأبناؤهم بالعيش في سلام وأمن ورفاهية.

تحسين الأوضاع وتفجير الطاقات:

وكان جاكسون يرى ضرورة تغيير الأميركيين السود ما بأنفسهم جاهدين للارتقاء بأنفسهم وأسرهم، ومن ثم الارتقاء بمجتمعهم إلى الأحسن. كما كان يرى أيضا ضرورة أن يتنادى قادتهم إلى بث الأمل فيهم وتحريضهم على العمل ودعوتهم إلى الالتزام بمكارم الأخلاق والنأي بأنفسهم عن مواطن الشبهات، ليكون لهم دور فاعل في تحسين أوضاعهم الاجتماعية، ومن ثم أوضاع مجتمعاتهم في الولايات المتحدة الأميركية عن طريق التعليم والعمل.

لذا رأى جاكسون أنه من الضروري بالنسبة له أن يبحث عن دين يهديه إلى الصراط المستقيم ويجيب عن أسئلته الحائرة حول المساواة والعدالة الاجتماعية، ومن ثم يشعره بإنسانيته ويفجر الطاقات الكامنة فيه خيرًا ونفعا ليحقق ما يصبو إليه في هذه الحياة.

الرحلة الإيمانية:

من هنا بدأت جولة جاكسون الإيمانية في الأديان، فاستوقفته معاني الحرية والكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعية في الدين الإسلامي. وشعر بأنه وجد فيه ضالته، فبدأ يدرسه دراسة عميقة، فامتلأ قلبه بالإيمان وقذف الله في قلبه نور الهداية والحق.

وتيقن جاكسون من أن الإسلام هو الدين الذي يبحث عنه، فأعلن إسلامه رسميا في عام ١٩٩١، وحرص على تغيير اسمه إلى محمود عبد الرءوف.

الوقوف للنشيد الوطني:

وكان لاعب كرة السلة الأميركي محمود عبد الرؤوف قد أثار جدلًا في وسائل الإعلام الأميركية المختلفة في مارس (آذار) عام ١٩٩٦ حينما تعرض لعقوبة الإيقاف من اتحاد كرة السلة الوطني الأميركي بسبب رفضه الوقوف تحية للنشيد الوطني الأميركي والعلم الأميركي أثناء أداء إحدى المباريات المهمة في كرة السلة. وإن اصطدام عبد الرؤوف مع اتحاد كرة السلة الوطني أخذ منحى أبعد من كونه اصطدامًا أو خلافًا رياضيًا. فقد برهن هذا الصدام على اتساع الهوة بين الإسلام والوطنية الأميركية، حسب اعتقاد اللاعب عبد الرؤوف، مما دعاه إلى الإصرار على الرفض. وهكذا أصبح هذا الخلاف مادة مثيرة لوسائل الإعلام الأميركية المختلفة.

رمز الاضطهاد:

وكان محمود عبد الرءوف يبرر رفضه للوقوف تحية للنشيد الوطني الأميركي والعلم الأميركي، بأن العلم الأميركي هو رمز للاضطهاد والطغيان، لذلك رفض أن يقف تحية وإجلالًا له قبل إحدى المباريات التي نظمها اتحاد كرة السلة الوطني. فمنذ تلك الحادثة ظل عبد الرءوف إما ينتظر في غرفة الملابس إلى حين الانتهاء من رفع العلم الأميركي وأداء النشيد الوطني أو يجلس خارج الملعب بينما زملاؤه في الداخل، متظاهرًا بانشغاله بربط حذائه استعدادًا لدخول الملعب خلال عزف موسيقى النشيد الوطني الأميركي.

وقال عبد الرءوف الذي يقدر دخله من كرة السلة حوالي ٢.٦ مليون دولار سنويًا، إن ديني أهم من أي شيء آخر، ولذلك أحرص على أن يكون ولائي لله تعالى قبل

أن يكون لأي شيء آخر.

وكان عبد الرءوف يخسر ٣١٧٠٧ دولارًا في كل مباراة أثناء فترة إيقافه بسبب تلك الحادثة.

وقال عبد الرءوف: إن واجبي تجاه خالقي أعظم وأجل من الفكر الوطني أو الوطنية.

الإخلاص الديني:

ولقد انقسم زملاؤه لاعبو كرة السلة الأميركية بين مؤيد لقراره الرافض للوقوف تحية للعلم الأميركي والنشيد الوطني الأميركي قبل أداء المباريات المهمة وبين معارض لهذا الرفض بحجة أنه لا يتعارض مع دينه والتزامه بتعاليم الإسلام. وقال «شوكيل اونيلر»، أغلى لاعب كرة سلة في الولايات المتحدة الأميركية: «إن للناس معتقداتهم المختلفة التي يجب أن تحترم».

بينما ذكر «لافونسو اليس» زميل عبد الرؤوف في فريق «نيجتس» لكرة السلة الأميركي: «نحن الذين ندين بالمسيحية أتمنى لو نكون مخلصين لديننا مثل إخلاص عبد الرؤوف لدينه».

وهذه قصة إسلام «نيكولاس أنيلكا»:

رغم أنه لا يشارك مع فريق فرنسا في عرس بطولة كأس الأمم الأوربية، إلا أن النجم الشهير الأسمر «نيكولاس أنيلكا» المحترف في صفوف نادي مانشستر سيتي الإنكليزي ولاعب ريال مدريد الأسباني السابق، خطف الأضواء العالمية من البرتغال بعد أن أعلن النجم العالمي اعتناقه للدين الإسلامي، وغير اسمه من «نيكولاس أنيلكا» الى «بلال أنيلكا».

وقام بلال مؤخرًا بزيارة إلى السعودية يرافقه اثنا عشر لاعبًا بالدوري الفرنسي،

معظمهم اعتنقوا الإسلام مؤخرًا. ورافقهم في نفس الرحلة الشيخ «محمد بن يونس» الداعية الإسلامي وإمام وخطيب مسجد الرحمة في باريس. وأثناء زيارتهم لنادي الاتحاد السعودي قدم عضو شرف النادي إبراهيم البلوي لبلال وزملائه هدايا قيمة، وهي عبارة عن شرائط CD لشرح معاني القرآن باللغة الفرنسية.

وحضر اللاعبون محاضرة دينية في قاعة المحاضرات الكبرى بالنادي، تحدثوا فيها عن قصة ورحلة اعتناق كل منهم للدين الإسلامي.

وقال بلال أنيلكا: إنه اعتنق الإسلام من سبع سنوات عن طريق صديق تونسي يدعى «إسماعيل» كان يلعب معه في نادي «باريس سان جيرمان» الذي كان يحدثني دائمًا عن الدين الإسلامي وتعاليمه ومبادئه، والحمد لله على دخولي في زمرة المسلمين، وسعيد جدًا بزيارتي لأرض الله المقدسة، أرض الكعبة المشرفة وأرض رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن بين اللاعبين الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام «دومي» لاعب ليدز يونايتد الإنكليزي و«فيليب» لاعب بوردو الفرنسي وزميله في النادي «إريك» ولاعب مارسيليا «دودو» ولاعب أوكسير الفرنسي «مندي» الذي غير اسمه إلى عبد الرشيد، و«صموئيل» حارس مرمى فريق كان الفرنسي أيضا والذي غير اسمه إلى إسماعيل.

وهذا خبر نشر عنه كتبه من دبي ظفر الله المؤذن:

الزيارة التي قام بها النجم الفرنسي «نيكولا أنيلكا» ورفيقه «ديدية دوميه» المحترف في نادي ليدز يونايتد إلى الإمارات قبل نحو أسبوعين كانت ستمر بسلام بغير أن تسبب صداعًا للنجم الفرنسي ورفيقه لولا أن الصور التي نشرت على شبكة الإنترنت في مواقع بعض الأندية الإماراتية تسربت إلى الصحف الفرنسية والبريطانية.

وشكلت الصور التي ظهر فيها «نيكولا أنيلكا» وهو يزور المساجد ويجتمع

بالشبان المسلمين ويحضر الدروس الدينية مادة دسمة في الصحافة الفرنسية وصحافة الإثارة في بريطانيا.

فرانس فوتبول كانت السَّبَّاقة في نشر هذه الصور وقالت: إن أنيلكا أشهر إسلامه في الإمارات ونسبت له تصريحات يقول فيها بأنه: «وجد توازنه في الدين الإسلامي وأنه يتمنى أن يستقر في بلد إسلامي ليمارس شعائره الدينية بكل حرية ويهدي إخوانه إلى الإسلام».

صحيفة EVENING STANDARD اللندنية: نقلت الموضوع ونشرت صورة أنيلكا برفقة مجموعة من الشبان داخل أحد المساجد. وقالت الصحيفة: إن أنيلكا أصبح يحمل اسم «بلال» وإنه بصدد دعوة الكثير من زملائه اللاعبين الذين يحترفون في الأندية الإنكليزية إلى اعتناق الدين الإسلامي.

أنيلكا ثارت ثائرته واتصل بوكالة «فرانس بريس» بالعاصمة الفرنسية لينفي جملة وتفصيلًا ما ورد في الصحف الفرنسية والبريطانية، وعندما قيل له بأن الصور الموجودة تدعم التصريحات التي أدلى بها قال: أنيلكا بأنه تم تصويره بدون إذن منه وهذه الصور تتعلق بحياته الخاصة، وسارع أنيلكا بالاتصال بنادي مانشستر الذي يحترف في صفوفه لينفي أنه أعلن بأنه يريد اللعب في إحدى البلاد الإسلامية.

وبعد انتهاء زيارته للإمارات توجه أنيلكا إلى السعودية حيث نزل ضيفًا على نادي اتحاد جدة والمركز العالمي للالماس قبل أن يزور بعض المراكز الإسلامية والمتاحف ويستمع إلى محاضرات دينية وهو يرتدي الزي التقليدي الخليجي.

ثم أنهى أنيلكا زيارته بالقيام بمناسك العمرة في مكة المكرمة رفقة أصدقائه الفرنسيين وفي مقدمتهم ديدية دومي لاعب ليدز، وتوري اليونا لاعب باريس سان جرمان.

وتلقى أنيلكا دعوة من نادي الوحدة بمكة، لكن مفاجأة كانت في انتظاره ولم تكن في الحسبان عندما فوجئ بكاميرات التلفزيون تنتصب في مدخل النادي استعدادًا لتصويره مع رفاقه، وكان رد فعل اللاعب شديدًا حيث طلب عدم التصوير ورفض الدخول إلى داخل المبنى خشية من وجود كاميرات أخرى وعدسات المصورين، واعتذر أنيلكا رغم تطمأنة مسئولي النادي له عن الدخول واكتفى بالسلام عليهم وقبل أن يغادر طلب من المسؤولين إخراج الأشرطة للتثبت من الصور.

أنيلكا قال: إنني أرتبط بعقد مع مانشستر سيتي الذي يحتكر حقوق الصور وفي حال أي مخالفة فإن ذلك سيترتب عليه غرامات مالية ومشاكل لا حصر لها.

أنيلكا أيضًا طارد أحد المصورين خلال زيارته إلى نادي الوحدة في أبو ظبي التقط له صورة وهو بالزي التقليدي وطالب بفسخ الصورة الرقمية من آلة التصوير الرقمية!!

لكنه لم يكن ينتظر أن الصور التي التقطها له بعض المصورين الهواة والتي نشرت على مواقع النصر والوصل ومواقع أخرى ستسقط في أيدي الصحف الفرنسية والبريطانية!!

لماذا اعتنق أنيلكا الإسلام؟

ولماذا يقوم بدعوة زملائه إلى الدين الإسلامي؟

ولماذا يخفي أنيلكا قضية اعتناقه الإسلام منذ سبع سنوات في أوروبا؟!

هذا الموضوع كان محور نقاش الإذاعات الفرنسية خلال الأسبوع الماضي.

٢٣- داود موسى بيتكوك أسلم بسبب سورة القمر

قال كفار مكة للرسول ﷺ: إن كنت صادقًا فشق لنا القمر فرقتين، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه

ما طلبوا، فانشق القمر نصف على جبل الصفا، ونصف على جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما، فقالوا: سحرنا محمد، ثم قالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم!! فقال أبو جهل:اصبروا حتى تأتينا أهل البوادي فإن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح، وإلا فقد سحر محمد أعيننا.

فجاءوا فأخبروا بانشقاق القمر فقال أبو جهل والمشركون:هذا سحر مستمر أي دائم فأنزل الله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ (القمر:١-٥) انتهت القصة التي كانت في عهد الرسول ﷺ .

في أحد ندوات الدكتور زغلول النجار بإحدى جامعات بريطانيا «جامعة (كارديف) (Cardif) في غرب بريطانيا»، وكان الحضور خليطًا من المسلمين وغير المسلمين، قال: إنَّ معجزة انشقاق القمر على يد الرسول ﷺ تم إثباتها حديثًا.

ثم حكى قصة أثبتت ذلك:

قال أحد الإخوة الإنجليز المهتمين بالإسلام اسمه داود موسى بيتكوك وهو الآن رئيس الحزب الإسلامي البريطاني وينوي أن يخوض الانتخابات القادمة باسم الإسلام الذي ينتشر في الغرب بمعدلات كبيرة إنه أثناء بحثه عن ديانة، أهداه صديق ترجمة لمعاني القرآن بالإنكليزية ففتحها فإذا بسورة القمر فقرأ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ فقال: هل ينشق القمر؟! ثم انصد عن قراءة باقي المصحف ولم يفتحه ثانية.

وفي يوم وهو جالس أمام التلفاز البريطاني ليشاهد برنامجًا على الـ «بى بى سي» يحاور فيه المذيع ثلاثة من العلماء الأمريكان وكان يعتب عليهم أن أمريكا تنفق الملايين بل المليارات في مشاريع غزو الفضاء في الوقت الذي يتضور فيه الملايين من الفقر فظل

العلماء يبررون ذلك أنه أفاد كثيرا في جميع المجالات الزراعية والصناعية...إلخ.

ثم جاء ذكر أحد أكبر الرحلات تكلفة فقد كانت على سطح القمر وكلفت حوالي ١٠٠ مليار دولار فسألهم المذيع: ألكي تضعون علم أمريكا على سطح القمر تنفقون هذا المبلغ؟؟!!

رد العلماء أنهم كانوا يدرسون التركيب الداخلي لهذا التابع لكي يروا مدى تشابهه مع الأرض.

ثم قال أحدهم: فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه فأعطينا هذه المعلومات إلى الجيولوجيين فتعجبوا وقرروا أنه لا يمكن أن يحدث ذلك إلا أن يكون القمر قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم وأن تكون هذه الصخور المتحولة ناتجة من الاصطدام لحظة الالتحام.

ثم يستطرد داود موسى بيتكوك: قفزت من على المقعد وهتفت معجزة حدثت لمحمد ﷺ من أكثر من ١٤٠٠ سنة في قلب البادية يسخر الله الأمريكان لكي ينفقوا عليها مليارات الدولارات حتى يثبتوها للمسلمين أكيد أن هذا الدين حق... وكانت سورة القمر سببًا لإسلامه بعد أن كانت سببًا في إعراضه عن الإسلام.

٢٤- قصة إسلام ثاني أكبر قسيس في غانا

أخذوه طفلًا فقيرًا معدمًا يلبس الرث من الثياب، وبالكاد يجد لقمة يومه، ربوه في ملاجئهم، درسوه في مدارسهم، ما إن لحظوا منه نباهة حتى جعلوه من أولويات اهتماماتهم، كان يتميز بذكاء حاد ونظرة ثاقبة في سن مبكرة من حياته، سرعان ما شق طريقه في التعليم، حتى نال أكبر الشهادات، بالطبع كان ذلك مقابل دينه الذي يعرف انتماءه له، لكنه تلفت يمنةً ويسرةً في وقت العوز والحاجة، فما وجد أحدًا إلا المنفرين أعني المنصرين أو من يسمون أنفسهم بالمبشرين، أصبح قسيسًا لامعًا في بلده، له لسان ساحر وأسلوب جذاب ومظهر لامع، وبريق عينيه يقود من رآه إلى مرآب ساحته، ومع

الأسف كانت ساحته هي التنصير، وكم تنصر على يديه من مسلم.

وذات يوم إذ أراد الله هدايته، تأمل ... وأخذ يتساءل.. أنا لم أترك ديني لقناعة في الديانة النصرانية، وإنما الجوع هو الذي قادني، والحاجة هي التي دفعتني، والعوز هو الذي ساقني، وعلى الرغم من رغد العيش الذي أنا فيه، والرفاهية التي أتمتع بها إلا أنني لم أجد الانشراح ولم أشعر وأنعم بالراحة والسعادة والطمأنينة إذ ما فتئت أقلق من المصير بعد الموت، ولم أرس على بر أمان أو قاعدة صلبة تريح الضمير حول ما في الآخرة من مصير.

لماذا لا أتعرف على الإسلام أكثر؟ لماذا لا أقرأ القرآن مباشرة، بدلًا من الاكتفاء بمعلوماتي عن الإسلام من المصادر النصرانية التي ربما لم تعرض الإسلام بصورته الحقيقة.

وهنا شرع يقرأ القرآن ويتأمل ويوازن، فوجد فيه الانشراح والاطمئنان، وانفرجت أساريره وعرف طريق الحق وسبيل النور ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾

(المائدة:١٥-١٦).

هنا اتخذ قراره الحاسم وعزم على التصدي لكل عقبة تحول دون إسلامه، تُرى ماذا فعل؟ لقد عمل بالمثل القائل الباب الذي يأتيك منه الريح. افتحه وقف في وجهه. فذهب إلى الكنيسة وقابل الرجل الأول فيها القسيس الأوروبي الكبير عندهم، وأخبره بقراره، فظن أنه يمزح أو أنه هكذا أراد أن يقنع نفسه، لكنه أكّد له أنه جاد في رغبته هذه.

فجن جنون الرجل وأخذ يزبد ويرعد ويهدد... ثم لما هدأ، أخذ يذكره بما كان عليه وما صار إليه، وما فيه الآن من نعمة ويسر، وحاول إغراءه بالمال وأنه سيزيد راتبه ويعطيه منحة حالا ويزيد من المنحة السنوية، ويزيد من صلاحياته و.. و.. لكن بغير جدوى فجذوة الإيمان قد تغلغلت في شغاف القلب واستقرت في سويداء الضمير، كذلك بشاشة الإيمان إذا خالطت القلب استقرت، كما قال قيصر الروم لأبي سفيان فيما رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

هنا قال له: «إذن تُرجع لنا كل ما أعطيناك وتتجرد من كل ما تملك، قال: أما ما فات فليس لي سبيل إرجاعه، وأما ما لدي الآن فخذوه كله»، وكان تحت يديه أربع سيارات لخدمته، وفيلا كبيرة وغيرها، فوقع تنازلا عن كل ما يملك، وهو في هذا يعيد لنا أمجاد أبا يحيى صهيب الرومي رضي الله عنه الذي قال له الرسول الكريم -صلوات الله وسلامه عليه-: «**ربح البيع أبا يحيى**»، وذلك عندما استوقفه مشركو قريش في طريق هجرته وقالوا له: «جئتنا معدما فقيرا ثم استغنيت، فوالله لا ندعك حتى تخرج من مالك» فاشترى نفسه منهم بأن دلهم على ماله على أن يدعوه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

اغتاظ القسيس الكبير وجرده حتى من ملابسه وطرده من الكنيسة شر طردة، وظن أنه سيكابد الفقر يومين ثم يعود مستسمحًا، كيف لا يظن ذلك وهم الماديّون حتى الثمالة. خرج أخونا من الكنيسة قال: وأنا لا ألبس سوى ما يستر عورتي ولا أملك سوى هذا الدين العظيم الإسلام، وشعرت حينئذٍ أنني أسعد مخلوق على هذه البسيطة.

سار ماشيًا باتجاه المسجد الكبير وسط البلد وفي الطريق أخذ الناس يمشون بجانبه مستغربين، ويقول بعضهم: لقد جن القسيس، وهو لا يرد على أحد حتى وصل المسجد فلما هم بالدخول حاولوا منعه متسائلين إلى أين؟ وإذا بالجواب الصاعقة: جئت أُعلن إسلامي!!

عجبًا! القسيس الأشهر في البلاد الذي تنصر على يديه المئات، الذي يظهر في شاشة التلفاز مرتين أسبوعيًا، الذي يمثل النصرانية في البلد، الذي... الذي... الذي...

يأتي اليوم ليُعلن إسلامه إنها سعادةٌ لا توصف، وفرحة لا تعبر عنها الكلمات، ولا تقدر على تصويرها الجمل والعبارات، إنه أنسٌ غامر، وإشراقة منيرة، وكأنّ بالتاريخ يدوّي بصيحة اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين، ومع فارق التشبيه إلا أنه رب إسلام شخصٍ واحدٍ يجر خلفه إسلام المئات وإنقاذ العشرات من براثن التيه والضلال وحمأة الكفر والانحلال.

المسلمون فرحون، هذا أعطاه بنطالًا وذاك أعطاه قميصًا وآخر وهبه الشال، حتى دخل المسجد وألقى بالمسلمين المتواجدين خطبة عصماء، أعلن فيها إسلامه انطلقت على إثرها صيحات التكبير وارتفعت خلالها أصوات التهليل والتسبيح، استبشارًا وفرحًا بإسلام مَن طالما دعاهم إلى الضلال، إذا به اليوم يدعوهم إلى الهداية والإسلام، وخلال يومين رجع الكثير، الكثير ممن تنصروا إلى واحة دينهم الإسلام الوارفة الظلال، حيث ينعمون في ظله وكنفه بآثار الهداية وطمأنينة سلوك السبيل القويم، وراحة البال والضمير والخير العميم.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾

(الرعد :٢٨).

بعد يومين من إعلانه إسلامه بدأ النصارى الحاقدون يبحثون عنه ليقتلوه وتهددوا وتوعّدوا، فقام المسلمون بتهريبه إلى سيراليون سرًا، حيث أُعلِن عبر الإذاعة التي تملكها لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية أنه سيُلقي خطابًا للأمة بمناسبة إسلامه، وأخذ الجميع يترقّب هذا الخطاب، والكنيسة كانت ضمن المترقبين وقد توقعت أن يقوم بمهاجمتها أشد المهاجمة وإخراج كثير من أسرارها أمام الملأ والتجني عليها، هذا ما كانت تتوقعه،

وقد أعدّت قبل خطابه مسودة لبيان سوف تنشره وكان يرتكز على أنها وجدته معدما فقيرًا وقامت بمساعدته وتبنيه وتربيته وتكفلت بتعليمه حتى بلغ أعلى المستويات العلمية ثم هو يقوم بنكران الجميل وخيانة الأمانة ورد المعروف بالإساءة، والتنكر لمن آواه ورعاه.

لكن الله خيّب فألهم وأغلق عليهم الطرق، حيث قام صاحبنا بإلقاء خطاب خلاف توقعهم بدأ فيه بشكرهم على كل ما قدّموا له وذكر ما قدّموا له من رعاية ومأوى وتعليم وغيره بالتفصيل ودان لهم بعد الله بالفضل، إلا أنه نوّه وأشار بطريقة لبقة تتسم بالذكاء إلى أن العقيدة وحرية الدين ليست تسير وفق العواطف بطريقة عمياوية وفضل الله تعالى فوق كل فضل، ونعمة الله تعالى فوق كل نعمة، ذلك بصياغة تجعل كل مَن خَدَمَتهُ الكنيسة يُعِيدُ النظرَ في هذه الخدمة والرعاية وأنها ليست مقياسًا لصحة العقيدة، وليست العامل المرجّح لاختيار الدين، فأصاب الكنيسة في مقتل وأغلق الطريق أمامها لانتقاده والتشنيع عليه، وأظهر دين الإسلام بأنه لا يرضى لأتباعه بنكران الجميل، بل قال إن الدين الإسلامي يعلم أتباعه الوفاء، لكنه لا يرضى لهم أبدًا بإلغاء عقولهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

بعد الخطاب بيومين كان هناك حفل افتتاح مسجد الجامعة حيث حضر هذا الحفل في ساحة الجامعة رئيس جمهورية سيراليون، وجمع من المسؤولين، وبعض رجال الكنيسة الذين دعتهم الجامعة لتكريس التسامح الديني ولتلطيف الجو بعد الخطاب الذي ألقاه القس الذي أسلم، وفي الحفل بعد تلاوة القرآن الكريم قام الشيخ طايس الجميلي حفظه الله ممثل لجنة مسلمي أفريقيا التي تكفلت ببناء المسجد بإلقاء كلمة أشار فيها إلى إسلام ذلك القس وضمنها قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ (المائدة: ٨٢).

وأن هذا هو حاله وما حدث معه، وعندما شرع في شرح هذه الآية ووصل بشرحه عند الآية: ﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ والمترجم يترجم على الفور، **قال**: رأيت القساوسة الذين حضروا أخرجوا مناديلهم يمسحون دموعهم، تأثرًا أو مجاملة، والله أعلم.

قال أحد القساوسة لزميله الذي بجانبه: أقسم أن هذا هو من أرشد ذلك القسيس ليجعل خطابه بالصورة التي ظهر عليها وأحرجنا.

وسمعهم أحد المسلمين بجانبهم.

والحمد لله على نصرة دينه، والله أكبر ولله الحمد.

٢٥- إسلام رئيس جمهورية جامبياوموسى زعيم قبائل الزولو

هذه قصة من قصص الإيمان، بطلها ليس فردًا عاديًا، إنه يمثل أعلى سلطة في بلاده، أدرك الحقيقة فخر ساجدًا، ثم نهض قائلًا الله أكبر الله أكبر مني ومن كل شيء في الأرض والسماء، إنه رئيس جمهورية (جامبيا) ولا تكمن غرابة القصة في كونه رئيسًا لجمهورية، وإنما لأن هذا الرئيس ولد مسلمًا ثم أبحر للغرب، وتشرب من فكره وقيمه وعقيدته، ودخل عالم السياسة، فدانت له، واستهوته لعبة وشهوة المناصب التي وصل إلى أقصاها، ولكن حين اقترب من القصر السياسي اكتشف أنه قد نسي شيئًا مهمًا.. نسي فطرته، فعاد إليها مسرعًا، يعبر عن ذلك بقوله:

«كنت أشعر دائمًا أن لي قلبين في جوفي... قلب لي وقلب علي، أما القلب الذي لي فكان يدفعني إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة، وأما القلب الذي علي فكان

ما يفتأ يلقي على عقلي وقلبي سؤالًا لم يبرحه قط، هو: من أنت؟! وما بين القلبين مضت بي الرحلة الطويلة استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما أصبو إليه، تحرير وطن أفريقي أسود، ووضعه على خريطة الدنيا كدولة ذات سيادة».

واستطرد قائلًا:«وكان هذا نصرًا منتزعًا من فم الأسد، يكفي؛ لأن يدير الرءوس، ويصيب الشبان الحالمين من أمثالنا في هذا الوقت بدوار السلطة.. كانت تلك معركة كبرى سلخت من أعمارنا نصف قرن من الزمان مع الحرب والنضال، والمفاوضات وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها أيضًا، وما كان أسعدنا حينئذ ونحن ننشل وطننا من وهده الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي، ولم يكن هذا الفوز إلا لإرضاء النفس وغرورها.

أما فطرة النفس فأخذت تحضني على خوض المعركة الكبرى، لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك، عد إلى ذاتك، اكتشف المعدن الثمين الذي بداخلك، أزح ما عليه من هذا الركام من التغريب والعلمانية والدراسة في مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلي يقول لي عد إلى الطفل البريء الذي كان يجلس بين أيدي شيوخه ومعلميه يتلو القرآن ويسعى للصلاة.

هنا أحسست أن قلبي يصدقني وأن لا شيء في الدنيا يعادل أن يخسر الإنسان نفسه، أن أعود لإسلامي الذي ضاع مني وأنا في خضم في الحياة ومشاغلها ومباهجها، أستشعر الآن أني قد كسبت نفسي وتعلمت درسًا لا يتعلمه إلا من كان في قلبه حس نابض، وعقل واع».

وعاد الرئيس إلى فطرته الصحيحة وأعاد اسمه إلى «داود جاوارا» بعد أن كان اسمه «ديفد كيربا».

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية إسلامية سياسية وداعية إلى الله -سبحانه وتعالى- بعد أن كان على مذاهب البروستانتينية وغيرها.

وأضع بين أيديكم قصة موسى وهو رجل من زعماء إحدى قبائل الزولو.

رجل من زعماء إحدى قبائل الزولو الذين يدين الكثيرون منهم بالنصرانية، وقد تسمى باسم موسى، بعد إسلامه، فلقد كان في زيارتي منذ ثلاثة أيام وقد قص علي قصة إسلامه. يقول أن والدي وجدي وجد والدي وجد والد جدي كانوا كلهم قساوسة، ولكن أنا لم أكن على نفس الطريق، فلقد كنت رجلًا مدمنًا للخمر، ولم أكن مقتنعًا بتعاليم الكنيسة وطقوسها، على عكس زوجتي التي كانت مداومة على الذهاب للكنيسة.

في أحد أيام الأحد بعد دخولي إلى الكنيسة وانتهت مراسم الصلاة والتي كانت تأخذ من الوقت نصف ساعة بينما كنا نقضي ساعتين ونصف في جمع المال لصالح الكنيسة، في ذلك اليوم وقفت وطلبت من القسيس أن يجيبني على سؤالي وهو، أسألكم بالرب ما الذي نجنيه من الحضور إلى الكنيسة إذا كنا نقضي فقط نصف ساعة في العبادة والبقية جمع الأموال؟!

هنا ضحك الحاضرون عندما لم يتمكن القسيس من الرد علي برد شافي؛ لأنه فوجئ بالسؤال وبجرأتي في توجيه مثل هذا السؤال. ومنذ ذلك اليوم عزمت على أن لا أعود للكنيسة بعدها وبالفعل فلقد كان ذلك آخر عهدي بالكنيسة، غير أني كنت أصلي في بيتي مرتين مساءً وصباحًا مع أني ما زلت مدمنًا على شرب الخمر، حتى جاء ذلك اليوم الذي بدأت معه رحلة التغيير في حياتي.

في ذلك اليوم سقطت مغشيًا علي بسبب إدماني إذ إنه لم يبق في جسدي شيءٌ من السكر، حينها أخذني أخي إلى المستشفى وهم لا يعلمون ما الذي حدث لي وقاموا بنقلي

من مستشفى إلى آخر حتى دخل أخي إلى أحد المستشفيات التي لا تقبل أحد إلا بموعد مسبق وأثناء حديث أخي مع الاستقبال كانت هناك قائمة بأسماء الأطباء المناوبين، فتحايل أخي عليهم واختار أحد الأسماء التي كانت مسجلة في قائمة أسماء الأطباء المناوبين، وقال: إننا على موعد مع الطبيب سلمون (وسبحان الله فلقد كان هذا الطبيب مسلم).

وعند اتصالهم بالطبيب سلمون أتى وأدخلني إلى غرفته وبدأ بفحصي وأنا كنت في حالة إغماء، فطلب منهم نقلي إلى المستشفى الحكومي فحالتي بلغت إلى مستوى فيه خطر على حياتي، وتم نقلي إلى المستشفى الحكومي، وبقيت فيه لمدة ثلاثة أشهر وأنا في غيبوبة تامة. وعندما صحوت رأيت نفسي في مكان يعج بأناس ملابسهم بيضاء ولولا وجود زوجتي بينهم لظننت أنني انتقلت إلى عالم آخر غير الذي كنت أعيش فيه، فبادرتها بالسؤال، أين أنا؟ فقالت لي: أنت في المستشفى الحكومي وقامت بسرد القصة التي ذكرتها لكم مسبقًا.

بقيت في المستشفى لفترة شهر تحت الرعاية، وكان الطبيب سلمون يزورني من فترة إلى أخرى ولم أكن أعلم عنه سوى أنه الرجل الذي قام بتحويلي للمستشفى الحكومي في ذلك اليوم. وبعد أن خرجت من المستشفى قمت في أحد الأيام بزيارة الطبيب سلمون في مكتبه وبدأت رحلة التغيير في حياتي. عند زيارتي له رأيت في مكتبه شيء غريب معلق على الحائط فسألته: ما هذا فقال: إنها سجادة للصلاة، وعندها عرفت أنه مسلم،

وسألني هل قرأت القرآن؟ فأجبته: لا ولكني سمعت عنه. وهناك انتهت زيارتي للطبيب سلمون، ولكن بقي هناك شيء في ذهني، شيء جديد لم أعهده من قبل. كان هناك مسجد في القرية مهجورًا لا يرتاده أحد، وكان به رجل يقال له مولانا وهو الإمام الذي بقي هناك في حراسة المسجد بعد أن هجر المسلمون ذلك الحي.

وكان المسجد كبيت أشباح فالأعشاب بلغت قرابة المتر طولًا من حول المسجد والباب قد علاه الصدأ ولا يفتح إلا بالكاد، هذه الزيارة كانت بعد أن قررت أن أدخل الإسلام من غير دعوة سوى معاملة الدكتور سلمون لي والتي لم تكن مباشرة للدخول في الإسلام. دخلت إلى ساحة المسجد ومنها إلى غرفة مولانا ومن غير مقدمات **قلت له**: أريد أن تعلمني كيف أصلي، فاستغرب **وسألني**: هل أسلمت، **فقلت له**: نعم لقد قررت أن أدخل الإسلام، فقام فأخذني للوضوء ونطقت الشهادة وبدأت أصلي معه. عندما أخبرت أهل بيتي بقصة إسلامي تفاجئوا وبالذات ابني الكبير الذي **قال لي**: هل جننت يا أبي؟ **فقلت له**: إن كان هناك مجانين فهم أنتم وأنا أعقلكم.

وبسبب مكانتي لم يجرؤ أحد على مخالفتي مباشرةً، وبعد فترة وجيزة أسلم ابني محمد وأسلم معه أصدقاؤه وبدأ الناس الدخول في الإسلام وازداد عددنا وازدادت الحاجة إلى أماكن للعبادة، فما كان مني إلا أن توجهت إلى الجالية المسلمة في المدينة وهم من الهنود، ووعدوني خيرًا.

ومرت السنون تلو السنين، ولكن من غير أن تكون هناك أي نتيجة فلقد كانوا يقولون: إن شاء الله سنبني لك مسجدًا في منطقتك.

هذا وزوجتي لم تسلم بعد، ولكنها كانت تحترم مشاعرنا وتعاملنا بكل احترام ورعاية، وكانت حريصة على أن تطهو لنا طعامنا كمسلمين. ومنذ سنتين من الله عليها بالهداية بعد أن صبرت معي لمدة عشر سنوات وهي على دينها. في ذلك اليوم قلت لابني محمد: سأذهب إلى مكة حتى أشكر الله على أن هدى والدتك للإسلام، فقال لي: لكن يا أبي لا نملك المال الكافي للسفر، فقلت له: لا عليك إن الله سييسر لنا أمر سفرنا.

وبالفعل سافرنا إلى مكة وقمنا بأداء العمرة وزرنا المدينة. الغريب في حياة قبائل الزولو أنهم يتبعون دين النصرانية، ولكن طبيعة حياتهم مشابهه للمسلمين إلى حد كبير، فهم:

إذا أكلوا فإن الرجال يأكلون في صحن واحد ولا تشاركهم النسوة في الطعام.

وأيضًا فإننا نتزوج حتى أربع نسوة.

وأيضًا فإننا نأكل باليمين ونذبح ذبائحنا كما يفعل المسلمون، ونكبر عليها باسم الرب.

وإذا توفي عندنا أحد فإننا نحفر له قبرًا على هيئة قبور المسلمين من غير اختلاف ونضعه على جنبه اليمين ووجهه للقبلة.

٢٦- سلطان تشادي كان نصرانيًا متعصبًا وصار من أبرز الدعاة

قصة غريبة وجديرة بالقراءة لذلك النصراني المتعصب فقد هداه الله لطريق الحق وصار من أبرز الدعاة في القارة الأفريقية عندما حاورناه انطلق في البداية ولم ينتظر سؤالنا وتحدث عن قصته الطويلة، إنه السلطان التشادي في إحدى المناطق واسمه علي رمضان ناجيلي سلطان منطقة (قندي) في تشاد.

لقد كان نصرانيًا متعصبًا كما يقول ويكره المسلمين ويود حرقهم لو استطاع يقول: كنت تائهًا متخبطًا إلى أن أسلمت عام ١٩٧٧ م على يد شيخ نيجيري يعمل في الدعوة استطاع بأسلوبه وقوة حجته أن يقنع أبناء المنطقة بالإسلام ويقول:

كنت أرى الكثير من دعاة الصوفية في الماضي يأتون لمنطقتنا ويشترطون لمن يريد الإسلام أن يعطوهم الهدايا كالثمار والبقر والملابس لهم وهذا ما نفّر كثيرًا من الناس من دخول الإسلام لأنهم رأوا فيه دينًا يستغل الناس كما صوّره هؤلاء الصوفية، لكن بعد أن جاء هذا الشيخ النيجيري السلفي وعرض علينا الإسلام الصحيح وأثبت لنا أن الإسلام ليس ما يقوم به هؤلاء، وعرض علينا كيف عرض المشركون على الرسول المُلك والمال فرفضه لأجل الدعوة، وكيف جاهد المشركين سنين طويلة ولاقى الأذى والعذاب حتى نجحت دعوته وانتشرت وعم خيرها كل العالم؛ بعد كل ما حدثنا به، وبعد شهور من الدعوة استطاع إقناعنا بالإسلام فدخلناه عن قناعة واعتقاد، أسلمنا

مطمئنين لدين نخلص فيه لله وليس للعبيد وللأصنام القرابين لكي يقربونا من الله ويبعدونا عن السحر والشياطين.

أسلمت مع من أسلم ومنهم والدي سلطان منطقة (ماهيم توكي قندي) في نيجيريا، بعد أن أسلم والدي قال لي: ستصبح من اليوم مِلكًا للإسلام، وستصبح ملازمًا وخادمًا للشيخ الذي علمنا الإسلام، وكان والدي قد قال له: وهبت ولدي هذا لك في الله لخدمة الإسلام، ذهبت معه ومكثت ٦ سنوات في خدمته ثم تخرجت من تحت يديه داعية بعد أن درست خلالها في نيجريا الإسلام، وبعد انقضاء السنوات الست قال لي: اعمل معي في نيجيريا؛ فقلت له: قد قرأت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

سؤال: وكيف أصبحت سلطانًا لهذه المنطقة؟

أصبحت سلطانًا لها بعد وفاة والدي حيث دعيت خلال فترة سنتين في منطقته للإسلام، وأسفر هذا عن إسلام ٤٧٢٢ شخصًا من قبيلة (سارا قولاي) منهم ١٤ قسيسًا نصرانيًا ومن هنا بدأت المواجهات مع المنصرين في جنوب تشاد الذين حاولوا إفساد الدعوة الإسلامية هناك وتنصير من أسلم بشتى الطرق ووجدوا الدعوة الإسلامية هناك ندًا يحاول مواجهة مدهم النصراني فحاولوا إغرائي بالمال والنساء وبإعطائي منزلًا ومزرعة لأتنصر وأعمل بنفس الأسلوب الذي دعوت به والذي أسفر عن إسلام هذا العدد، وهذا ما أزعجهم لأنهم يعملون بإمكانات كبيرة ولا يحققون المكاسب التي حققتها في الدعوة في جنوب تشاد وهذا ما جعل الحكومة التشادية تعينني عضوًا في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية تشاد ومع كل العروض، رفضت ما قدم لي المنصرون فأخذوا بتأليب الوثنيين ضد المسلمين في الجنوب لكن محاولاتهم باءت بالفشل.

سؤال: وكيف زرت مكة؟

قدمت لي منظمة الدعوة الإسلامية منحة لأداء فريضة الحج، فلما زرت مكة ورأيت المسلمين هناك الأبيض والأسود لا فرق بينهم كلهم في لباس واحد وفي منزلة واحدة لم أستطع إيقاف نفسي عن الإجهاش بالبكاء، ولم يكن معي أحد من أهلي، ولكني شعرت بمن حولي أنهم هم الأهل والأخوة وهذا ما زادني إصرارًا على العمل بجد أكثر في حقل الدعوة، لأرشد الناس لهذا الدين العظيم وألا أستأثر بنفسي بهذه السعادة الروحية، ولأنقذ أخوتي الباقين من الشقاء ومن نار جهنم فقررت البدء في الدعوة في بلدي تشاد.

سؤال: وكيف هي علاقاتك بالمراكز الإسلامية وكيف تم إنشاؤها؟

بعد عودتي من الحج قررت إنشاء مراكز تنويرية للمسلمين للمساجد والمدارس والحمد لله تمكنت من بناء ١٢ مسجدًا، وبناء مدرسة لأبناء المسلمين وتم حفر ١٢ بئرًا للمسلمين في منطقة (قندي) وعملت على تأسيس جمعية لتدريب المهتدين على القيام بالدعوة الإسلامية كان هدفي منذ البداية نشر الدين الإسلامي وتعاليمه وأخلاقه وآدابه والتركيز على التعليم العربي والإسلامي وإنشاء حلقات لتعليم القرآن والسنة وتم إنجاز هذا ولله الحمد.

سؤال: قلت إن النصارى أبرز العوائق أمامك، هل هناك عوائق أخرى؟

العوائق التي تعترض الدعوة متعددة في جنوب تشاد ومعظمها مادي، فالناس هناك فقراء ولا يملكون قوت يومهم فالكثير ممن يسلمون لا يجدون ما يسترون به عوراتهم عند الصلاة، كذلك فإن المنطقة تعاني من عدم وجود الطرق ولا توجد وسائل النقل اللازمة للذهاب للمناطق البدائية الوثنية لدعوة الناس في تلك القرى التي يقطنها أغلبية من النصارى.

وكذلك نحن نعاني من قلة الدعاة المدربين وكثيرًا من المسلمين هناك لا يعرفون سوى الشهادتين وهذا يشعرنا بالأسف موازنة مع جهود المنصرين التي يتوفر فيها العنصران المادي والبشري اللازمان لنجاح الدعوة ويبقى التنصير هو أكبر عائق لنا في تلك المنطقة، وعندما زار باب الفاتيكان منطقة قندي في آخر زيارة له لأفريقيا التقى بالمنصرين هناك ووضعوا خططًا ضخمة لتنصير المنطقة، حيث وفروا عددًا كبيرًا من المنصرين من عدد من دول أوروبا كما وفروا المال اللازم لهم وباشروا بناء عدد من الكنائس في المنطقة.

وقال لي أحد المنصرين الإيطاليين: سوف تكون هذه المنطقة نصرانية في عام ٢٠٠٢م، وفي كل شهر يقومون بعمل مهرجانات محلية يقدمون فيها الطعام والشراب والمساعدات للوثنيين ويدعونهم للنصرانية، وكذلك يزورون ملاجئ اليتامى والفقراء ويشرفون عليها ماديًا لتنصير الأطفال النازلين بها، هم خبيثون جدًا فيعملون باسم الصليب الأحمر هناك حيث اكتشفت أنهم يقومون بتعقيم النساء بإعطائهن جرعة لا يحملن بعدها أبدًا، وهذا من أساليبهم للحد من النسل المسلم وللقضاء على الإسلام في تشاد.

سؤال: ماذا وجدت في الإسلام؟

الحمد لله.

وجدت حلاوة الإسلام ولا أحد يشك في أنه دين المساواة والعدالة، لا فرق بين أحد وآخر ولا بين غني وفقير إلا بالتقوى كل يتوجه لله وكلهم عبيد لله.

ونصيحتي لكل المسلمين إن أرادوا النجاح للإسلام أن يمثلوه قولًا وفعلًا وهذا بحد ذاته مدعاة لانتشار الإسلام؛ لأن الآخرين لا يمتلكون ما في الإسلام من محاسن وأخلاقيات مدعاة لاعتناقها، والإسلام يعلو ولا يعلى عليه، لأنه يحتوي على كنوز

عظيمة وتعاليم سامية ودروس للبشر ما زالت مخبأة ويجب الكشف عنه للناس أجمعين وهذا يكون بتمثلنا له والعمل بتعاليمه وآدابه التي زودنا بها عن طريق القرآن الكريم وأقوال الرسول الكريم وصحابته الكرام.

٢٧- رحلة القس الهولندي «بورنومو» في البحث عن الدين الحق

إنه رجل ينتسب إلى أب هولندي وأم إندنوسية من مدينة (أمبون) الواقعة في جزيرة صغيرة في أقصى الشرق من جزر إندونيسيا، والنصرانية هي الدين الموروث لأسرته أبًا عن جد.

كان جده قسيسًا ينتمي إلى مذهب البروتستانت، وكان أبوه أيضًا قسيسًا على مذهب بانتي كوستا، وكانت والدته معلمة الإنجيل للنساء، أما هو نفسه فقد كان قسًا، ورئيسًا للتبشير في كنيسة (بيتل إنجيل سبينوا)،

وقد قال وهو يحكي سبب إسلامه:

(لم يخطر ببالي ولو للحظة واحدة أن أكون من المسلمين، إذ إنني منذ نعومة أظفاري تلقيت التعليم من والدي الذي كان يقول لي دائمًا: «إن محمدًا رجل بدوي صحراوي ليس له علم ولا دراية، ولا يقرأ وأنه أمي»، هكذا علمني أبي، بل أكثر من ذلك فقد قرأت للبروفسور الدكتور ريكولدي النصراني الفرنسي قوله في كتاب له: «بأن محمدًا رجل دجال يسكن في الدرك التاسع من النار»، هكذا كانت تساق المفتريات الكثيرة لتشويه شخصية الرسول ﷺ، ومنذ ذلك الحين تكونت لدي فكرة مغلوطة راسخة تدفعني إلى رفض الإسلام، وعدم اتخاذه دينًا لي).

ثم يقول: الواقع أنه لم يكن من أهدافي بحال من الأحوال أن أبحث عن دين الإسلام، ولكني كان يحدوني دائمًا دافع لأن أهتدي إلى الحق، ولكن لماذا كنت أبحث عن الحق المجهول؟ ولماذا تركت ديني رغم أنني كنت أتمتع فيه بمكانة مرموقة بين قومي،



وحيث كنت رئيس التبشير المسيحي في الكنيسة، وكنت أحيا بناء على ذلك حياةً كلها رفاهية ويسر، إذن لماذا اخترت الإسلام؟!!

لقد بدأت القصة على النحو التالي:

في يوم من الأيام أرسلتني قيادة الكنيسة للقيام بأعمال تبشيرية لمدة ثلاثة أيام ولياليها في منطقة (دايري) التي تبعد عن عاصمة (ميدان) الواقعة في شمال جزيرة (سومطرة) بضع مئات من الكيلومترات، ولما انتهيت من أعمال التبشير والدعوة أويت إلى دار مسؤول الكنيسة في تلك المنطقة.

وكنت في انتظار وصول سيارة تقلني إلى موقع عملي، وإذا برجل يطلع علينا فجأة، لقد كان معلمًا للقرآن، وهو ما يسمى في إندونيسيا مطوع في الكُتّاب، وهو المدرسة البسيطة التي تعلم القرآن، لقد كان الرجل ملفتًا للأنظار، كان نحيف الجسم، دقيق العود يرتدي كوفية بيضاء بالية خلقة، ولباسًا قد تبدل لونه من كثرة الاستعمال، حتى أن نعله كان مربوطًا بأسلاك لشدة قدمه، اقترب الرجل مني، وبعد أن بادلني التحية بادرني بالسؤال التالي، وكان سؤالًا غريبًا من نوعه، **قال:** (لقد ذكرت في حديثك أن عيسى المسيح إله، فأين دليلك على ألوهيته؟)، **فقلت له:** (سواء أكان هناك دليل أم لا فالأمر لا يهمك: إن شئت فلتؤمن، وإن شئت فلتكفر) وهنا أدار الرجل ظهره لي، وانصرف، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، فقد أخذت أفكر في قرارة نفسي، وأقول: هيهات هيهات أن يدخل هذا الرجل الجنة، لأنها مخصصة فقط لمن يؤمن بألوهية المسيح فحسب، هكذا كنت أعتقد جازمًا آنذاك.

ولكن عندما عدت إلى بيتي وجدت أن صوت الرجل يجلجل في روعي، ويدق بقوة في أسماعي، مما دفعني إلى الرجوع إلى كتب الإنجيل بحثًا عن الجواب الصحيح على سؤاله، ومعلوم أن هناك أربعة أناجيل مختلفة أحدها بقلم متَّى، والأخر مرقس، والثالث

لوقا، والرابع إنجيل يوحنا، هذه التسميات أُخذت لمؤلف كل منها، أي أن الأناجيل الأربعة المشهورة هي من صنع البشر، وهذا غريب جدًا، ثم سألت نفسي: (هل هناك قرآن بنسخ مختلفة من صنع البشر؟) وجاءني الجواب الذي لا مفر منه، وهو: (بالطبع لا يوجد)، فهذه الكتب وبعض الرسائل الأخرى هي فقط مصدر تعاليم الديانة المسيحية المعتمدة!

وأخذت أدرس الأناجيل الأربعة فماذا وجدت؟ هذا إنجيل متَّى ماذا يقول عن المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ إننا نقرأ فيه ما يلي: «إن عيسى المسيح ينتسب إلى إبراهيم وإلى داود... إلخ» (١١) إذن من هو عيسى؟ أليس من بني البشر؟ نعم إذن فهو إنسان، وهذا إنجيل لوقا يقول: «ويملك علي بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية» (١٣٣).

وهذا إنجيل مارك يقول: «هذه سلسلة من نسب عيسى المسيح ابن الله» (١:١) وأخيرًا ماذا يقول إنجيل يوحنا عن عيسى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ إنه يقول: «في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله» (١:١)، ومعنى هذا النص هو في البدء كان المسيح، والمسيح عند الله، والمسيح هو الله.

قلت لنفسي: إذن هناك خلاف بارز بين هذه الكتب الأربعة حول ذات المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أهو إنسان أم ابن الله أم ملك أم هو الله؟ لقد أشكل عليَّ ذلك، ولم أعثر على جواب، وهنا أحب أن أسأل إخواني النصارى: «هل يوجد في القرآن الكريم تناقض بين آية وأخرى؟» بالطبع لا لماذا؟

لأن القرآن من عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -، أما هذه الأناجيل فهي من تأليف البشر، إنكم تعرفون ولا شك أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان طيلة حياته يقوم بأعمال الدعوة إلى الله هنا وهناك، ولنا أن نتساءل: ترى ما هو المبدأ الأساسي الذي كان يدعو إليه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

ثم واصلت البحث، فوجدت في إنجيل يوحنا نصوصًا تشير إلى دعاء المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وتضرعه إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -. فقلت في نفسي: لو كان عيسى هو الله القادر على كل شيء فهل يحتاج إلى هذا التضرع والدعاء الذي ورد في إنجيل يوحنا، هذا هو نص الدعاء: «هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته، أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» (١٧٣٤) وهو دعاء طويل يقول في نهايته: «أيها الرب البار، إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به» (١٧٢٥٢٦).

هذا الدعاء يمثل اعترافًا من عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن الله هو الواحد الأحد، وأن عيسى هو رسول الله المبعوث إلى قوم معينين، وليس إلى جميع الناس، فأي قوم هم هؤلاء يا ترى؟ نقرأ جواب ذلك في إنجيل متَّى (١٥٢٤) حيث يقول: «لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، إذن لو ضممنا هذه الاعترافات إلى بعضها لأمكننا أن نقول: «إن الله الواحد الأحد، وإن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو رسول الله إلى بني إسرائيل».

ثم واصلت البحث، فتذكرت أنني حين أكون في صلاتي أقرأ دائمًا العبارات التالية: (الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس، ثلاثة في أقنوم واحد)، **قلت لنفسي**: أمر غريب حقًا، فلو سألنا طالبًا في الصف الأول الابتدائي (١+١+١=٣؟)، لقال: (نعم)، ثم إذا قلنا له: (ولكن أيضًا ٣=١)، لما وافق على ذلك، إذ إن هناك تناقضًا صريحًا فيما نقول، لأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول في الإنجيل كما رأينا بأن الله واحد، لا شريك له.

لقد حدث تناقض صريح بين العقيدة التي كانت راسخة في نفسي منذ أن كنت طفلًا صغيرًا، وهي: ثلاثة في واحد، وبين ما يعترف به المسيح عيسى نفسه في كتب الإنجيل الموجودة الآن بين أيدينا وهي أن الله واحد أحد لا شريك له، فأيهما هو أحق؟ لم

يكن بوسعي أن أقرر آنذاك، والحق يقال، بأن الله واحد أحد، فأخذت أبحث في الإنجيل من جديد لعلي أقع على ما أريد، لقد وجدت في سفر أشعياء النص التالي: (اذكروا الأوليات منذ القديم، لأني أنا الله وليس آخر الإله، وليس مثلي) (٤٦:٩) ولشد ما كانت دهشتي عظيمة حين اعتنقت الإسلام فوجدت في سورة الإخلاص قول الله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص).

نعم، مادام الكلام كلام الله فهو لا يختلف حيثما وجد، هذا هو التعليم الأول أو البديهية الأولى في ديانة المسيحية السابقة، إذن (ثلاثة في واحد) لم يعد لها وجود في نفسي.

ثم ينتقل الأخ رحمة بورنومو الإندونيسي إلى نقطة جوهرية أخرى جعلته يختار الإسلام دينًا فهو يقول:

أما البديهية الثانية في الديانة المسيحية فتقول بأن هناك ما يسمى بالذنب الوراثي أو الخطيئة الأولى، ويُقصد بها أن الذنب الذي اقترفه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أكل الثمرة المحرمة عليه من الشجرة في الجنة، هذا الذنب سوف يرثه جميع بني البشر حتى الجنين في رحم أمه يتحمل هذا الإثم يولد آثمًا، فهل هذا صحيح أو لا؟ لقد أخذت أبحث عن حقيقة ذلك، فلجأت إلى العهد القديم فوجدت في سفر حزقيال ما يلي: «الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقًا وعدلًا، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه» (حزقيال٢١٠٢:١٨).

لعل من المناسب هنا أن نذكر ما يقوله القرآن الكريم في هذا المقام: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ (فاطر:١٨).

ويقول الرسول ﷺ: «**يُولد ابن آدم على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»، هذه هي القاعدة في الإسلام، ويوافقها ما جاء في الإنجيل، فكيف يقال: (إن خطيئة آدم تنتقل من جيل إلى جيل، وأن الإنسان يولد آثمًا)؟؟!!

يقول الأخ (رحمة بورنومو) الإندونيسي: إذن هذه التعاليم المسيحية قد اتضح بطلانها وافتراؤها بنص صريح من الكتاب الموصوف بـ(المقدس) نفسه.

وهناك البديهية الثالثة في التعاليم النصرانية التي تقول: إن ذنوب بني البشر لا تغفر حتى يصلب عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لقد أخذت أفكر في هذه البديهية، وأتساءل: (هل هذا صحيح؟) وكان الجواب الذي لا مفر منه: بالطبع لا، لأن النص الآنف الذكر من العهد القديم ينفي مثل هذا الاعتقاد بقوله: (فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقًا وعدلًا، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه)، أي أن الله يغفر ذنوبه دون حاجة إلى أية وساطة من أحد.

ويمضي الأخ الإندونيسي الذي كان قسًا في يوم من الأيام يحدثنا عما فعل بعد ذلك **ضمن رحلته الطويلة من الكفر إلى الإسلام، فيقول:**

لقد واصلت البحث في عدد من القضايا الاعتقادية الأخرى، لقد وضعت يومًا من الأيام كُلًا من الإنجيل والقرآن أمامي على المنضدة، ووجهت السؤال التالي إلى الإنجيل **قلت له**: (ماذا تعرف عن محمد؟) **فقال**: (لا شيء، لأن اسم محمد غير مذكور في الإنجيل)، ثم وجهت السؤال التالي إلى عيسى كما تحدث القرآن **فقلت**: (يا عيسى ابن مريم ماذا تعرف عن محمد؟) **فقال**: (لقد ذكر القرآن بما لا يدع مجالًا للشك أن رسولًا لابد أن يأتي بعدي اسمه أحمد).

يقول تعالى على لسان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف: ٦) فأي ذلك حق يا ترى؟

ثم يقول: هناك إنجيل واحد هو إنجيل برنابا وهو غير الأناجيل الأربعة التي ذكرناها من قبل، وهذا الإنجيل للأسف حَرَّم رجالُ الدين النصارى على أتباعهم الاطلاع عليه، أتدرون لماذا؟ الأرجح أنه لأن هذا الإنجيل هو الوحيد الذي يتضمن البشرى بسيدنا محمد ﷺ، وتقل فيه الإضافات والتحريفات إلى حد أدنى، كما أن فيه حقائق تطابق ما جاء في القرآن الكريم، **جاء في إنجيل برنابا (إصحاح ١٦٣)**: وقتئذٍ يسأل التلاميذ المسيح: يا معلم من يأتي بعدك؟ **فقال المسيح بكل سرور وفرح**: محمد رسول الله سوف يأتي من بعدي كالسحاب الأبيض يُظل المؤمنين جميعًا.

ويمضي الأخ رحمة بورنومو فيقول: ثم قرأت آية أخرى في إنجيل برنابا وهي قوله في (الإصحاح ٧٢): وقتئذ إندرياس (التلميذ) **يسأل المسيح**: (يا معلم! حين يأتي محمد، ما هي علاماته حتى نعرفه؟) **فقال المسيح**: «محمد لا يأتي في عصرنا هذا، وإنما يأتي بعد مئات السنين حين يُحَرَّف الإنجيل، والمؤمنون حينئذ لا يبلغ عددهم ثلاثين نفرًا، فحينئذ يرسل الله -سبحانه وتعالى- خاتم الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ»، لقد تردد ذكر ذلك في إنجيل برنابا عدة مرات أحصيتها فوجدت أن فيه خمسة وأربعين آية تذكر محمدًا ﷺ، وقد اكتفيت بالآيتين السابقتين على سبيل الاستشهاد.

بعد ذلك يتحدث الأخ المهتدي الجديد من إندونيسيا عن جانب آخر من دراسته الموازنة فيقول:

ومن التعاليم البديهية في الديانة المسيحية أن عيسى عليه السلام هو المنقذ المخلِّص للعالم، أي أنك إذا آمنت بألوهية عيسى فسوف تنجو، وهذا يعني أنك يمكنك أن تفعل ما تشاء غيرَ آبهٍ بالذنوب والمعاصي ما دمت تؤمن بعيسى كمنقذ لك، شريطة أن تكون علي يقين بأنك من التابعين، قلت لنفسي: لا بد أن أبحث في الإنجيل وأعرف الحق من الباطل في ذلك، في سفر أعمال الرسل رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس يقول:

«الله قد أقام الرب وسيُقيمنا نحن أيضًا بقوته» (٦:١٤)، والقصة كما وردت في التعاليم المسيحية فيه كالآتي: أنه لما قبضوا على السيد المسيح عرضوه أمام العدالة فحكم عليه بالصلب، ثم دُفن فهنا تأتي الآية مناسبة لتلك القصة.

وهنا يعلق الأخ رحمة بورنومو فيقول: لقد تأملت هذه الآية طويلًا ثم قلت: إذا لم يتدخل الله في إقامة المسيح من القبر لبقي مدفونًا تحت التراب إلى يوم القيامة، إذن ما دام المسيح لم يستطع إنقاذ نفسه فكيف يكون بوسعه إنقاذ الآخرين؟ هل يليق بإله كما يزعمون أن يكون عاجزًا عن ذلك؟ لا أشك لحظة أن كل ذي عقل سيوافقني فيما ذهبت إليه. أليس كذلك؟

ثم يقول:

عند ذلك عزمت على الخروج من الكنيسة وعدم الذهاب إليها، كان ذلك في عام ١٩٦٩ حيث خرجت فعلًا ولم أعد أتردد على الكنيسة، وليس معنى ذلك أنني خرجت ذلك الحين من الديانة النصرانية نفسها، لأنه كما هو معلوم هناك كنائس ومذاهب شتى في الديانة النصرانية، فهناك الكاثوليك، والبروتستانت، والميثوديست، والبلاي كسلامتن، واليونيتاريان، وغيرها كثير، حتى أنني أستطيع أن أقول بأن هناك أكثر من ٣٦٠ مذهبًا في الديانة النصرانية، وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام:٥٣).

قد يقول قائل: وفي الإسلام أيضًا توجد مذاهب وطوائف عدة، فهناك المذاهب الأربعة المعروفة، وهي الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي وغيرها...

والجواب هو أن أتباع المذاهب.. لا يختلفون في أصول الدين بل يتفقون جميعًا أن الله واحد، لا شريك له، وأن محمدًا رسول الله، كما يتفقون في أركان الإسلام الخمسة، وجوانب الخلاف بينهم في الفروع الفقهية فقط لا في الأصول، أما في الديانة المسيحية فالأمر مختلف تمامًا إذ الخلاف في صُلب العقيدة، وهذا هو الفارق بين الإسلام والمسيحية.

ومهما اختلفت المذاهب في الإسلام فإنك لا تجد مسجدًا يخص مذهبًا معينًا دون سائر المساجد، بل على العكس من ذلك، فإذا نادى المنادي للصلاة تجد كل مسلم يدخل أقرب مسجد ليصلي فيه. ولكن الأمر مختلف تمامًا في الديانة النصرانية: فكل كنيسة تتبع مذهبًا معينًا، ولا يدخلها إلا أتباع ذلك المذهب فحسب، فالكاثوليكي لا يصلي في كنيسة بروتستانتية، والبروتستانتي لا يصلي هو الآخر في كنيسة كاثوليكية، وهكذا.

ثم يمضي الأخ رحمة بورنومو في قصته الشائقة، فيقول: وذات يوم لقيت صديقًا لي فدعاني إلى الكاثوليكية، وأخذ يعدد مميزات لهذا المذهب لم أجد مثلها في مذهبي البروتستانتي، **قال صديقي:** «في هذا المذهب توجد حجرة الغفران، وهي عبارة عن غرفة في الكنيسة يجلس فيها قس ذو لحية كثيفة يرتدي لباسًا أسود، ويقعد على كرسي عال، ومن طلب العفو والغفران ذهب إليه، ورددَ بعض الألفاظ الغير المفهومة، وما أن يكاد يفرغُ من قراءتها حتى يقال له بأنه برئ من ذنوبه، ويرجع كيوم ولدته أمه، وهكذا قال لي صديقي، وأضاف قائلًا: كل ما تقترف يداك من الذنوب خلال أيام الأسبوع كفيل بأن يُغفر لك عند ذهابك إلى الكنيسة يوم الأحد، وحصولك على الغفران. فأنت لا تحتاج إلى الصلاة، ولا إلى العبادة، ولكن إذا تركت ذلك كله وذهبت إلى القس، واعترفت أمامه، غُفرت ذنوبك».

يقول الأخ رحمة بورنومو: لقد تذكرت ما يقرره الإسلام في ذلك، وهو أن البشر مهما علت رتبة أحدهم لا يمكن أن يُوكَلَ إليه غفران ذنوب العباد، كما أن التوبة والمغفرة لا تُسقط التكاليف والفرائض، بل لا بد للتائب من أن يؤدي الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها، فإذا تركها فلا قيمة لتوبته وعليه إثم كبير لا يمكن أن يتحمله عنه غيره من الناس ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام: ١٦٤).

ثم يقول: لقد رأيت الداخلين إلى حجرة الغفران في الكنيسة عليهم أمارات الحزن والكآبة لثقل الذنوب، بينما رأيت من يخرج منها وقد علت وجهه ابتسامة الفرح لاعتقاده بأن ذنوبه قد غفرت له، أما أنا فحين جربت تلك الغرفة دخلتها حزينًا وخرجت منها حزينًا، لماذا يا ترى؟ لأنني كنت أفكر وأتسائل: «هذه ذنوبنا يتحملها القس، ولكن من يتحمل ذنوبه هو؟» وهكذا لم أقتنع بالكاثوليكية فتركتها، وبحثت عن دين آخر.

ثم يحدثنا الأخ رحمة بورنومو عن المرحلة التالية من رحلته من الشك إلى اليقين فيقول:

بعد ذلك تعرفت على طائفة نصرانية أخرى تسمى «شهود يهوه» وهي مذهب آخر من مذاهب النصرانية، لقيت رئيسهم، وسألته عن تعاليم مذهبه، وقلت له: «من تعبدون؟»، قال: «الله»، قلت: «ومن هو المسيح؟» فقال: «عيسى هو رسول الله»، فصادف ذلك موافقة لما كنت أؤمن به، وأميل إليه، ودخلت كنيستهم فلم أجد فيها صليبًا واحدًا، فسألته عن سر ذلك، فقال: «الصليب علامة الكفر، لذلك لا نعلقه في كنائسنا».

وهكذا رضي الأخ رحمة بورنومو أن يعرف المزيد عن شهود يهوه، وهو يصف هذه الفترة من حياته **فيقول:** لقد أمضيت ثلاثة أشهر كاملة أتلقى تعاليم ذلك المذهب، وفي نهايتها كان لي الحوار التالي مع رئيس الكنيسة، وكان هولنديا. قلت له: «يا سيدي، إذا توفيت على هذا المذهب، فإلى أين مصيري؟» **قال:** «كالدخان الذي يزول في الهواء»، **فقلت متعجبًا:** «ولكني لست سيجارة، بل أنا إنسان ذو عقل وضمير».

ثم سألته: «وأين أتجه بعد الممات؟»، **فقال:** «تُوضع في ميدان واسع»، قلت له: «وأين ذلك الميدان؟» **قال:** «لا أعلم»، **قلت:** «سيدي إذا كنت عبدًا مطيعًا ملتزمًا بهذا المذهب، فهل أدخل الجنة؟» **قال:** «لا»، **قلت:** «فإلى أين إذن؟» **قال:** «الذين يدخلون الجنة عددهم ١٤٤ ألف شخص فقط، أما أنت فسوف تسكن الأرض مرة أخرى»، **وهنا قاطعته قائلًا:** «ولكن يا سيدي قد وقعت الواقعة، فالدنيا خربت»، قال: «أنت لا تفهم حقيقة القيامة، لو كان لديك كرسي وفوقه حشرات مؤذية، هل تحرق الكرسي لتتخلص من الحشرات؟» **قلت:** «لا»، قال: «بل تقتل الحشرات ويبقى الكرسي سليمًا، وهكذا تبقى الأرض سليمة بعد تطهيرها من الدنس والخطايا، وعندها ينتقل إليها الناس من ذلك الميدان، فليس هناك ما يسمى بالنار».

وهنا أعملت فكري جيدًا، ودرست الأمر وقلبته، حتى اتخذت القرار الأخير بترك النصرانية بجميع مذاهبها رسميًا، كان ذلك في عام ١٩٧٠، وفي أحد الأيام بينما كنت أسير في طريقي بحثًا عن الحق، رأيت معبدًا بوذيًا جميلًا ضخمًا فاقتربت منه فوجدت فيه عدة تماثيل وصور وفي السقف تمثال لتنين، وعلى الجدران مثل ذلك، كما شاهدت أمام البوابة تمثالين على شكل أسد صامت، وما أن دخلت من البوابة حتى جاءني رجل فأوقفني، **وسأل:** «إلى أين؟» **قلت:** «أريد أن أدخل»، **قال:** «اخلع نعليك قبل أن تدخل، هذا معبد لنا فاحترم مكان عبادتنا»، **قلت في نفسي:** «حتى البوذية تعرف النظافة، أما ديانتي السابقة فلا نظافة فيها، أذكر أنني عندما كنت أدخل الكنيسة لم أكن أخلع نعليَّ عند الدخول».

ثم يقول: «لقد جربت الديانة البوذية فترة من الزمن، ولكن سرعان ما تركتها لإحساسي بأنني لم أجد الحق الذي أنشده، ثم اتصلت بالديانة الهندوسية التي بدأت ونشأت في الهند، والتي انتشرت تعاليمها حتى وصلت إلى بعض الجزر الإندونيسية،

فأخذت أتنقل بين تلك الجزر التي يوجد فيها نشاط لأتباع هذا الـدين، ومكثت معهـم فترة من الزمن تعلمت فيها الكثير، وقد نجحت في المرحلة الأولى إلى درجة أنني أخذت أجرى الخوارق كالعبور في النار، والمشي على المسامير الحادة، وإدخال المسامير في أعضاء الجسم إلى غير ذلك، ولكن أيضًا ليس هذا هو ما كنت أبحث عنه».

ثم يضيف الأخ رحمة بورنومو: وذات يوم سألت رئيس المعبـد الهنـدوسي: «مـاذا تعبدون؟»، **قال:** نعبد «برهما، ويشنو، وشيوا»، **برهمـا:** إلـه الخلـق، **ويـشنو:** إلـه الخـير، **وشيوا:** إله الشر، ثلاثة آلهة تجلت في جسد إنسان واحد اسمه كريشنا الذي يعتـبر المنقـذ للعالم عنـد الهنـدوس، قلـت لنفـسي: «إذن فـلا فـرق في أمـر الألوهيـة بـين الهندوسـية والنصرانية، ولو اختلفت الأسماء فهما ينادیان ثلاثة في واحد».

قلت للكاهن الهندوسي: «اشرح لي نشأة كريشنا»، **فقال:** كان في الهنـد سـنة ألفـين قبل الميلاد ملك جبار ظالم لا يرحم حتى أبناءه، فيقتل مولده الذكر خوفًـا مـن أن يحتـل عرشه غصبًا، وفي إحدى الليالي الظلماء كـان الملـك جالـسًا أمـام قـصره، وإذا بكوكـب مضيء يطلع في السماء فوق رأسه، وكـان يـسير بـسرعة مذهلـة، ثـم توقـف في الفـضاء وأرسل نوره الباهر على حظيرة الأبقار، فلما سأل الملك رجـال العلـم والـدين، راجعـوا كتبهم المقدسة، فقالوا: إن ذلك دليل على تجلي الآلهة في جسم إنسان اسمه سري كريشنا، **فقلت في نفـسي:** هـذه القـصة بحـذافيرها مـع تغيـير الأشـخاص موجـودة في الديانـة المسيحية، وكنت أحدث بها الناس وأنا قس، والفرق أن القرية المشار إليها هي بيت لحم، والإنسان عندنا هو المسيح، فـلا فـرق إذن بـين القـصتين ولا بـين العقيـدتين في قـضية أساسية هي قضية الألوهية، وقضية هوية المنقذ للعالم.

لقد واصلت حواري مع الكاهن الهندوسي فقلت له: «يا سيدي إذا توفيـت وأنـا عـلى دينكم، فإلى أين مصيري؟» قال: «لا أعلم، ولكن عليك أن تمتنـع عـن قتـل الحـشرات مـن

أمثال النمل والبعوض وغيرها»، وقال: «قد تكون هذه الحشرات آباءك وأجدادك الموتى».

ثم يقول: «وفي النهاية قررت أن أترك كل تلك الديانات، ولم يكن أمامي إلا الإسلام الذي لم أكن أريد اعتناقه لما غُرس في نفسي منذ طفولتي من نفور وكراهية لهذا الدين الذي لم أكن أعرف عنه إلا الشبهات، كنت أريد البحث عن الحق المجهول وهذا البحث يلزمه الجهد والصبر، وذات يوم قلت لزوجتي: اعتبارًا من هذه الليلة لا أريد أن يزعجني أحد، أريد أن أصلي وأتضرع إلى الله، وهكذا أقفلت باب حجرتي ورفعت يدي إلى الله خاشعًا متضرعًا قائلًا: «يا رب: إذا كنت موجودًا حقًا فخذ بناصيتي إلى الهدى والنور، واهدني إلى دينك الحق الذي ارتضيته للناس».

ويمضي الأخ رحمة بورنومو في حديثه قائلًا: والدعاء إلى الله ليس كأي طلب من الطلبات كما أن دعائي إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - لم يكن خلال فترة وجيزة فحسب، بل استمر ذلك زمنًا طويلًا، حوالي ثمانية أشهر، وفي ليلة الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر عام ١٩٧١م الموافقة للعاشر من رمضان من نفس العام، وبعد أن فرغت من دعائي المعتاد رحت في نوم عميق، وعندها جاءني نور الهدى من الله - عَزَّ وَجَلَّ -، إذ رأيت العالم حولي في ظلام دامس، ولم يكن بوسعي أن أرى شيئًا، وإذا بجسم شخص يظهر أمامي، فأمعنت النظر فيه فإذا بنور حبيب يشع منه يبدد الظلمة من حولي، لقد تقدم الرجل المبارك نحوي، فرأيته يلبس ثوبًا أبيض وعمامة بيضاء، له لحية جعدة الشعر، ووجه باسم لم أر قط مثله من قبل جمالًا وإشراقًا، لقد خاطبني الرجل بصوت حبيب قائلًا: «ردد الشهادتين»، وما كنت حينئذٍ أعلم شيئًا اسمه الشهادتين، **فقلت مستفسرًا:** «وما الشهادتان؟» **فقال:** «قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله» فكررتها وراءه ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل عني.

يقول الأخ الإندونيسي بعد ذلك: ولما استيقظت من نومي وجدت جسمي مبللًا

بالعرق، وسألت أول مسلم قابلته: «ما هي الشهادتين، وما قيمتهما في الإسلام؟»، **فقال:** «الشهادتان هما الركن الأول في الإسلام، ما أن ينطقهما الرجل حتى يصبح مسلمًا»، فاستفسرت منه عن معناهما فشرح لي المعنى، وفكرت مليًا، وتساءلت من يكون الرجل الذي رأيته في منامي، وكانت ملامحه واضحة المعالم لي؟ فلما وصفتها لصديقي المسلم هتف على الفور **قائلًا:** «لقد رأيت الرسول محمدًا ﷺ».

ثم يختم الأخ رحمة بورنومو قصته بقوله: وبعد عشرين يومًا من ذلك الحادث وكانت ليلة عيد الفطر سمعت صيحات التكبير يرددها المسلمون من المساجد القريبة من دارنا، فاقشعر بدني واهتز قلبي، ودمعت عيناي لا حزنًا على شيء، بل شكرًا لله على هذه النعمة فالحمد لله الذي هداني أخيرًا إلى ما كنت أبحث عنه منذ سنين، لقد تم ذلك في عام ١٩٧١م وقد خَيَّرتُ زوجتي بين الإسلام والمسيحية، فاختارت الإسلام، والجدير بالذكر أنها كانت في طفولتها مسلمة ومن عائلة مسلِمة تنصرت بسبب إغراءات المبشرين، وتبعًا لجهلها بأمور دينها الحنيف، كما تبعنا أبناؤنا فاعتنقوا الإسلام.

ومنذ الثاني من شهر فبراير عام ١٩٧٢م ونحن مسلمون والحمد لله.

نقلًا من كتاب (علو الهمة) للشيخ محمد بن إسماعيل ص (٢٣٩،٢٥٤) بتصرف يسير.

٢٨- أفرينا الأوكرانية بحثت عن الأمن والسلام... فوجدته في الإسلام

«أفرينا» الأوكرانية أحدث الفتيات اللاتي التحقن «بقافلة النور»، بعد أن أشهرت إسلامها بمكتب شيخ الأزهر الشريف.. أفرينا فور إشهار إسلامها غيرت اسمها إلى «جنة» وقررت العيش في القاهرة وسط المجتمع المسلم. أفرينا جنة ٢٠ سنة كانت تدين بالمسيحية، حضرت إلى مصر للعمل في مدينة الغردقة.. تعرفت على تعاليم الإسلام من زميلاتها المسلمات.. فقررت البقاء في مصر إلى الأبد، وتعيش الآن وسط أسرة مسلمة..

احتضنتها.. فرأت فيها الإسلام العملي.

قابلنا جنة سألناها عن رحلتها من المسيحية إلى الإسلام. فقالت: «نشأت في أسرة تدين بالمسيحية بين أم وأب وأخ هذه الأسرة لم تكن في يوم من الأيام حريصة على الطقوس الدينية المسيحية نشأت في هذا الجو.. وجو الصراعات والحروب والدمار، فكان عليَّ أن أبحث عن مكان آخر، أجد فيه الأمن... السلام... الأمان... مكان بعيد عن الحروب والصراعات... مكان يتمتع بالسلام.

فوقع اختياري على مصر... حيث السمعة الطيبة، وهي أرض الرسل والأنبياء اتجهت إلى الغردقة للعمل في أحد الفنادق، تعرفت على شاب مسلم اسمًا وعملًا.. إسلام محمد إسماعيل، وجدت فيه الشاب الشرقي الذي يتمتع بالحياء... والود... والطهارة، بدأ يعرفني مبادئ الإسلام، والسمات الأساسية فيه، والحق أقول: إني في البداية لم أكن مقبلة على دين الإسلام حتى حضرت والدته ماما «كريمة» والتي فتحت لي قلبها وبيتها... وجدت فيها حنان الأم وعطف الأمومة، وهي سيدة تتمتع بخفة الظل، وقوة العقيدة مع الخلق الكريم، راحت تقدم لي الإسلام بالممارسات من عبادات كالصوم والصلاة، وسلوك وتعريف بمبادئ الإسلام حتى جاء رمضان الماضي.. فوجدت الأسرة جميعها صائمة.

أدركت أنه من غير اللائق أن تصوم الأسرة التي استضافتني، وأنا بينهم مفطرة، طلبت منهم أن يعلموني طريقة الصوم الإسلامي... في هذا الوقت كان الإسلام بنوره يتسلل إلى كياني، ويحوم حول تفكيري.

سألتهم: كيف أعتنق الإسلام؟ كيف أشهر إسلامي؟!

في البداية كانت الدهشة تأخذهم وسرعان ما تحولت الدهشة إلى فرحة لم أعهدها من قبل، احتضنتني ماما كريمة، وراحت تبكي... وتقبلني... ثم قالت لِي: مهلًا.. لا

تطلبي هذا الطلب الكبير إلا بعد اقتناع ويقين.. فأنت لم تغيري فستان بفستان آخر.. فأنت تغيري دين بدين أعظم.. تمهلي يا ابنتي.. أدركي الأمر وتدبري في كل دقائقه، ارتميت في حضنها ورحت أبكي..

ونزلت من عيني دموع؛ أدركت أن الماضي نزل معها بلا رجعة، **وقلت**: يا ماما.. لقد وجدت نفسي التائهة.. وسواء أعندكم أم في أي مكان آخر سوف أعلن إسلامي وأعيش في «نور اليقين»، فقالت لِي: لابد أن أنطق بالشهادتين «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وخاتم النبيين، وأن عيسى عبد الله ورسوله وأؤمن بجميع الأنبياء والرسل، دون تفرقة»، وفعلًا نطقت الشهادة بلهجتي المتقطعة.

ولا أستطيع أن أصف لك حالتي وأنا أنطق بالشهادتين كل ما أستطيع قوله إنني وجدت جسدي يهتز.. وقلبي يرتجف.. ودموعي تنهمر.. شعرت وكأني محلقة في السماء.. أطير في نقائها وصفائها.. نطقت بالشهادة.. ودخلت في نور الإيمان.. واتجهت إلى رب العالمين. وصمت رمضان كله مع هذه الأسرة المؤمنة، وكانت قمة سعادتي وأنا أشاركهم في أعمال رمضان في مصر.. والاستعداد له، وسعدت من القول المأثور الذي يحمل عنوان التهاني برمضان.. «كل سنة وأنت طيب».. حتى أصبحت أقوله لكل معارفي وأصدقائي.

وكنت أظن أن صيام المسلمين في رمضان فقط، ولكني علمت أن هناك ستة أيام أخرى نصومها بعده، ومن يصومها مع رمضان فكأنه صام السنة كلها.. وفعلًا صمت هذه الأيام الستة.

سألتها:

جاء العيد الماضي مع احتفالات رأس السنة.. وهذه الاحتفالات لها فرحتها وبهجتها.. فهل احتفلت بعيد رأس السنة؟

هزت رأسها ملوحة بيدها.. مشيرة إلى النفي.. أبدًا.. أبدًا.. ليس عندي منذ الآن أي احتفالات إلا رمضان.. وعيد الفطر، وعيد الأضحى حتى أقاربي.. وأصدقائي في أوكرانيا اتصلوا بي للتهنئة برأس السنة فقلت لهم: الاحتفال بالعيد الإسلامي فقط.. وليس لرأس السنة أي احتفال. (البقية تأتي)

هل علمت أسرتك في أوكرانيا بإسلامك.. وماذا كان موقفهم؟

اتصلت بوالدتي وأخبرتها بكل تفاصيل حياتي في مصر، وأنني اعتنقت الإسلام، فكانت سعيدة إلى أقصى درجة، لكنها أكدت لِي على ضرورة ترتيب حياتي في مصر حتى أضمن لنفسى حياة مستقرة سعيدة، وأخبرتني أنها سوف تحضر مع الأسرة لإشهار إسلامها.

أنت تعلمي أن الإسلام دين سلوك وعبادة.. ودعوة، والدعوة من كل مسلم كل حسب طاقته.. فهل أخبرت أصدقاءك بالإسلام؟ قالت: نعم.. تحدثت مع صديقة عمري «إليا» فرغبت هي الأخرى في الحضور لمصر.. واعتناق الدين الإسلامي، لكنها طلبت مني أن أختار لها شابًا مسلمًا.. متدينًا.. يتزوجها.. وتعيش معه زوجة مسلمة والحمد لله البقية تأتي من خلال اتصالاتي المتعددة بأهلي وأصدقائي في أوكرانيا

(حفظ القرآن أولًا)

هل تعلمت الصلاة؟

تبكي.. ثم تقول: لم أستطع حتى الآن حفظ القرآن أو شيئًا منه لصعوبة اللغة، وأريد الصلاة، لكن عدم الحفظ يحول بيني وبين الصلاة، رغم معرفتي بالوضوء.. وأوقات الصلاة وعدد حركاتها والأذان.. وإن شاء الله خلال الأيام المقبلة سوف أحفظ سورة أو أكثر من القرآن الكريم.

(الإيمان لا يعرف الإكراه) أعود لأسأل «جنة» إذا كانت رغبتك في الزواج من شاب مسلم دفعتك لاعتناق الإسلام.. فاعلمي أن الإسلام نفسه أعطاك الحرية في الإبقاء على دينك وتكوني زوجة لشاب مسلم أيضًا.. وقالت: أبدًا.. لم يكن الزواج بشاب مسلم دافعي لاعتناق الإسلام ولكن لا يعقل أن أكون مسيحية، وزوجي مسلم، وأولادي إن شاء الله يعيشون بين أب وأم مختلفين في الدين، أعتقد أن من حقي أن يكون لِيّ أولاد مسلمون بين أب وأم مسلمين. هذا توضيح.. أما إذا كان سؤالك يرمي إلى أن هناك نوعًا من القهر الإجباري على الإسلام فأقول لك كما قلت: لم يطلب مني أن أعتنق الإسلام، كل ما في الأمر أنني اشتقت لهذا الدين واعتنقته، وكل من حولي عرضوا على تعاليم الإسلام فقط.

(جنة أحلى اسم)

ولماذا لم تغيري اسمك «جنة» لاسم آخر؟

جنة.. حسب ما أرى اسم إسلامي.. يحمل معنى الثواب النهائي للمسلم، ويكفي هذا شرفًا.. بالإضافة إلى إيقاعه الرقيق.

إن شاء الله لو رزقك الله بطفل.. فماذا تسميه؟ قالت: التسمية.. أمر مشترك بيني وبين إسلام وإن ترك لِي الاختيار فسوف أسميه «محمد» على اسم نبينا محمد ﷺ، وإن كان المولود أنثى فسوف أسميها «كريمة» على اسم والدة إسلام.. والتي تحتضني.

من موقع ليلة القدر.

٢٩- مريتا السويدية بعد إسلامها: الهجوم على الإسلام لغة سائدة في الغرب

الفطرة الإنسانية دائما تبحث عما يتواءم معها... تبحث عن التوحيد الخالص... والمنهج الأخلاقي الراقي والفطرة الإنسانية تبحث عما يناسبها.. وهو الإسلام. فالتوحيد والأخلاق الإسلامية عاملان لهداية البشر.. وإقبال الغرب على الإسلام.

مريتا السويدية ٢٣ سنة أحد هؤلاء.. بحثت عن شيء يتناسب مع فطرتها... حاولت كثيرًا واهتدت للإسلام بمحض إرادتها ورحلت إلى مصر ورواق الأزهر الشريف. وأمام الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي أشهرت إسلامها وسط فرحة الحاضرين معها.

«**ليلة القدر**»: التقت بها فور نطقها بالشهادتين وأجرت معها هذا الحوار:

منذ متى بدأتي تتعرفين على الإسلام؟

مريتا: كانت أولى بدايتي مع الدين الإسلامي أثناء دراستي في السويد.. عندما كنا ندرس في المدرسة الديانات الأخرى غير المسيحية.. كمادة عن الآثار الإنسانية والحقيقة كانت معلومات هامشية لا تفيد، ولا تعطى فكرة كاملة عن الإسلام.

وأحيانا وهذا الأغلب كان التناول بالهجوم على هذا الدين العظيم، ولذلك كانت النغمة السائدة عند المدرس والطالب.. هي الهجوم على هذا الدين.. والغريب أنها اللغة السائدة.. الهجوم على الإسلام لا لشيء إلا لمجرد الهجوم، هذا التطاول على الإسلام جعلني أفكر في هذا الدين.. لماذا يهاجم بهذه الشراسة؟!

ما الذي يفعله لنناصبه هذا العداء المرير؟!

المهم كنت أبحث عن بعض الكتب الصغيرة التي تتحدث عن الإسلام بتفصيل أكثر حتى أستطيع أن أرد على من يهاجمه.

تعاطف مع الإسلام ولماذا كان هذا التعاطف مع الإسلام رغم أنك كنت مسيحية؟

مريتا: في الحقيقة.. كانت هناك عدة عوامل.. أهمها:

أولًا- شيء داخلي داخل نفسي أن أدافع عن هذا الدين.

ثانيا- أن هناك هجومًا شرسًا وحكمًا شديدًا عليه دون وجود من يدافع عنه.

والأمر الثالث- إننا جميعًا ندين بالمسيحية دينا فقط دون الالتزام بأي شيء فيها حتى الذهاب للكنيسة أمر سنوي للجميع.. كانت هذه العوامل هي التي تدفعني إلى الدفاع عن هذا الدين رغم كوني غير مسلمة.

المسيحية اسم فقط.

بالمناسبة: ما هي نظرة الناس هناك لدينهم المسيحي؟

مريتا: كما قلت الناس هناك مسيحيون اسمًا فقط.. لا يلتزمون بأي شيء فيها.. حتى الذهاب إلى الكنيسة قليل جدًا، فالمسيحية عندهم شعائر يعلنونها فقط وحتى المتمسك بدينه هناك على خلاف مع الآخرين فهم مذاهب متعددة.. يعبدون الله حسب المذهب لا حسب الدين، وماذا عن المسيحية نفسها؟

مريتا: أنا كإنسانة.. في هذا القرن المتقدم لا أستطيع أن أسلم بأن سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إله.. ولا أستطيع فهم عقيدة التثليث التي تبنى عليها المسيحية.

هذه العقيدة لا تتفق مع العقل ولا مع الفطرة!!

كيف يكون سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بشرا وفى نفس الوقت إلها؟!

كيف يكون الرب واحدًا وفى نفس الوقت ثلاثة؟!

هذه أمور لا تقبل وأستطيع أن أؤكد أن أي مسيحي لو فكر ولو للحظة في هذا الموضوع لارتد عن هذا الدين.

إذا كانت هذه هي نظرتك للمسيحية.. وهى نظرة عقلانية متطورة فما هي نظرتك للإسلام خاصة بعد أن أصبحت أحد أتباعه؟

مريتا: ما قلته عن المسيحية سلفا.. كان هو المنطلق لاعتناقي الإسلام.. فمن خلال

القراءة والحوارات مع بعض المسلمين أدركت أو بمعنى أدق حصلت على يقيني.. حصلت على الدين الذي يدعو للتوحيد الصحيح، التوحيد الخالص، الرب واحد في الإسلام هو رب العالمين خالق البشر أجمعين القادر على كل شيء المهيمن على كافة الأمور، وهو الأحق وحده بالعبودية.. «رب العالمين» والرسول محمد ﷺ هو بشر.. ورسول من قبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وليس إلها... وهذا هو الأقرب إلى الفطرة الإنسانية.

أضف إلى ذلك.. منهج الأخلاق في الإسلام.. في الحقيقة هذا المنهج فريد من نوعه.. راقٍ إلى أقصى درجة.. فالإسلام يدعو إلى التسامح الحق ومع الجميع التسامح داخل الأسرة الصغيرة.. التسامح داخل المجتمع المسلم.. التسامح بين المجتمع المسلم وغير المسلم. الصدق في القول والعمل.. الصدق مع النفس، مع الأهل، مع المجتمع، مع غير المسلمين.

وأجمل ما في الموضوع أن الأخلاق الإسلامية لم تكن منهجا أقره الإسلام لمن شاء أن يعمل به، ومن شاء تركه أبدًا.. فقد نص القرآن الكريم على أن هذه الأخلاق مادة ثواب وعقاب. بمعنى من يعمل يحصل على الثواب، ومن لا يعمل يعاقب في الدنيا والآخرة.. فالأخلاق في الإسلام مبدأ إلزامي لا اختياري.

الحجاب فريضة.

الشيء اللافت للنظر أنك وفى أول يوم في حياتك الإسلامية ترتدين الحجاب الإسلامي.. فلماذا الآن؟

مريتا:

أولًا- أنا لم أرتد الحجاب الآن.. وإنما منذ فترة عندما اعتنقت الإسلام بقلبي وفكري.

ثانيًا- هذا الحجاب فرض من الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ومعنى ذلك أنه بمجرد أن

أكون مسلمة لابد أن أرتديه.

البعض يقول: إنه لا يتناسب مع روح العصر؟

تنفعل وتقول بحدة: أي عصر هذا.. هذا كذب.. وهذا افتراء بل استخفاف بالعقول.. فهذا العصر ليس حكرًا على شيء ما، بل يستوعب جميع الأشياء، وطالما أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.. فلابد أن تكون أخلاقه ووصاياه صالحة لهذا العصر وغيره.

ويقال إنه «أي الحجاب» لا يتناسب مع جمال وبهاء المرأة؟

مريتا: عن نفسي أنا أنظر للحجاب على أنه أمر من رب العباد، أمر صادر من ربي رب العالمين.. وهذه هي القضية الفاصلة وإن كنت أتحجب فمن هذا المنطلق.. ومن هذا المنطلق فقط، أما جمال المرأة أو قبحها.. أو غير ذلك فهذا موضوع لا يناقش بعد أمر الله.

وهل عندكم في مصر أو في الدول العربية المرأة المحجبة دميمة وغير المحجبة جميلة؟! طبعًا لا.. جمال المرأة في عفتها.. وعقلها.. في أخلاقها.

ماذا ستفعلين بعد إشهار إسلامك؟

مريتا: الاتجاه أن أقوم بالدعوة للإسلام وسط عائلتي وأهلي وأصدقائي في سويسرا. فضلًا عن تعميق المعلومات الإسلامية.. والحمد لله حصلت من الأزهر على عدة كتب بالإنكليزية عن الإسلام والتعريف به.. وكذلك أبحاث جيدة عن العديد من الأمور العظيمة في الإسلام.

يقال دائمًا إن وراء إشهار إسلام أية مسيحية زواج إسلامي مرتقب بصراحة.. هل وراء إشهار إسلامك زوج مسلم؟

تغضب وتقول منفعلة: ليس لمثلي أن تؤمن بالإسلام من أجل شخص تحبه أو لا تحبه.. إنما تؤمن عن قناعة وإيمان.. ولو سألتني هذا السؤال في بداية حوارك لرفضت

الكلام معك من البداية.

موقع ليلة القدر القاهرة.

٣٠- توبة عارضتي الأزياء

الفرنسية «فابيان»

واليونانية «ماكلين سيكاروس»

«فابيان» عارضة الأزياء الفرنسية، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والضوضاء، انسحبت في صمت... تركت هذا العالم بما فيه، وذهبت إلى أفغانستان! لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان! وسط ظروف قاسية وحياة صعبة!

تقول فابيان:«لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

ثم تروي قصتها فتقول:

«منذ طفولتي كنت أحلم دائمًا بأن أكون ممرضة متطوعة، أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولَفَتُّ الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرَّضني الجميع بما فيهم أهلي على التخلي عن حلم طفولتي، واستغلال جمالي في عمل يدرُّ عليَّ الربح المادي الكثير، والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلًا أو هكذا بدا لي ، فسرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها، ولكن كان الثمن غاليًا.. فكان يجب عليَّ أولًا أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألّق أن أفقد حساسيتي،

وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليَّ أن أُحرم من جميع المأكولات اللذيذة، وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره.. لا أحب.. لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنم متحرك مهمته العبث بالقلوب والعقول.. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جمادًا يتحرك ويبتسم، ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد.. أما إذا خالفت أيًا من تعاليم الأزياء فتُعرَّض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي، والجسماني أيضًا!

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور، ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء.

وتواصل «فابيان» حديثها فتقول:

«لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ إلا من الهواء والقسوة بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصيًا واحترامهم لما أرتديه.

كما كنت أسير وأتحرك... وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لو)... وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان.. وقد كان ذلك صحيحًا، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط».

وعن تحولها المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول:

«كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني مستشفى للأطفال في بيروت، ولم أكن



وحدي، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر، وقد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كعادتهن.

ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك... فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غُلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام.

وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية، وتعلمت كيف أكون إنسانية.

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا معاملتي.

وزاد قناعتي في الإسلام دينًا ودستورًا للحياة من خلال معايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تقدمًا ملموسًا.

وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العلم أصبحت حياتي تسير تبعًا لمبادئ الإسلام وروحانياته.

وتصل «فابيان» إلى موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضًا بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعافه، فرفضت بإصرار.. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.

وتمضي قائلة:

«ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع..ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر

الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري السابقة، عملي كعارضة أزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحاولوا بذلك الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم والحمد لله».

وتنظر فابيان إلى يدها وتقول: «لم أكن أتوقع أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتًا طويلًا في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي، وسيكون لها حسن الجزاء عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - إن شاء الله».

جريدة المسلمون العدد ٢٣٨.

وهذه قصة إسلام العارضة اليونانية «ماكلين سيكاروس»

كانت من عارضات الأزياء الشهيرات لدور الأزياء العالمية، لم تكن تعرف شيئًا عن الإسلام، إلى أن أجرت معها صحفية جزائرية، حوارًا عن عروض الأزياء والشهرة التي تمتعت بها خلال هذا العمل.

وكان سؤال الصحفية لـ «ماكلين» هو لحظة التنوير التي جعلتها تتعرف على الإسلام.

وكان السؤال: لم لا تفكرين في عروض الأزياء الإسلامية؟

تقول «ماكلين»: لم أكن أعرف شيئًا عن الإسلام ولا عن أزيائه، وطلبت في شوق من الصحفية الجزائرية أن تتولى تعريفي بالإسلام، وكانت سعادتها لا توصف، وهي تحدثني عن الإسلام ورسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن المرأة في الإسلام، وعن الأزياء التي ترتديها المرأة، لتحميها من عيون الفضوليين.

وتقول اليونانية: اكتشفت الإسلام، إنه كنز كبير، لقد كنت غائبة عن الوعي سنوات عمري التي سبقت تعرفي على هذا الدين العظيم.

لقد نهلت من هذا الكنز بحب لم أتذوقه من قبل، وببساطة لم أجدها إلا في تعاليم هذا الدين الذي يحمل البساطة في كل مناحي الحياة، ليرسم الطريق السوي للإنسان في هذا العالم.

لقد بكيت كثيرًا، وأنا أنهل من فيض الحب الإلهي والميسرة القرآنية التي لا تنقطع، لقد ندمت على سنوات عمري الفائتة دون أن أتعرف على هذا الكنز الإلهي.

لقد استطاع علماء الإسلام الأفاضل، أن يطمئنوني بأن الإسلام بتعاليمه إذا ما اعتنقه الإنسان يحاسبه الله الواحد من يوم إسلامه، وبكيت كثيرًا وأنا أنطق بالشهادتين، وبكى معي قلبي الذي أزاح من فوقه هموم سنوات ندمت عليها، وشهدت أن الله واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، وأنه - سبحانه - خالق السموات والأرض.

وتقول: تيمنا باسم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أول زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أسميت نفسي خديجة ودرست الإسلام، وتعلمت اللغة العربية لأتمتع بالكنز الإلهي القرآن باللغة التي نزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتقول اليونانية خديجة: «تأكدت أن هذا الدين العظيم، الذي ختم الله به الرسالات، إنما أرسله الخالق ليكون رحمة للعالمين، وليكون وطنًا للناس جميعًا».

وتقول خديجة اليونانية: تزوجت مسلمًا تونسيًا، وأنجبت ثلاثة من الأبناء، ونعيش في ظل الإسلام العظيم، حياة سعيدة، ما كنت أشعر بها، وما كنت أشعر باستقرار إلا بعد تعرفي على هذا الدين العظيم.

أولادي يأخذون من أبيهم ومني كل ما هو طيب من أجل حياة إسلامية لا يشوبها ما يعكر صفو حياتهم حاليًا ومستقبلًا.

لابد من أن ينتشر الإسلام في ربوع العالم؛ فالناس متعطشون لبر آمن يحميهم من أمواج الإلحاد والمادية، والتردي في قاع الرذيلة.

وأخيرًا تقول خديجة: إن أمنياتي الإسلامية كثيرة، وأتمنى أن يكتب الله سبحانه وتعالى للإسلام انتشارًا غير عادي، ليعرف الناس أن الإسلام جاء لهم جميعًا، مهما اختلفت ألوانهم وتعددت أجناسهم ولغاتهم.

المصدر: إبراهيم بن عبد الله الحازمي التائبون إلى الله/ الجزء الثاني.

٣١- راندا نيقوسيان الدانمركية أسلمت بسبب آية

رحلتي لله:

رغم أني عشت معظم حياتي في الدانمرك إلا أنني كنت أختلف عن البنات الدانمركيات الذين هم في مثل سني.. فمعظم الشعب الدانمركي من الملاحدة أو البروتستانت وكنت على ديانة الكاثوليك الصارمة بالنسبة للمجتمع الدانمركي المنحل.

والدي أرمني أرثوذكسي ووالدتي بوسنية مسلمة لا تعرف من الإسلام سوى اسمه، ولم تكن تعرف أنه لا يجوز زواج المسلمة بمسيحي إلا بعد أن اعتنقت أنا الإسلام وأفهمتها ذلك.

كنت أدرس في مدرسة خاصة هي المدرسة الكاثوليكية ونظرا لأن بيتنا لا تحكمه عقيدة معينة فقد كان من السهل علي أن أعتنق مذهب المدرسة الكاثوليكي... تلك المدرسة التي بدأت توجهني ومن وقت مبكر، لأن أكون مبشرة نظرًا لقدرتي على تعلم اللغات واهتمامي بها من جهة ولإتقاني بعض اللغات القديمة مثل العبرية والعربية والسريانية وإن كان ذلك الإتقان في ذلك الوقت يحتاج إلى مزيد من دروس اللغة الخاصة ومزيد من الجهد إلى حد أستطيع فيه فهم النصوص الدينية الخاصة بالديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام.

كنت أدرس العربية عند رجل مسلم فاضل كان يعطيني من علوم العربية والقرآن ما يفتح آفاق الفضول عندي ولم يحاول الضغط علي في يوم من الأيام لكي أكون مسلمة

ولكنه كثيرًا ما كان يقول لي:

«تتحطم السفن عند الشطآن ولا يشعر الربان بالأمان إلا عندما يبحر في عرض البحر... فأبحري هداك الله».

من جهة أخرى كان هناك رجل آخر يقوم بغسل كل ما علق من آثار درس المسلم بالإضافة إلى إعطائي دروسًا أخرى في الفلسفة و السياسة والاجتماع و.... وكان ذلك الرجل من القساوسة الكاثوليك الذين طبع الله على قلوبهم فأصبحت غلفًا.

كنا نقرأ سويًا كتبًا عن الإسلام والحركات الإسلامية المعاصرة وعن الملل والنحل وكنا نبحث من خلال ذلك كله عن نقاط التشكيك في الدين العظيم الإسلام.

أثناء دراستي تلك مع ذلك القس تأثرت قليلا بالديانة المورمونية التي تحرم المشروبات الروحية والاختلاط في الكنيسة بين الرجال والنساء... وكان آخر كتاب أقرؤه مع ذلك القس كتاب استعرناه من مكتبة الجامعة اسمه الإسلام بين الشرق والغرب للرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش.

كان الكتاب باللغة الإنكليزية ولكن يبدو أن أحد العرب استعاره قبلي وكتب بقلم رصاص على أحد حواشيه آية ارتعدت لها فرائصي خوفًا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (آل عمران: ٧).

خفت كثيرا من تلك الآية وراجعت ترجمات القران بالإنكليزية والفرنسية والدانمركية والبوسنية فوجدت أن المعنى نفسه.

قلت للقس ألا ندرس القرآن ابتغاء الفتنة؟!! قال: لا نحن ندرسه لننقذ الناس منه.

صراع نفسي استمر شهورًا أقبلت فيها بنهم على قراءة الكتب الإسلامية و

المسيحية وحيدة، حتى بت أشعر بالتشتت والضياع فقررت أن أذهب إلى الله.

كنت أسكن بعيدة عن أهلي في السكن الجامعي و كان لي غرفة لا يشاركني فيها أحد، فراودتني فكرة الانتحار لمعرفة الحقيقة.

الله نلقاه بعد الموت.

إذًا يجب أن أموت لألقى الله.

كتبت رسالة ذكرت فيها أسباب الانتحار وقطعت شرايين يدي وذهبت في غيبوبة كنت أسمع طوال الوقت الآية: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

أفقت في غرفة الإنعاش ووجدت فوق رأسي القس وأبي وأمي والرجل المسلم الفاضل مدرس العربية.

فرحوا جدًا لإفاقتي من الإغماء، وكان أول ما قلت لهم:

أشهد أن لا إله إلا الله.

وأن محمدًا رسول الله.

فسقط الأربعة مغشيًا عليهم.

إغماؤهم كان واحدًا.

ولكن الأسباب شتى.

ويومها بدأ الإبحار في عرض المحيط وبدأ الربان يشعر بالأمان.

راندا نيقوسيان.

بشرى للمسلمين... حاكم ثاني أكبر مدن ولاية جورجيا الأمريكية يعتنق الإسلام

إسلام حاكم في الولايات المتحدة الأمريكية:

حكيم منصور إليس JackELIS:

ولد «جاك. إليس» في «ميكون» macon ثاني أكبر مدينة في ولاية جورجيا الأمريكية، وانتخب حاكمًا لها في يوليو عام ١٩٩٩م، فأصبح بذلك أول رجل أسود يحكم المدينة خلال تاريخها ١٧٦عام.

وقد أعلن في شهر فبراير الماضي اعتناقه الإسلام، وقال: إنه يسعى لدى السلطات القانونية لتغيير اسمه من (جاك إليس إلى حكيم منصور إليس)، **وقال إليس - والذي قد تربى كمسيحي -**: إنه قد اعتنق الإسلام خلال زيارته إلى غرب السنغال، وأنه قد درس القرآن الكريم لسنوات عديدة من قبل.

ويرى بأن الدين الإسلامي - دينه الجديد - هو الدين الذي كان عليه أجداده قبل أن يأتوا بهم إلى شمال أمريكا كرقيق.

ويساءل قائلًا لمحدثه: «لماذا يكون أحد مسيحيًا؟! أنت تفعل هذا لأنك تعتقد أنه حق، بالنسبة لي ليس ذي أهمية، ولكن الناس يودون معرفة بماذا تؤمن، وهذا هو ما أؤمن به».

نزولًا عند رغبة اثنتين من بناته، يقول الحاكم إليس: بأنه سيحتفظ باسمه الأخير «اسم العائلة».

وعن مستقبله السياسي قال: إنه لم يكن يضع أي حسابات لحدوث مثل هذا الأمر، فكيف يمكن أن يؤثر عليه سياسيًا.

وقال: «إنه أمريكي أولًا، ويعتز بأنه يعيش في بلد يقوم على الحرية الدينية، وعلى العالم أن لا يصبغ كل المسلمين بصبغة التطرف»، ويضيف قائلًا: «وإذا رغب أحد أن يعرف الإسلام فأنا مستعد لإجراء محادثة عميقة ذكية معه، وعن ضآلة ما نعرفه عن الدين».

يحكي إمام المسجد في مدينة «ميكون» عن الحدث فيقول:

«أتيت إلى المسجد يوم الجمعة الموافق ٢٦ يناير ٢٠٠٧، أي قبل انتشار الخبر بأسبوع، لإلقاء خطبة الجمعة فإذا أنا برجل واقف على باب المسجد شكله يختلف عن شكل الناس العاديين ومعه الأخ داود إسحاق المسؤول عن النشاطات اليومية للمسجد.

سلم علي الأخ داود وقال: يا إمام هذا حاكم مدينة «ميكان» يريد أن يسلم عليك.

سلمت عليه ورحبت به وقلت في نفسي لعله خير!! حاكم المدينة يزور مسجدنا، هذا يوم عظيم،

ثم بادرته بالسؤال، وقلت: ما الذي أتى بك إلى هنا؟!!

ثم قلت ممازحًا: إن كان للاستخبارات فأنا أخوك المسكين من غينيا غرب أفريقيا، ليس عندي شيء أخفيه.

فأجاب بابتسامة: لا، جئت لكي أصلي معكم الجمعة.

قلت الحمد لله هذا خبر جميل وهذا يوم مبارك إن شاء الله.

ثم سألته: منذ متى اعتنقت الإسلام؟.

فأجاب: منذ شهرين؛ خلال زيارة لي إلى دولة السنغال في غرب إفريقيا.

ثم أخرج لي بعض الصور الفوتوغرافية التي التقطها مع الأئمة وأساتذة الجامعات ورئيس أركان الجيش السنغالي خلال تلك الزيارة».

وأضاف قائلًا: «دخلنا المسجد وألقيت الخطبة وكان الموضوع عن دعوة الرسول ﷺ إلى التوحيد وما لقي من قومه من أذى في سبيل تلك الدعوة إلى أن أخرج من موطنه مكة وهجرته إلى المدينة المنورة، وما كان لتلك الهجرة من أثر في نفوس المسلمين وفي نجاح دعوة التوحيد».

وبعد صلاة الجمعة أعلن عامر الرفاتي رئيس مجلس إدارة المسجد: عن زيارة الحاكم، وطلب من جموع المصلين أن يسلموا عليه ويهنئوه.

قام الجميع وسلموا على إليس وقدموا له التهاني على اعتناقه الإسلام، وبعد ذلك ذهبنا إلى إدارة المسجد وجلسنا لمدة دقائق تناولنا خلالها أطراف الحديث وقلت له: إن كل أعضاء الجالية والإدارة والإمام سيقفون بجانبه ويساندونه متى احتاج إلى ذلك».

وقال الدكتور محمد الشروف أحد أعضاء مجلس الإدارة: أن ننظم حفل عشاء لحاكم المدينة في بيته حتى يلتقي بإخوانه المسلمين ويتعرف على أبناء الجالية الإسلامية المقيمين في وسط جورجيا. تمت الموافقة على ذلك ونظمنا العشاء يوم الاثنين الموافق ٢٩/١/٢٠٠٧.

وأضاف: في طريقنا إلى بيت الدكتور الشروف استشارني الحاكم إليس في الموضوع فأجبته بأنني أرى أن نبقي الموضوع سرًا لأنني أخاف من ردود فعل الناس. فأجاب إن مكانته في المجتمع كحاكم لا تسمح له بذلك، فهو ليس كالناس العاديين وخاصة أنه لم يعد يذهب إلى الكنيسة التي كان يعتادها، وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيرًا من سكان المدينة يرونه الآن يأتي إلى المسجد وبدأت الشائعات تنتشر، ولهذا فلابد أن يكون هناك موقف واضح ويعرف الجميع الحقيقة التي حدثت. وأوضح أنه لن يحمل راية ويقف على الشارع ليقول للناس أنه مسلم، ولكن إذا سئل من قبل الناس فلن ينكر لأحد أنه اعتنق الإسلام.

وبعد أن أذاعت القناة المحلية الخبر بدأت ردود فعل غاضبة تتوارد على القنوات التلفزيونية وكذلك على بريد الحاكم الإلكتروني، إذ أرسل إليه ما يزيد على خمسة آلاف رسالة بريدية تنتقد بشدة هذا التحول المفاجئ، واعتبرها البعض شتيمة إسلامية على مدينتهم وخاصة أن المدينة تعتبر من كبرى معاقل النصرانية في الولايات المتحدة.

فكيف يتحول حاكمها من النصرانية إلى الإسلام، وعبر بعضهم في رسائلهم بما يلي:

على الحاكم أن يقدم استقالته من منصبه ويتقدم ليكون حاكما لبغداد بدلا من مدينتنا.

وطلبت القنوات التلفزيونية العالمية أن تجري مقابلات شخصية حول الموضوع فتمت الموافقة على ذلك وأجروا المقابلة، ولكن قناة «الجزيرة» (الإنكليزية) كانت تحمل نيات غير حسنة، فبدلًا من عرض مقابلة عن إسلام الحاكم إذا بهم يعرضون أشياء أخرى لا علاقة لها بالموضوع بغية الإساءة إلى شخصية الحاكم.

ولم تذكر قنوات أخرى مثل «سي إن إن» التي كانت تتابع بحرص شديد وتغطي كل ملابسات تنصر الرجل الأفغاني شيئًا عن الموضوع.

اللهم انصر وأعز الإسلام والمسلمين وأهلك من بهلاكه عز ونصر الإسلام والمسلمين. في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة. آمين.

إسلام الكاتب والصحافي هنريك مبرودر

أعلن الكاتب الألماني والصحافي الثقافي الشهير هنريك مبرودر (٦١ عامًا) الذي تميز بنقده الجارح للإسلام والمسلمين، وبخاصة في عام ٢٠٠٧، إسلامه بشكل مفاجئ... وقال مطلقًا صيحته الكبيرة: «هيا اسمعوني فقد أسلمت».

وقد جاء إعلان إسلامه هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسه لسنين طويلة في مقابلة مع إمام مسجد رضا في نيوكولن، حيث ذكر بأنه ارتاح أخيرا للتخلص من كبت الحقيقة التي كانت تعصف بجوارحه.

وقال معقبًا على سؤال حول تخليه عن دينه المسيحي: «بأنه لم يدع دينا وإنما عاد إلى إسلامه الذي هو دين كل الفطرة التي يولد عليها كل إنسان».

هذا وقد صار يدعى بعد أن أدى الشهادة أمام شاهدين بهنري محمد برودر، وقال معقبا على ذلك بافتخار:

«أنا الآن عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة باستمرار وتنجم عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه».

قوبل إسلام هذا الكاتب بترحاب كبير من المسلمين الذين كانوا يجدون فيه متهجمًا كبيرًا على عقائدهم وتصرفاتهم، وإذا به ينقلب إلى رافض لتلك الجوائز الأدبية التي تمنح «للمدافعين عن العقلية المعادية للسامية لدى اليهود أنفسهم» على حد قوله.

واستقبل الكثيرون من مثقفي الألمان إعلانه الإسلام بمرارة بعد حربه الطويلة على الإسلام واعتبر بعضهم هذا بمثابة صدمة للألمان الذين كانوا يقرءون بلهف ما ينشره بغزارة»اهـ.

«في يوم ١١/ ٣/ ٢٠٠٨ أشهر الدبلوماسي السكرتير الثالث بوزارة الخارجية والصحفي بصحيفة السوداني «فيرتور» إسلامه أمام المئات من جموع المصلين عقب صلاة الجمعة بمسجد الأكاديمية العليا للقوات المسلحة وقال: «إنه يشعر براحة وسعادة ما بعدها سعادة، ووصف حاله كالذي كان يحمل جبلًا على صدره وانزاح عنه».

وأضاف: «إنه سيظل ثابتًا على دين الإسلام ولن يتزحزح عنه أبدًا».

لماذا تسبب الإسلام في انتحار رجل دين مسيحي ألماني حرقًا؟!!

طالعتنا وكالات الأنباء بخبر انتحار رجل دين مسيحي ألماني حرقًا، وترك رسالة حذر فيها من «أسلمة أوروبا» و طلب من الكنيسة اتخاذ موقف جدي من هذا الأمر.

السؤال الآن هو: هل شاهد هذا الرجل حالات قليلة من اعتناق الأوروبيين للإسلام؟

الإجابة: طبعًا لا.

إن انتشار الإسلام في أوروبا قد وصل درجة تهدد الهوية النصرانية لأوروبا التي تعتبر نفسها معقلا للنصرانية. والكنائس في أوروبا مهجورة وتعرض للبيع. وأغلب الكنائس المباعة يشتريها المسلمون ويتم تحويلها إلى مساجد مما يثير حفيظة رجال الدين المسيحي. وليست أبدا صدفة أن تكون هناك حملة لسب الإسلام ورسوله الكريم ﷺ بدءًا من الرسوم المسيئة للرسول ﷺ مرورًا بكلام بابا الفاتيكان والهجوم لن ينتهي.

ولكن هل سيؤثر هذا الهجوم على انتشار الإسلام؟

الإجابة: هي أن الهجوم على الإسلام يغري الأوروبيين لمعرفة الإسلام وقد شهدت مبيعات الكتب الإسلامية ارتفاعا شديدا في السنوات الأخيرة.

وبذلك يساهم أعداء الإسلام في انتشاره في ظل وجود حجر على الدعوة الإسلامية في العالم، وبالطبع تضيع هباءً المليارات التي تصرفها الكنيسة على حملات التنصير حول العالم والتي تركز على الفقر وحاجات البشر لمحاولة نشر النصرانية التي لا يقبلها عقل إلا بوجود إغراءات.

فاحرق نفسك وانتحر أيها القس الألماني ومن على شاكلتك.

فالإسلام هو الدين القادم لأوروبا إن شاء الله.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٦).

فهرس